

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

بذل الكرامة لقرّاء المقامة

لمحمد بن عبد الرحمن الديسي (ت 1339هـ/1921م)

القسم الأول: " في مدح العلم و ذم الجهل "
- دراسة و تحقيق -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق النصوص و نشرها

إشراف الأستاذ الدكتور:
عز الدين صحراوي

إعداد الطالبة:
آمال بوخالفة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة العمل	الصفة
د. محمد بوعمامة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
د. عز الدين صحراوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفا و مقرا
د. بلقاسم دفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	عضوا مناقشا
د. يوسف وسطاني	أستاذ محاضر ص أ	جامعة سطيف 2	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1435 - 1436 هـ / 2014 - 2015 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله سيد الخلق أجمعين، و على آله و صحبه و من اهتدى بهديه و سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين.

يعتبر تحقيق نصوص التراث من أهم المجالات الجديرة بالبحث؛ إذ يسهم في إعادة إحياء تراث الأولين، و الاطلاع على ما تزرخ به المكتبات من ذخائر و نفائس ، و تقديمه للأجيال لينتفعوا به، ويدفعوا بعجلة الحركة العلمية إلى الأمام.

و لأن التراث هو همزة الوصل بين الماضي و الحاضر، و التطلع نحو المستقبل، فإنه لا يمكن الإدعاء بأن ما هو موجود من علوم و فنون هو نتاج عصر واحد، و إنما هو تراكمات لمعارف و تجارب و خبرات الأجيال المتعاقبة.

و لهذا وجب الاهتمام بتراث الأولين من خلال إعادة إحياء ما اكتنفته مخطوطاتهم، و نفض الغبار عنها، و فهرستها من طرف أهل الإختصاص، و إخراجها إلى الساحة العلمية والأدبية، لينهل منها كل طالب شغوف بتراث الأمة المجيد.

و الجزائر كغيرها من الأقطار الإسلامية و العربية، قد ازدهرت فيها الحركة العلمية و الثقافية منذ الفتوحات الإسلامية، بفضل احتضانها لمختلف التأثيرات الحضارية، و المدارس الأدبية، والحركات المذهبية.

كان انتقال هذه التأثيرات عبر الكتب المخطوطة المتداولة بين طلاب العلم، من خلال الرحلات العلمية من الجزائر إلى مختلف الحواضر الإسلامية المشهورة ، إضافة إلى قوافل الحجيج والتجارة.

و قد حظيت اللغة العربية لغة القرآن العظيم باهتمام كبير من قبل العلماء المسلمين، فتعددت علومها و مدارسها و أغراضها و غاص في تعقيداتها النقاد و النحاة، و تفنن في زخارفها الشعراء والوعاة.

و لم تكن الحركة العلمية في الجزائر بمنأى عن هذا النشاط، فإسهامات العلماء الجزائريين لا ينكرها إلا جاحد، و مجهوداتهم كانت أكثر من أن تُعد و تحصى.

و على الرغم من الإهمال و التجاهل الذي مس التراث الجزائري، لا يمكن إنكار جهود المخلصين و الغيورين عليه، الذين لم يدخروا جهدا في دراسته و إحيائه بالتحقيق و النشر، و إيصاله

بكل أمانة إلى النشء.

و عسى أن يكون بحثي هذا لبنة و لو صغيرة، و إضافة و إن كانت ضئيلة إلى مثل هذه الجهود.
و بعد بحث و استشارة وقع اختياري على كتاب " بذل الكرامة لقراء المقامة " للعلامة: الشيخ
محمد بن عبد الرحمن الديسي المتوفى سنة 1339هـ، و هو شرح لكتابه " المناظرة بين العلم و
الجهل"، و اقتصر هذا البحث على القسم الأول من الشرح، " في مدح العلم و ذم الجهل".
و يعتبر هذا الكتاب شاهدا حيا على الإنتاج الفكري و الأدبي الجزائري خلال حقبة زمنية معينة
لها خصوصياتها وميزاتها.

و استحق هذا المصنّف التحقيق لأسباب عدة منها:

- الغيرة على التراث الجزائري و الرغبة في إبراز قيمته العلمية.
- رصد الحركة العلمية و الأدبية التي راجت في العصر الذي عاشه المؤلف (في نهاية القرن التاسع عشر و
بداية القرن العشرين الميلاديين) أي فترة الاحتلال.
- الكشف عن شخصية مغمورة، امتازت بنبوغها في ميادين العلم خاصة العلوم الشرعية و العربية.
- محاولة إثراء المكتبة الجزائرية و العربية بنص تراثي لم ينل نصيبه الأوفر من الدراسة و التحقيق.
- غنى المخطوط بشتى المواضيع الأدبية و اللغوية (بلاغة، نحو، صرف، شعر، أمثال، حكم، ...).
- الإشارة إلى دور الزوايا في تنشيط الحركة العلمية و الثقافية و المحافظة على مقومات الهوية الوطنية خلال
الحقبة الاستعمارية - زاوية الهامل نموذجاً-.
- إبراز مجهودات النساخ في تدوين التراث و العناية به.

و قد سار البحث وفق خطة بنيت على مقدمة و ثلاثة أقسام.

القسم الأول: كما هو معمول به في مجال التحقيق خصص للدراسة و جاء في ثلاثة فصول.

تناول الفصل الأول عصر الديسي و أبرز سماته ثم حياته و آثاره، و الفصل الثاني خصص
لكتاب " بذل الكرامة لقراء المقامة"، من خلال الإشارة إلى فن المقامة في الأدب العربي و الجزائري و
القيمة العلمية لمقامة (المناظرة بين العلم و الجهل) ثم القيمة العلمية لشرح المقامة، وأخيرا منهج الديسي
في الشرح، و جاء الفصل الثالث لإبراز معالم التحقيق و خطته.

أما القسم الثاني: تناول تحقيق متن المخطوط و القسم الثالث: خصص للفهارس الفنية.

و لقد ارتكز هذا البحث على مناهج منها: المنهج التاريخي وبدًا واضحًا حين تم التعرض لحياة الديسي، إضافة إلى المنهج الوصفي و المقارن من خلال الاستعانة بهما في تحقيق المخطوطة ودراستها وهذا ما تقتضيه قواعد التحقيق من وصف للنسخ و المقارنة بينها.

و قد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع من بينها: كتاب التعريفات للجرجاني، مختار الصحاح للرازي، لسان العرب لابن منظور، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، كشف الظنون لحاجي خليفة، غرر الخصاص الواضحة للوطواط، أدب الدنيا و الدين للماوردي و مختلف كتب السير والتراجم أهمها: تاريخ ابن خلدون، تاريخ بغداد، وفيات الأعيان ، شذرات الذهب، الأعلام، تعريف الخلف برجال السلف...، جامع الأحاديث للسيوطي، تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، الديسي حياته و آثاره لعمر بن قينة.

كما واجهتني بعض الصعوبات، لعل أهمها:

- موضوع التحقيق بحد ذاته إذ شكّل لي إرهاقا فكريا و جسديا، نظرا لقلّة حيلتي في هذا المجال الخصب.

- صعوبة الإهداء و الحصول على مخطوط مناسب.

- صعوبة البحث في المصادر غير المحققة.

- تشابه الشواهد و تعدد و اختلاف نسبتها.

و في الختام لا أنسى أن أتوجه بالشكر لذوي الفضل ممن ساعدوني في إنجاز و تحقيق هذا المخطوط و إخراجة و أخص بالذكر مشرفي الأستاذ الدكتور: عز الدين صحرأوي، و كذا جميع أعضاء اللجنة الممتحنة الموقرة، التي لا شك أنها ستبدل جهدا في إثرائه، و تنقيته ما قد يشوبه من نقص جراء نسيان أو جهل.

و الله ولي التوفيق

قسم الدراسة

الفصل الأول: الديسي: عصره و حياته و آثاره.

1- عصره:

- أ- الحالة السياسية.
- ب- الحالة الاجتماعية و الاقتصادية.
- ج- الحالة الثقافية.

2- حياته:

- أ- اسمه ونسبه.
- ب- مولده و نشأته.
- ج- مسيرته العلمية
- د- أخلاقه و مكانته العلمية.

3- مؤلفاته:

- أ- التأليف.
- ب- الشروح.
- ج- الرسائل.

4- تلاميذه.

5- وفاته.

1- عصره:

أ- الحالة السياسية:

لقد عاش الديسي في الفترة الممتدة بين (1270-1339هـ / 1854-1921م)، وذكر هذه الفترة يوحى بالواقع المعيشي الذي كان فيه المجتمع الجزائري سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا.

و كانت بداية تبلور وعيه متزامنة و آخر الثورات الشعبية، و من أهمها ثورة الشيخ المقراني (1871-1872م)¹، التي أثرت على مختلف جوانب الحياة بحيث « انعكست نتائجها على حياة الفرد و الجماعة، كما ترتب عن فشلها عواقب أثرت على الأدب و الثقافة، و على الحياة السياسية و الحالة الاجتماعية و الاقتصادية بوجه عام »².

و لأن الديسي ابن زاوية بما تعلم و علّم و قضى حياته العلمية، تجدر الإشارة إلى الدور العام و المهم الذي أدته الزوايا في الثورات الشعبية، حيث كانت الطرق الصوفية بمثابة الدعم الروحي لكل الثورات، و ذلك بفضل تجنيد الأتباع باسم الجهاد و الدفاع عن الأرض و الشرف و الإسلام إذ « كانت الزوايا ما تزال في قوتها، و ما يزال في استطاعة أشرافها و مرابطيها تكييد العدو خسائر فادحة و جمع جموع الأتباع بالآلاف، و كانت قوتهم ضرورية في مختلف الانتفاضات »³.

و مع تطور الأحداث العالمية، و في نهاية الحرب العالمية الأولى شهدت الجزائر حركة سياسية مبنية على أسس فكرية و متطورة عن ذي قبل « حركة يقودها الشباب المتطلع إلى تغيير الواقع الأليم، رغم التباين و الاختلاف في وجهة نظر كل فريق عن الآخر، كان لصوت ابن باديس الصدى الأبعد، و التأثير الأقوى، حيث لاحت بوادر نهضة إصلاحية سلفية متميزة »⁴.

إذن اندمجت كل الأفكار و انصهرت كل المبادئ لهدف واحد، و هو الخلاص من كابوس الاحتلال الظالم، حيث جميع الجوانب تعبر عن الواقع المر الذي يجب محاربة أسبابه بالثورات

1_ للإطلاع أكثر على ثورة المقراني، ينظر: د/ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ص 146-148.

2_ د/ عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع، ط1، 1401هـ/1981م، ص18.

3_ د/ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، 2009م، ج1، ص 172.

4_ عمر بن قينة، الديسي: حياته و آثاره و أدبه، ط 2007م، ص 9.

والانتفاضات.

و اختلف دور الزوايا من مؤيد و متخاذل إلى معارض و واقف ضد الإحتلال، و ما يهم البحث هو موقف الديسي، و الذي كان دوما مع الاستقلال و ضد سياسة الإدماج، حيث يقول في هجائه لحزب الاتحاد و الترقى التركي، الذي تبني الفكر الغربي:

تَسْمَيْتُمْ حِزْبَ التَّرْقِي سَفَاهَةً و صُنِعْتُمْ لِلإِنْحِطَاطِ بَرِيداً¹

1_ محمد بن عبد الرحمن الديسي، ديوان منة الحنان المنان، الجمعية الثقافية للشيخ الديسي، أولاد سيدي إبراهيم، ط1، 1، 2009م، ص 205.

ب- الحالة الاجتماعية و الاقتصادية:

لا عجب إن قلنا أن الظروف الاجتماعية للمجتمع الجزائري تدهورت منذ السنوات الأولى للإحتلال الغاشم، فبعد أن اتسع مجال الهجرة و أصبحت جماعية، أمسى الوضع ينذر بالتشاؤم، وبضياع حرية الوطن أصبح المواطن يرى ممتلكاته تضيع يوماً بعد الآخر و يبقى هو مكتوف اليدين، فساءت الأوضاع الاجتماعية و سيطر الركود على علماء الدين، الذين كان بأيديهم أخطر سلاح و هو دعوة الناس للجهاد ضد الإحتلال.

كما أدى استيلاء سلطات الإحتلال على كل أراضي الأوقاف الإسلامية، « التي كانت تلعب دوراً هاماً في توفير التعليم و الرعاية الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع الجزائري، و بالإستيلاء عليها تدهورت الرعاية الاجتماعية بالنسبة للفقراء و المحتاجين تدهوراً كبيراً»¹.

و مع مرور الوقت بدأت بعض العادات و التقاليد الغربية تنخر جسد المجتمع الجزائري الأصيل « لقد كانت الحالة الاجتماعية منذ بداية الإحتلال في تدهور، فقدت أسر كثيرة أملاكها في مختلف أنحاء الوطن، و ضاعت مكانتها الاجتماعية، كما زاد بؤس الطبقة الفقيرة، و قد بدأت الأمراض الاجتماعية تنتشر في المدن الكبرى خاصة، كإدمان الكحول و المخدرات، كما أخذت العادات و التقاليد الأوروبية تجلب الأنظار، فتضيع تحت ذلك عادات و تقاليد ثبت رسوخها قبلاً، و لم تسلم من ذلك إلا الأرياف»²، هذه المظاهر دليل على بداية تغلغل الإحتلال في الوطن خاصة مع ظهور حالة من التخلي عن مقومات المجتمع الجزائري و قيمه كالعادات و التقاليد الضاربة في عمق الجزائر، فأصبح الوضع كارثياً و لا بد من إيجاد وسائل لصد هذه المظاهر الاجتماعية الجديدة عن المجتمع الجزائري الأصيل.

أما من الناحية الاقتصادية و بسبب الحرب التي قادتها فرنسا على الجزائر، فقد تحطم الاقتصاد الوطني، فعاش الشعب الجزائري حالة فقر مدقع طيلة حقبة الإحتلال.

فكما هو معروف فإن الاقتصاد الجزائري آنذاك كان قائماً في مجمله على الزراعة و المبادلات التجارية بين الأرياف و المدن الداخلية، لكن هذه الحرب الشعواء أدت إلى نقل السكان قهراً من مداشرهم و من ثم الاستيلاء على محاصيلهم ظلماً و تعسفاً.

1_ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ترجمة: مروان القنواقي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1969م، ص 12.

2_ المصدر نفسه، ص 12.

أما بالنسبة لاقتصاد المدن فقد شهد بدوره تغيرا عنيقا و قويا، جعله يكاد يتوقف، فالهجرة التي جاءت نتيجة عدم الأمن فكانت فردية و جماعية، قد أدت إلى خروج رأس المال المحلي، و توقف الصناعات، كما أن استيلاء التجار اليهود على وسائل الإنتاج و البنوك في المدن جعل السكان عاجزين عن المنافسة و بالتالي الهجرة، أو مواجهة الفقر.

و على كل فإن المخطط الفرنسي قد قام على السياسات الآتية:

1- سياسة التفجير:

و تتضح هذه السياسة من خلال قيام فرنسا بعد الاحتلال مباشرة بمصادرة معظم الأراضي الفلاحية و أجدوها، و توزيعها على المعمرين الأوروبيين، و قد صرح بذلك الجنرال بيجو في سنة 1940م، حينما قال: « حيثما وجدت مياه غزيرة و أراضي خصبة يجب أن يقيم المعمرون الأوروبيون بدون الإهتمام بالسؤال عن يملك تلك الأراضي»¹.

إضافة إلى السيطرة على التجارة داخليا و خارجيا، و تأسيس نظام مالي جديد، يقوم على إنشاء مؤسسات مالية، كان هدفها استنزاف ما بقي لدى الجزائريين من مدخرات، « و لا شك أن المقصود من إنشاء البنوك و دار الرهينة و صندوق التوفير و غيرها هو أيضا الاستيلاء، بعد الأرض، على ما عند الجزائريين من ثروات مالية و ذهبية و فضية و من جواهر و حلي، و الاستفادة منها و استثمارها في شتى المشاريع التي لا تعود عليهم بالفائدة»².

2- سياسة التهجير:

جاءت كنتيجة حتمية لسياسة التفجير، فقد أدت الحروب الطاحنة في الأرياف و المصادرات و المضاربات في المدن إلى انخفاض كبير في عدد السكان إما بالقتل و النفي، و هو الأغلب، و إما بالأمراض و المجاعات و الهجرة حيث « كان عدد الجزائريين عشية الإحتلال هو ثلاثة ملايين. ثم أخذ يتناقص بعد الإحتلال بدل أن يزيد، فهو 2.8 مليون سنة 1840، و 2.5 مليون سنة 1848م و

1_ تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار، ط5، 1422هـ/2001م، ص 123.

2_ د/ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص 79.

2.35 مليون سنة 1859م»¹.

فهناك من هاجر إلى المشرق و هناك من اختار بلدان المغرب العربي (تونس و المغرب)، و قد كانت فردية و جماعية، و مست بالخصوص الطبقة المثقفة و الغنية.

و تجدر هنا الإشارة إلى موقف الديسي من الهجرة، حيث ألف رسالة أسماها " رشحة بقطرة في مسألة الهجرة"، و فيها يحاول أن يضع بعض العراقيل أمام الذي يهاجر كتعلق الوالدين به مثلا، وذلك سعيا منه لايقاف هذه الظاهرة².

و لم تكتف فرنسا بتجويع الشعب الجزائري و حمله على الهجرة، بل عملت على تنصيره كذلك، من خلال الاعتداء على المقدسات الإسلامية، و السيطرة على كل ما له صلة بالدين، و تظهر هذه السياسة أن فرنسا قامت بالإعتداء على كل المقدسات الإسلامية، من أوقاف إسلامية، ومساجد و زوايا، و مكتبات إسلامية، و معاهد دينية إسلامية، رغم الإتفاقية التي أمضتها مع حكومة الجزائر عند بداية الإحتلال « من أنها لن تعتدي على مقدسات الشعب الجزائري»³.

و ختم ذلك بسعيه إلى سلخه من مبادئه و تجنيسه الجنسية الفرنسية، و هذا للقضاء على الشخصية العربية الإسلامية، « و قد نشطت الدعوة إلى تجنيس الجزائريين و خصوصا النخبة المثقفة بالجنسية الفرنسية، تمهيدا لإدماجهم في الأمة الفرنسية، عقب الحرب العالمية الأولى، حيث أغلقت فرنسا كل الحقوق السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في وجه الجزائريين إلا الذين يقبلون التجنس بالجنسية الفرنسية، فهم وحدهم يتمتعون ببعض تلك الحقوق»⁴.

هذه التطورات أدت و دعت إلى تبلور أفكار إصلاحية لتصارع هذه التيارات الأجنبية: «وتدافع عن مقومات الشخصية الوطنية: و هنا ظهرت الحركة الإصلاحية و بدأت تسري في المجتمع خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، فتمده بأفكار جديدة و تبعث الأمل في أفرادها، لينظر الجزائري للمستقبل نظرة

1_ د/أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 80.

2_ نقلا عن: عبد اللالي عمرو، الحديقة المزخرفة في حواشي الزهرة المقتطفة لمحمد بن عبد الرحمن الديسي (دراسة و تحقيق)، رسالة ماجستير، معهد الأدب و اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2005-2006م، ص 16.

3_ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تح: محمد العربي الزبير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2006م، ص 172.

4_ تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ص 275.

تفاؤل»¹.

و تجدر الإشارة هنا إلى الدور الذي لعبته زوايا العلم و القرآن في الحفاظ على شخصية الشعب الجزائري بتربية طلبتها على الزهد و العفة، و من بين هؤلاء العلماء الذين نهلوا العلم من هذه الدور و الذين سعوا إلى تحرير العقول من الأوهام التي بثها الإحتلال في الشعب الجزائري، العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، حمدان لونيسي و غيرهم، و كان الديسي من بين هؤلاء المصلحين الذين كانت لهم الجرأة في قول الحق و التصدي للمتشدق بالباطل.

1_ بتصرف، عمر بن قينة، الديسي، ص 18.

ج- الحالة الثقافية:

من العرض الموجز للظروف السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية يمكن تصور الواقع الثقافي، و يتضح ذلك من خلال إقدام فرنسا على محاربة اللغة العربية و منع التعامل بها و التعليم بها...، « و لقد عملت فرنسا دون هوادة على محاربة اللغة، فأقامت إدارة جديدة على أنقاض الإدارة الجزائرية، التي كانت كل شؤونها تتم باللغة العربية فقضت عليها بعد الإحتلال، ففرنستها كلها، ثم فرنست المحيط الاجتماعي بحيث تحولت أسماء الشوارع، و الساحات العامة و المعالم الأثرية، و أسماء المدن و القرى، من أسمائها العربية الجزائرية إلى أسماء فرنسية»¹.

فالثقافة العربية الإسلامية أصيبت بضربة كادت أن تقضي على مقومات الشخصية الإسلامية العربية للجزائر، حيث نجد أن فرنسا عملت بكل قوة لاغتصاب مقومات الكيان الجزائري و محاولة إدماجه في كيان فرنسا الديني و الثقافي و الحضاري.

و لتحقيق ذلك فقد وضع الفرنسيون خطة دقيقة و محكمة لطمس كل ما له علاقة بالهوية الإسلامية العربية حيث: « فرضوا أيضا شروطهم على الاستمرار في تدريس اللغة العربية و العلوم الإنسانية، فقد شجعوا اللهجات العربية و البربرية الدارجة لإماتة الفصحى، و فرضوا اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية و غيرها من مؤسسات التعليم مثل مدرسة ترشيح المتعلمين و المدارس الشرعية، ثم تدخلوا أيضا في طريقة تدريس الفقه، فحذفوا منه بعض الأبواب، فأصبح ممنوعا مثلا على المدارس أن يدرسوا باب الجهاد، و منعوا أحيانا تدريس التوحيد و أجبروا المعلمين على تحفيظ القرآن للأبناء دون تفسيره لهم»².

و قد ساعد هذا النوع من التعليم المفروض على الجزائريين في إضعاف اللغة العربية و ما يتصل بها من فنون الأدب.

و من أجل الحفاظ على مصالح فرنسا و إيجاد جسور بين قادتها و الجزائريين، « فقد افتتح المختلون سنة 1850م ثلاث مدارس تتمركز كل واحدة منها في العمالات الثلاث بالجزائر يومئذ، و أطلق عليها اسم المدارس الفرنسية الإسلامية، و كان تعلم اللغة العربية كلغة ثانية (أجنبية)، و قد كانت

1_ تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ص 119-120.

2_ د/ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، 2011م، ج3، ص 20.

أولاًها بمدينة المدية ثم انتقلت سنة 1859م إلى العاصمة، و أما الثانية فكانت بمدينة قسنطينة بالشرق الجزائري، و أما الثالثة فكانت بتلمسان بالغرب الجزائري، و كان التعليم في هذه المدارس يهدف إلى تخريج أعوان في القضاء و مترجمين في الإدارة يقومون بدور الوسيط بين سلطات الإحتلال و بين الأهالي»¹.

و هذا النوع من التعليم كذلك لم يساهم إلا في إضعاف اللغة العربية، لأن هدفه كان تخريج موظفين يخدمون مصالح المستعمر لا أقل و لا أكثر.

بالمقابل من ذلك، فقد كان هناك نوع من التعليم كان له الدور الكبير في الحفاظ على اللغة العربية و علومها، و على الثقافة الإسلامية العربية بصفة عامة، وهو التعليم الذي كان منتشرًا في الزوايا: « و من تلك الزوايا التي قامت بهذا الدور و لا زالت نجد زاوية الهامل الموجودة بجنوب مدينة بوسعادة في الصحراء الجزائرية، و زاوية ابن أبي داوود التي تعلم بها الشيخ الديسي، و حصل على إجازته بالتعليم، و زاوية شلاطة بالقرب من مدينة آقبو ببجاية، وغيرها من الزوايا الصالحة التي خصصت نشاطها العام لنشر العلم و الثقافة و المحافظة على التراث العربي الإسلامي في الجزائر رغم الإضطهاد الاستعماري العنيف و لم تنغمس في الأمور السياسية لتأييد المستعمر في الوطن»².

و لا عجب أن تتعرض مثل هذه الزوايا إلى المطاردة و التضييق على نشاطها من قبل سلطات الإحتلال لأنها فهمت مدى مصداقية و أصالة المشرفين و القائمين عليها، فقامت بنفي المدرسين و الطلبة، ما جعل التعليم العربي الإسلامي ينحصر في أعالي الجبال و في الصحاري البعيدة عن السيطرة الفرنسية.

* دور الزوايا و الطرق الصوفية في النهضة العلمية:

لقد كان التعليم في هذه الزوايا معتمدا على المناهج القديمة بإعطاء الأولوية للعلوم اللغوية و علوم الدين، إضافة إلى تحفيظ القرآن و قراءاته و حفظ متون النحو و الصرف والفقه و التوحيد و القصائد الراقية الأسلوب من الشعر العربي.

لكن ذلك لم يمنعها من التعامل مع الوضع الجديد و محاولة تفويت الفرصة على مشاريع

1_ محمد بن سميعة، النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر: مؤثراتها، بدايتها، مراحلها، مطبعة الكاهنة، الجزائر، دط، 2003م، ص37.

2_ تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ص 126.

الإحتلال التغريبية، و ذلك من خلال:

- المحافظة على القيم الإسلامية في أوساط الناشئين.

- محاربة البدع و الخرافات التي تجعل الإحتلال من باب القضاء و القدر.

الابتعاد عن اللعبة السياسية الفرنسية بتعليم المثل العليا و التوجيه القويم للطلبة، كما هو شأن زاوية الهامل، و زاوية ابن أبي دوود و شلاطة، « لقد استمرت هذه الزوايا تنهض بالنشاط التعليمي طوال فترة الإحتلال و ما بعد الإستقلال، و يحسن التذكير بأن طرائق التعليم و مناهجه في هذه الزوايا كانت عتيقة، و مع ذلك فقد استطاعت النهوض بواجبها في خدمة العلم و مقاومة الجهل، و ذلك بإشرافها على تعليم القرآن الكريم، و بعض العلوم الدينية و اللغوية و الأدبية، مما كان له أثر في المحافظة على تراث الأمة و ثقافتها»¹، حيث قاوم مسؤولو هذه الزوايا الإحتلال سرا و علانية مستعينين بمختلف الوسائل لتمرير رسائلهم التربوية الهادفة من نصح و توجيه، « و إذا كان الفرنسيون قادرين على مراقبة التعليم العربي الإسلامي في المساجد و الكتاتيب، فإنهم لم يكونوا قادرين على مراقبة التربية و التوجيه الصالح للذين يبتهم المعلمون في تلاميذهم. و من هؤلاء ستكون البذرة الخيرة للنهضة و الحركة الإصلاحية»².

فهذه الزوايا - و رغم بساطة وسائلها- وضعت اللبنة الأولى لقيام و حراك الحياة الثقافية و الأدبية بالجزائر بعد الركود الكبير الذي عرفته بعد الإحتلال: « و يمكن اعتبار هذا الدور نواة النهضة الأدبية و الثقافية في الثلث الأول من القرن العشرين، و لكن النظرة للأدب و الثقافة كانت نظرة كلاسيكية تقليدية»³.

و مجمل القول أن الشعب الجزائري - و بفضل نشاط الزوايا- قد بدأ يستعيد نشاطه الفكري و التعليمي على أيدي مجموعة من جهابذة هذه الفترة، أمثال: المجاوي، ابن مهنا القسنطيني، أبي القاسم الحفناوي، محمد بن عبد الرحمن الديسي و محمد بن أبي شنب و غيرهم، و الذين ساهموا في نشر العلم في أوساط مواطنيهم، من خلال إلقاء الدروس و تنوير العقول و تأليف الكتب.

1_ محمد بن سميحة، النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر، ص 36.

2_ د/ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 20.

3_ د/ عبد الله الركبي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ص 32.

و قد كان للشيخ الديسي شأنًا كبيرًا في ذلك، فبالإضافة إلى نشاطه التعليمي في زاوية الهامل التي تتبع الطريقة الرحمانية، فقد خلف لنا مكتبة كاملة في العلوم الدينية و الأدبية و اللغوية، إضافة إلى ديوان شعر.

كما كان للطباعة أثرها في النهضة الأدبية و الفكرية و ذلك من خلال إصدار الصحف و الجرائد الهادفة، على غرار جريدة "كوكب إفريقيا"، و التي نشرت بعض أعمال الشيخ الديسي.

2- حياته:

أ- اسمه و نسبه:

هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطيب بن عبد القادر بن أبي القاسم بن محمد بن سيدي ابراهيم الغول¹ السلامي الديسي، نسبة إلى قرية الديس، و التي تقع على مسافة قليلة من مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري.

ب- مولده و نشأته:

أجمع كل من ترجم للديسي على أن تاريخ ميلاده كان عام 1270هـ الموافق لعام 1854م بالديس، كما اتفقوا على أنه نشأ يتيماً²، إذ توفي والده أياما قليلة بعد ميلاده، و تربى في حجر والدته السيدة خديجة بنت محمد بن الخرشبي، و عمته السيدة عائشة، و جدته، حتى حفظ القرآن الكريم و أتقن أحكامه، و اشتغل بطلب العلم³.

فقد الديسي بصره في سن مبكرة لما أصابه مرض الجدري، لكن ذلك لم يثنه على مزاولته دروسه⁴.

ج- مسيرته العلمية:

بدأ الديسي مسيرته العلمية في مسقط رأسه بقرية الديس، أين أتم حفظ القرآن و أتقن أحكامه بقراءته السبع، و مخارج الحروف⁵، ثم بدأ يتلقى مبادئ علوم اللغة العربية على يد علماء قريته، و كان من أجلهم في ذلك الوقت و أبرعهم و أشهرهم بطول الباع في العلوم و المعارف الشيخ ابن أبي

1_ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين: أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د س، مج 2، ص 399.

2_ أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال، تح: د.خير الدين شترة، دار كردادة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1433هـ/ 2012م، ج2، ص 396. و عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ/ 1980م، ص 142. و عمر بن قينة، الديسي، ص 13.

3_ أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال، ج2، ص 396.

4_ عمر بن قينة، الديسي، ص 16.

5_ أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، ص 240.

القاسم بن عروس¹، و الشيخ محمد الصديق الديسي²، و كلاهما من أولاد سيدي إبراهيم الغول³.

ثم انتقل إلى زاوية الشيخ سيدي السعيد بن أبي داود⁴، بجمال زاوية (منطقة القبائل)، فحصل ما قدر له من العلوم، و أجزى من مشائخه و أذن له بالتدريس⁵، و كان أول ما نظم هناك منظومته " درة عقد الجيد" في التوحيد⁶، انتقل بعدها إلى مدينة قسنطينة فحضر دروس الشيخ حمدان لونيبي⁷ أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولم تطل إقامته بها، ثم رجع إلى بلده معتكفا على حفظ المتون العلمية⁸.

كان يحفظ من المتون نحو الخمسين متنا، منها: الشيخ في الفقه، و بعض متن الرسالة، والعاصمية، التلمسانية، و الرحبية في الفرائض، و جمع الجوامع في الأصول، و الآجرومية، و الأزهرية، و القطر، و الألفية، و السمرقندية في الاستعارات، و منظومة الصبان، و ألفية العراقي، و متن لامية الأفعال، و في العروض متن الكافي، و متن الخزرجية، و في المديح النبوي متن بانة سعاد، و البردة، و الهمزية، و من العلوم الشرعية و الفنون الأدبية الصحاح الستة، و بعض تفاسير الكتاب العزيز⁹.

1_ ابن عروس: هو الشيخ بن أبي القاسم بن الصغير بن محمد المبارك بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن مرزوق بن سيدي إبراهيم الغول، المعروف بابن عروس، و والد الشيخ أبو القاسم الحفناوي، أخذ الفقه بزاوية عبد الباقي الجبالي بأولاد جلال قرب بسكرة، توفي سنة 1331هـ/ 1893م، ينظر: أبو القاسم الحفناوي، مصدر سابق، ج 2، ص ص 180-183.

2_ محمد الصديق الديسي: هو محمد الصديق بن أحمد بن سليمان بن أبي العدل من أولاد إبراهيم الغول، الديسي منشأ و وفاة، أخذ الفقه عن الشيخ أحمد بن أبي داود، و العربية عن الشيخ المازري بن يطو بن أبي القاسم (جد أبو القاسم الحفناوي لأمه)، توفي سنة 1306هـ/ 1889م، ينظر: المصدر نفسه، ج 2، ص ص 518-519.

3_ يقال أنه سمي بذلك لأنه تغول في الولاية، أي غاص فيها و قطع أشواطاً في التصوف، ينظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 150.

4. زاوية بقرية تاسلنت، بلدية أغرام، دائرة أقبو، ولاية بجاية، تأسست في القرن التاسع الهجري، توقفت أثناء الثورة التحريرية، قال الحفناوي عند ذكرها: " أما زاوية ابن أبي داود فهي أم الزوايا العلمية في القرون الثلاثة الأخيرة، ومنها انتشر الفقه و النحو والفلك و الحساب في بلاد زاوية و ما والاها على قسنطينة شرقاً و إلى الأغواط جنوباً و إلى المدية غرباً"، ينظر: المصدر نفسه، ج 2، ص 181-182. و محمد نسيب، زوايا العلم و القرآن في الجزائر، دار الفكر، د ط، 1998م، ص 224.

5_ عمر بن قينة، الديسي، ص 15.

6_ المرجع نفسه، ص 15.

7_ تنظر ترجمته: د/ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص ص 129-141.

8_ عمر بن قينة، الديسي، ص 16.

9_ أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، ص 396.

ولم يطل به المقام كثيرا بقريته، و التي لم تكن بمرافقتها البسيطة تستجيب لولعه الشديد بالعلم و المعرفة، خاصة و أنه متعود على الأجواء العلمية، لذلك انتقل إلى زاوية الهامل¹ لما بلغ الثالثة و الثلاثين من عمره، « انخرط في المعهد القاسمي، فكان أنبغ تلاميذه، و قد أعجب به شيخه محمد بن أبي القاسم²، فقربه و اصطفاه، و لما نبغ في العلوم الشرعية و العربية و غيرها على يده، و لآه التدريس في المعهد الهاملي، فكان أحسن من ينوبه و ينهض بالأعباء معه، و دام مدرسا بالمعهد إلى أن أدركته الوفاة³».

ولما توفي شيخ الزاوية محمد بن أبي القاسم عام 1315هـ/1897م، خلفه الشيخ الديسي في مهام التدريس و حافظ على المستوى العلمي لهذا المعهد، « و لولاه لانخفاض مستواه، و تعثر في سيره بعد وفاة مؤسسه⁴».

كان يدرس في الزاوية يومئذ: « التفسير، والحديث، و أصول الفقه، و في العربية النحو و الصرف، و البلاغة و الأدب، و من العلوم الأخرى السيرة، و التاريخ و المنطق و الفلك الحساب⁵».

لقد كان طيب الأثر في تلاميذه، ، فحظي بالإحترام من طرفهم، و كان مبجلا عندهم، و معظمهم طلابه و أصدقاؤه، « فقد كان أستاذا مدرسا، و مؤلفا نشيطا، و أدبيا: شاعرا وناثرا و عالما لغويا و دينيا بارزا⁶».

1_ ينظر حديث مفصل عن زاوية الهامل في: عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل: مسيرة قرن من العطاء و الجهاد، دار الخليل للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1431هـ/2010م.

2_ محمد بن أبي القاسم الهاملي: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيع بن محمد عبد الرحيم بن سائب بن المنصور، يقال أنه شريف النسب، حيث يصل نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنه، ولد عام 1239هـ/1824م، أسس زاوية الهامل عام 1280هـ/1863م، توفي سنة 1315هـ/1897م، ينظر: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 334. وأبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 159.

3_ محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، المطبعة التعاونية، الشام، ط1، 1385هـ/1965م، ج1، ص 43.

4_ المرجع نفسه، ص 65.

5_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6- عمر بن قينة، الديسي، ص 19.

د- أخلاقه و مكانته العلمية:

كان الديسي حسن الصورة و جميل الهيئة، ذا جلال و وقار، صاحب فكاهاة و حسن الحديث، يميل إلى الهدوء و السكينة إلا إذا استدعى الأمر الرد عاى بعضهم دون إفراط و لا مبالغة هدفه في ذلك الانتصار للحق.

امتاز كذلك بنبوغه في ميادين العلم خاصة العلوم الشرعية و العربية، و نظرا لما كان له من الدرجة العلمية العالية نال مرتبة لدى شيخ زاوية الهامل محمد بن أبي القاسم فقربه منه و اصطفاه، فكان أحسن من ينوب عنه و ينهض بأعباء المعهد معه، واستمر بالمعهد إلى أن وافته المنية.

يقول عنه الشيخ الحفناوي: « كان يحب الخمول و يكره المحمدة و الظهور، لين الجانب صبورا غيرا على الدين، صاحب حزم و اجتهاد، منذ خلق ما نطق بفحش، و لا ضبطنا عنه ساعة هو غافل فيها عن دينه، و كان يحفظ في اليوم مائة بيت»¹.

و يقول عنه أبو القاسم سعد الله: « عرف برزائته و اتساع علمه»²، و أيضا: « و كانت سمعة الشيخ الديسي في الفقه و اللغة و العقائد قد وصلت إلى المغرب و تونس»³، كما نوّه بدروسه و دروس شيخه حينما قال: « و تعتبر دروس الشيخ محمد القاسمي الهاملي و الديسي من الدروس العالية»⁴.

و لقد حظي بمكانة مرموقة بين علماء و أدباء عصره، و نال اعتراف الكثيرين بسعة علمه و أحرز على إعجاب تلاميذه و تقدير أصدقائه و زملائه و بعض معاصريه، من خلال إطرائهم له، حتى قال عنه عبد الحي الكتاني: « فخر القطر الجزائري و نادرته»⁵، وله أيضا فيه: « علامة القطر و مفخرته، الشمس محمد بن عبد الرحمن الديسي البوسعادي الجزائري»⁶، كما لم يكن ممن تنكر بديهته و لا تتعكر فكرته و قريحته « حتى أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان يثق في رأيه و يستفتيه في العديد

1_ أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 397.

2_ د/ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 222.

3_ المرجع نفسه، ص 221.

4_ المرجع نفسه، ص 223.

5_ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس و الأثبات، تح: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2،

1402هـ/ 1982م، ج2، ص 551.

6_ المصدر نفسه، ص 571.

من الأمور»¹، من جهته كان الشيخ الديسي يكن الاحترام و التقدير للشيخ ابن باديس، و قد مدحه بقصيدة مطلعها:

إلى عَبْدِ الحَمِيدِ مَزِيدَ شَوْقِي فَرِيدِ العَصْرِ نَبْرَاسِ الزَّمَانِ
كَرِيمِ الأَصْلِ مَوْفُورِ المَزَايَا أثِيلِ المَجْدِ مِنْ قَوْمِ هِجَانَ
هُمُ فِي الفَضْلِ أَحْبَارُ عَوَالٍ تُعْنَعِنُ بِالصِّحَاحِ وَ بِالحِسانِ²

و لم يقتصر الثناء و الإطراء للشيخ الديسي على التلاميذ و الأصدقاء و العلماء، بل تعداه حتى إلى السلطات الإستعمارية التي اعترفت بنبوغه و مجهوده في التعليم حيث منحته وساما في 2 جانفي 1908م³.

إضافة إلى كونه فقيها و لغويا و نحويا، كان الشيخ الديسي شاعرا ينظم القصائد الطوال في مختلف أغراض الشعر العربي، إلى جانب الأراجيز التعليمية و الألغاز النحوية و الفقهية، و كان في ذلك ذا موهبة و قريحة، سريع البديهة حاضر الذهن.

و من ألغازه الشعرية ما قاله في ساعة جدارية كانت معلقة في المسجد:

وَ مَصْلُوبِ يَصِيحُ بِلا لِسَانٍ وَ لا عَقْلٍ وَ لَيْسَ بِذِي حَيَاةٍ
يَسِيرُ مَعَ الزَّمَانِ بِعَيْرِ رِجْلِ وَ يُخْبِرُنَا عَنِ المَاضِي وَ آتِ⁴

و في شعبة تدرف دمعا، و تدوب أسى فتذكر الحبيب بحبيب له عن إليه:

رَشِيقَةٌ قَدْ يَخْجَلُ الطَّرْفَ حَسَدٌ نَهَا أَنيسَةَ مُشْتاقَ هَا وَ عَليْلِ
مُسَهَدَةٌ أَنِّي يَلدُّ هَا الكَرى وَ لَمْ تَشْفِ مِنْ أَجْفَانِها العَليْلِ⁵

1_ عمر بن قينة، الديسي، ص 26.

2_ الديسي، ديوان منة الحنان المنان، ص 162.

3_ قدمت لنا نسخة من هذه الوسام من طرف الأستاذ بن عبد الرحمن عبد الكريم حفيد أحمد بن بوداود الإبن الأكبر للشيخ الديسي.

4_ الديسي، ديوان منة الحنان المنان، ص 65.

5_ عمر بن قينة، الديسي، ص 94.

3- مؤلفاته:

أ- التأليف:

- 1- درة عقد الجيد¹: منظومة في التوحيد تقع في 62 بيتا.
- 2- العقيدة الفريدة²: منظومة في التوحيد، تقع في 35 بيتا، نظمها سنة 1319هـ/1901م، و هي مطبوعة في صدر شرح لها بعنوان " إيقاظ الوسنان " لمحمد بن يوسف التونسي الكافي، مطبعة دار الترقيين دمشق، 1342هـ/1924م.
- 3- الوردة الجنية في النظم للخصائص الفقهية³: منظومة في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، تقع في 41 بيتا، قد تضمنها ديوانه بعنوان " الخصائص النبوية"، و هي مخطوطة في المكتبة القاسمية بزواوية الهامل⁴.
- 4- سلم الوصول إلى علم الأصول⁵: في نظم الورقات لإمام الحرمين، و هي منظومة في 99 بيتا في الفقه.
- 5- الزهرة المقتطفة⁶: منظومة في الجمل النحوية، تقع في 45 بيتا ضمن ديوانه " منة الحنان المنان"، و منها نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية⁷.
- 6- الحديقة المزخرفة في حواشي الزهرة المقتطفة⁸: حاشية على شرح منظومة في نحو الجمل، توجد منها نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية، و قد حققها الأستاذ عبد اللالي عمرو ضمن بحث لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات، من جامعة يوسف بن خدة (2005/2006م).

1_ المرجع نفسه، ص 169.

2_ المرجع نفسه، ص 72.

3_ المرجع نفسه، ص 73-74.

4_ محمد فؤاد الخليل القاسمي، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص 142.

5. عمر بن قينة، الديسي، ص 72. و ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 143.

6_ عمر بن قينة، الديسي، ص 48. و ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 143.

7_ محمد فؤاد الخليل القاسمي، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، ص 68.

8_ عمر بن قينة، الديسي، ص 80.

7- المناظرة بين العلم و الجهل¹: رسالة (مقامة) تقع في 16 صفحة، و هي عبارة عن جدال تصور الكاتب حدوثه بين العلم و الجهل، أنهى تحريرها في ذي الحجة سنة 1314هـ / 1897م، طبعت أول مرة بمطبعة بيكار بتونس و طبعت مرة ثانية في المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة 1358هـ²، كما طبعت كذلك من قبل دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة 1421هـ/2000م ضمن كتاب المفاخرات و المناظرات³.

8- ديوان منة الحنان المتان⁴: ديوان شعري يشتمل على مائتي قصيدة و مقطوعة، جمعها ابنه أحمد بوداود بعد وفاته، توجد منه نسختان مخطوطتان في المكتبة القاسمية، طبع و تم إصداره سنة 2009م من قبل الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الديسي الكائن مقرها بالديس (دائرة أولاد سيدي إبراهيم و لاية المسيلة).

9- جواهر الفوائد و زواهر الفرائد⁵: مجموع لمختارات قصيرة أكثرها في النحو و اللغة والأدب و البلاغة و النقد و التاريخ و الفلسفة و التصوف و الشعر، توجد منه مخطوطة في المكتبة القاسمية.

10- إفحام الطاعن برد المطاعن⁶: كتيب صغير يقع في 17 صفحة من الورق العادي، يتضمن ردا على طاعن في أصحاب الزوايا و التصوف.

11- هدم المنار و كشف العوار⁷: رد فيه على كتاب " منار الأشراف على فضل عصاة الأشراف و مواليتهم من الأطراف " لعاشور الخنقي لمبالغته و تطرفه في مدح الأشراف، توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية.

1_ عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 37. و ينظر : عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 143.

2_ ينظر، د/ محمد حسان الطيان، المفاخرات و المناظرات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م، ص 190.

3_ المرجع نفسه، ص ص 185 - 206.

4_ عمر بن قينة، الديسي، ص 32.

5_ المرجع نفسه، ص 29.

6_ المرجع نفسه، ص 43.

7_ المرجع نفسه، ص 50.

- 12- تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية¹: مقامة لا تزيد عن أربع صفحات، قام المؤلف بشرحها كذلك، ضمنها مفردات لغوية و تلميحات أدبية و تاريخية.
- 13- الساجور للعادي العقور عاشور²: رسالة قصيرة تضمنت ردا على الشيخ عاشور الخنقي الذي انتقد طريقته في التدريس.
- 14- رفع الوهم و التلبس عن بيان الحكم و تحقيق صحة التحبب: توجد منها نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية³.
- 15- عقيدة الخلان و نصيحة الإخوان: توجد منها نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية⁴.
- 16- منظومة في الأسماء الحمديّة: توجد منها نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية⁵.
- 17- فتاوى الديسي: مجموعة من الفتاوى في أمور الدين، و إجابات على رسائل واردة إليه في مسائل أدبية و نحوية و غيرها، و هي مخطوطة بزواية محمد بن مرزوق بمسعد، الجلفة⁶.
- 18- القصد في الفصد⁷: رسالة في ثلاث صفحات، أجاب فيها عن سؤال حول التلقيح.
- ب- الشروح:

- 1- الموجز المفيد في شرح عقد الجيد⁸: و هو شرح على منظومته " درة عقد الجيد" في العقائد، فرغ منه سنة 1293هـ/1876م، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ محمد بن عزوز القاسمي.

1_ عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 27.

2_ المرجع نفسه، ص 49.

3_ المرجع نفسه، ص 66.

4_ المرجع نفسه، ص 91.

5_ المرجع نفسه، ص 132.

6_ نقلا عن: عمرو عبد اللالي، الحديقة المزخرفة في حواشي الزهرة المقتطفة لمحمد بن عبد الرحمن الديسي (دراسة و تحقيق)، ص 32.

7_ عمر بن قينة، الديسي، ص 71.

8_ المرجع نفسه، ص 79.

2- شرح الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل¹: شرح على منظومة في التوحيد " الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل" لشعيب بن علي الجليلي التلمساني (1347-1259هـ/1843-1928م)²، وتقع في 55 بيتا.

3- بذل الكرامة لقراء المقامة³: شرح على مقامته " المناظرة بين العلم و الجهل"، فرغ منها في رمضان 1315هـ/ 1898م، منها عدة نسخ مخطوطة : في المكتبة القاسمية، عند الشيخ مدني بن عبد الرحمن و هو حفيد للشيخ الديسي، و أخرى عند الأستاذ عبد الكريم بن عبد الرحمن بالديس.

4- تنوير الألباب بمعاني الشهاب⁴: شرح 890 حديثا نبويا من جمع القاضي عبد بن محمد بن سلامة بن جعفر (ت 454هـ) ضمن كتابه " معاني الشهاب"، و قد حققه الأستاذ ضيف الله بشير، كما توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية.

5- النصح المبذول لقراء سلم الوصول⁵: شرح على منظومته في الفقه " سلم الوصول إلى علم الأصول"، فرغ منه عام 1308هـ/1891م، توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة القاسمية، و قد حققه الأستاذ ضيف الله بشير.

6- فوز الغانم⁶: شرح لمنظومة " أسماء الله الحسنى" للشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي.

7- تحفة المحبين شرح أبيات القطب الأكبر محي الدين⁷: شرح لأربعة أبيات شعرية في أربع صفحات، كتبه في 25 رمضان 1310هـ/1893م توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية بعنوان " تحفة المحبين المهتدين وتذكرة المتقيضين المقتدين بشرح أبيات القطب الأكبر محيي الدين"⁸.

1_ عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 78.

2_ ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 69.

3_ عمر بن قينة، الديسي، ص 74.

4_ المرجع نفسه، ص 78.

5_ المرجع نفسه، ص 79.

6_ المرجع نفسه، ص 80. و ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر: ص 142.

7_ عمر بن قينة، الديسي، ص 77.

8_ ينظر: محمد فؤاد الخليل القاسمي، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، ص 28.

- 8- فتح العلام في شرح صلوات القطب عبد السلام¹: شرح لنص دعاء في ثماني صفحات، توجد منه نسخة مخطوطة عند عامر محفوظي بالجلفة.
- 9- القهوة المرتشفة في شرح الزهرة المقتطفة²: و هو شرح مختصر لمنظومته في النحو " الزهرة المقتطفة"، توجد منها نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية، و قد حققها الأستاذ عبد الحفيظ جوير من جامعة الجزائر ضمن مذكرة لنيل شهادة الماجستير (2001-2000م).
- 10- المشرب الرواي شرح منظومة الشبراوي³: شرح لمنظومة عبد الله بن محمد الشبراوي في النحو، توجد منها نسخة في المكتبة القاسمية، و قد حققها الدكتور لعبيدي بن محمد بوعبد الله من جامعة الجزائر سنة 2001م، و تم إصدارها سنة 2012.
- 13- شرح البديعية⁴: و تسمى " تحفة الإخوان"⁵، و هي شرح لقصيدة له بعنوان " البديعية" في مدح محمد بن أبي القاسم الهاملي.
- 14- خاتمة على الخلاصة⁶: يشرح فيها الأبيات الأخيرة من ألفية بن مالك، توجد منها نسخة مخطوطة في المكتبة القاسمية.

1_ عمر بن قينة، الديسي، ص 82.

2_ المرجع نفسه، ص 80.

3_ المرجع نفسه، ص 80. و ينظر: معجم أعلام الجزائر، ص 143. و محمد فؤاد الخليل القاسمي ، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، ص 123.

4_ المرجع نفسه، ص 169.

5_ أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 397. و ينظر: عادل نويهيض، معجم أعلام الجزائر، ص 143.

6_ ينظر: محمد فؤاد الخليل القاسمي، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، ص 53.

ج- الرسائل:

1- رسالتان لعبد القادر بن إبراهيم المسعدي¹:

- الأولى: يذكر فيها تراجعته عن دعوته إلى المدينة، و يبدي شوقه و حنينه إلى البادية.

- الثانية: ردا على جواب المسعدي على رسالته الأولى.

2- رسالة لابن باديس²: أجاب فيها الإمام عبد الحميد بن باديس عن رأيه في الشهادة بواسطة

الهاتف، و كان ذلك في 15 شوال 1339هـ/1921م.

3- أربع رسائل للحفناوي³:

- الأولى: سنة 1305هـ/1888م، أجاب فيها عن سؤال حول تراجع لبعض علماء الناحية.

- الثانية: في الموضوع نفسه حول تراجع بعض علماء الجنوب.

- الثالثة: أجاب فيها عن مسائل فقهية.

- الرابعة: عبارة عن تهنئة بمناسبة صدور الجزء الأول من كتابه " تعريف الخلف برجال السلف "

مقرظا له بقصيدة.

1_ عمر بن قينة، الديسي، ص ص 40-41.

2_ المرجع نفسه، ص 41.

3_ المرجع نفسه، ص 42.

4- تلاميذه:

لقد تتلمذت على يديه أجيال من العلماء خلال أكثر من ثلاثين عاما قضاها في التدريس، وكان لهؤلاء دور في ميادين متعددة كالإمامة و القضاء و الإفتاء و التدريس، و منهم: محمد العاصمي (ت1888م)، بومزراق، أبو القاسم الحفناوي، عبد الرحمن بين بيض، محمد بن علي بن محمد بن حبيش، مدني بن الشيخ، محمد بن الحاج محمد بن أبي القاسم مصطفى بن قويدر، أحمد بن أبي داود (ابن الشيخ الديسي)، الشيخ المختار، العربي بن بوداود، شعيب بن عبد الله، أبو بكر بن أحمد بن حامد، محمد العيد بن البشير، محمد الونوغي، عبد الحميد بن عزوز، أحمد بن حسن، محمد بن الربيع....الخ¹.

5- وفاته:

توفي رحمه الله فجر يوم 22 من ذي الحجة عام 1339هـ، الموافق ليوم 27 أوت من عام 1921م، و قد ترك آثارا منها ما هو مطبوع و منها ما هو مخطوط عند الأفراد و المكتبات².

1_ نقلا عن: د/ لعبيدي بن محمد بوعبد الله: المشرب الراوي في شرح منظومة الشيراوي لمحمد بن عبد الرحمن الديسي (دراسة وتحقيق و تعليق)، دار الأمل للطباعة و النشر، تيزي وزو، د ط، 2012م، ص ص 38-39.

2_ عمر بن قينة، الديسي، ص 26.

الفصل الثاني: كتاب بذل الكرامة لقراء المقامة.

1- فن المقامة في الأدب العربي و الجزائري.

2- القيمة العلمية للمقامة (المناظرة بين العلم و الجهل).

3 - القيمة العلمية لـ: بذل الكرامة لقراء المقامة.

4- منهج الديسي في الكتاب:

أ- المنهج الفني.

ب- المنهج العلمي.

1- فن المقامة في الأدب العربي و الجزائري:

أ- فن المقامة في الأدب العربي:

يعتبر فن المقامات من الفنون التراثية الأصيلة المتجذرة في الأدب العربي، ظهر في العصر العباسي، و بالتحديد مع نهاية القرن الرابع الهجري.

و يعود الفضل في نشأة هذا الفن إلى أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الملقب ببديع الزمان الهمداني المتوفى سنة 398هـ/1007م « الذي مهّد الطريق و عبّده لظهور الفن»¹، و قد أطلق لفظ " المقامة" في وصف مقاماته، غير أن المصطلح قد شاع استعماله قبل ذلك وبالضبط في العصر الجاهلي. و جاء على معنيين: « فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها و تارة بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي»²، و هذا ما يذهب إليه ابن منظور في لسان العرب على أن كلمة مقامة تدل على « المجلس أو الجماعة من الناس»³.

أما كلمة " مقامة" عند الهمداني « قريبة المعنى من كلمة حديث»⁴، حيث يصوغ هذا الحديث في شكل قصص قصيرة بأسلوب عذب و ألفاظ متأنقة، ليس فيها حبكة أو عقدة، لأن الغرض منها تعليمي و ليس تأليف قصة « فالمقامة أريد بها التعليم منذ أول الأمر، و لعله من أجل ذلك سماها بديع الزمان مقامة، و لم يسمها قصة و لا حكاية ، فهي ليست أكثر من حديث أدبي بليغ قصير، و لك ما في الأمر أن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوّقا فأجراه في شكل قصصي»⁵، فالأحداث عند الهمداني ليست هي الغاية، إنما الغاية التعليم و الأسلوب الذي تعرض به الأحداث، « و من هنا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة»⁶.

ثم جاء بعده أبو محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى سنة 516هـ/1122م بمقاماته الخمسين

1_ شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، مصر، ط3، 1973، ص 05.

2_ المرجع نفسه، ص 7.

3_ ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711)، لسان العرب ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419 هـ/1999م، ج 11، مادة (ق و م) ص 355.

4_ شوقي ضيف، المقامة، ص 8.

5_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6_ المرجع نفسه، ص 9.

المشهورة بـ " مقامات الحريري"، و التي كتبها نزولا عند رغبة الخليفة المستظهر الذي
« كان له حظ من الأدب و عناية بأهل العلم»¹.

و توالى بعدها المقلدون، و لعل أشهرهم السيوطي في عصر الضعف، و الشيخ ناصيف اليازجي
في العصر الحديث، و الجدير بالذكر أنها لم تبقى مقتصرة على تعليم الأساليب الأنيقة فحسب « بل أيضا
في مختلف الشؤون الثقافية، فحملوها نحو و فقها و طبّا و وضعوا فيها مناظرات خيالية، كما وضعوا بها
أحيانا جوانب من مجتمعاتهم، و لكنهم لم يفكوا عنها أبدا قيود اللفظ و أسجاعه، و ما رسفت فيه من
أغلال البديع و أثقال اللغة و ألفاظها العريضة»².

ب- فن المقامة في الأدب الجزائري:

إن المقامة في الأدب الجزائري، لم تكن وليدة العصر الحديث، و إنما لها جذور تعود إلى القرن
السادس الهجري، إذ يعتبر (ركن الدين محمد بن محمد) المشهور (بابن محرز الوهراني المتوفى سنة
575هـ/1179م)³، و الذي كان فقيها: « أحسن من تبوأ مكانة في هذا الفن بعد الحريري، حيث
عالج جوانب مختلفة على أيامه: سياسية، و دينية و ثقافية و اجتماعية و اقتصادية بلغة رفيعة جدا،
و بأسلوب أخذ حافل بالسخرية»⁴، و هو ما يتضح من خلال عمله الأدبي الذي يحمل عنوان:
" منامات الوهراني و مقاماته و رسائله"، و التي قال عنها الدكتور (عبد العزيز الأهواني): « تمتاز في
تاريخ النثر الفني في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عال، و لا نكاد نجد في النثر العربي القديم فيها
ما في كتابات الوهراني من حيوية و ذكاء و لمحات تعبر عن شخصية الكاتب و تصور في دقة و بلاغة
بعض جوانب الحياة الفكرية و الاجتماعية في عصر من عصور التحول، في المجتمع العربي»⁵.

غير أن هذه الإنطلاقة الفريدة من نوعها لابن محرز، تلاها ركود استمر لأكثر من أربعة قرون،
أي حتى بداية القرن الثاني عشر الهجري، حيث كتب (أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي) و

1_ شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 45.

2_ المرجع نفسه، ص 10.

3. ينظر ترجمته: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 481. و عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص
350.

4_ د/عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي، دار المعرفة، الجزائر، دط، 2002م، ص 13.

5_ نقلا عن المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المشهور (بأحمد البوني المتوفى سنة 1139هـ/1626م)¹، مقامته " أعلام الأبحار بغرائب الوقائع و الأخبار"، و كان موضوعها بأمر وساطة لدى (باشا الجزائر) لإلغاء آثار وشاية، سعى بها بعض خصومه و صديق له كان مفتيا في عنابة « و قد اكتست بطابع ديني، في أسلوب أدبي رشيق عموما و اتخذت لها شكلا إخوانيا، فإن كان الراوي هو الكاتب نفسه، فإن الطرف الثاني بقي صوتا متخيلا»².

و خلال نفس القرن، ظهر كاتبين آخرين، الأول هو (محمد بن ميمون الزواوي الجزائري المتوفى بعد سنة 1120هـ/1708م)³، و الذي كتب مقاماته التي تضمنها كتابه: " التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحمية"، سنة 1119هـ/1708م⁴، و هي تتضمن سيرة

(الداي محمد بكداش) و انتصاراته على الإسبان، و رغم طابعها التاريخي فإنها « تبقى إحدى الصور المشرقة عن حركية الأدب الجزائري في تفاعله مع الأحداث، و حيوية التعبير عنها بجرارة، مما يجعله أدبا مقاوما للإحباط، صامدا لعوامل الإنحطاط و التخلف»⁵.

أما الثاني فهو (عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري المتوفى بعد 1200هـ/1786م)⁶، والذي من بين ما كتب ثلاث مقامات صبت في قالب حكاية، ضمن رحلته المعروفة " رحلة ابن حمادوش الجزائري" و المسماة " لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال"، غير أن مستواها أقل من مستوى مقامات سابقه (ابن ميمون)، فقد « راعى فيها سجعا، مستهدفا التقاط المفردات التي يبدو بعضها نابيا، فتسللت اللغة الدارجة نفسها كمفردات إلى عباراته المختلفة، التي لم تسلم من الركافة و الغموض، و كان يختمها بشعر فيه ضعف كبير: بناء و صورة و مضمونا»⁷.

أما القرن التاسع عشر و رغم فقره من الناحية الأدبية إلا أن فن المقامة بقي حاضرا، مع نموذجين

1_ تنظر ترجمته في: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 510. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 49.

2_ عمر بن قينة، الديسي، ص 31.

3_ تنظر ترجمته في: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 113.

4_ عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي، ص 32.

5_ المرجع نفسه، ص 38.

6_ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط 2010، ج10، ص 214.

7_ عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي، ص 41.

رائدين، أولهما (الأمير عبد القادر الجزائري)، و الثاني (محمد بن عبد الرحمن الديسي)، الذي سوف تتواصل إبداعاته إلى غاية بداية القرن العشرين مع مجموعة أخرى من المؤلفين.

فالأمير عبد القادر جاءت تجربته صوفية روحية خالصة، و قد أسماها " شبه مقامة"¹، و قيل سماها: " المعشوقة"، و هو يقصد بها الحقيقة²، و قد وضعها في صورة قصصية، كمقدمة لكتابه " المواقف"، و هي « ذات قسمين: أولهما نثري، وهو جوهر المقامة، و ثانيهما شعري تكميلي للصورة، يعمق الجانب الأول و يؤكد»³، و بقدر ما كانت معبرة عن ميول و ثقافة صاحبها، فقد عبرت كذلك عن ظروف ذلك العصر السياسية و الاجتماعية، التي حالت دون تطور الأدب بصفة عامة.

في حين جاءت تجربة الشيخ الديسي أدبية فكرية عذبة، تجلت في مقامتين أدبيتين، الأولى بعنوان " المناظرة بين العلم و الجهل"، و التي سيتناولها البحث فيما سيأتي من هذه الدراسة و الثانية بعنوان " تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية"، و هي أكثر صنعة، و تكمن أهميتها في إبراز التحول الذي حدث في فكر الشيخ الديسي، و المتمثل في تراجع عن رأي سابق في تفضيل المدينة، كما أنها « و رغم صغر هذه المقامة و الإغراق بها في الغريب اللغوي، و الإشارات الأدبية والتاريخية، فهي من أحسن النماذج أيضا في مطلع القرن العشرين»⁴.

و في نفس الفترة يذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي" مؤلفا آخر هو (محمد بن علي بن الطاهر الجباري) الذي كان حريصا على تأليف مقامات يحفظ بها اللغة العربية من الضياع، و جاءت مقاماته تحت عنوان " المقامات العوالية في أخبار العلالية"⁵.

أما المرحلة الموالية، و رغم التطور الذي شهدته الحركة الفكرية و الأدبية إلا أن ذلك لم ينعكس كثيرا على فن المقامة من حيث المادة و الأسلوب « لكنه شهد بعض التطور المهم في حجم المادة و الأسلوب، و في النشر و في الرؤية الفكرية»⁶، و خصوصا مع ظهور الطباعة و الصحافة الوطنية و

1_ عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 44.

2_ د/ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص 146.

3_ عمر بن قينة، المقامة في الأدب العربي، ص 44.

4_ المرجع نفسه، ص 60.

5_ ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص 149-156.

6. عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي، ص 63.

العربية، و حتى الفرنسية التي حرصت على التودد للجزائريين، و أتاحت الفرصة للأقلام الجزائرية، دون النيل طبعا من المصلحة الفرنسية، و هذا ما أسهم في شيوع الحركة الأدبية، و منها فن المقامة، و من أبرز كتابها في هذه المرحلة نجد (عمر بن ابريهمات)، (الشيخ محمد البشير الإبراهيمي)، (محمد الصالح خبشاش) و الذين غلبت على أعمالهم النزعة الإصلاحية الوطنية.

تعتبر مقامة¹ " المناظرة بين العلم و الجهل " التي ألفها الديسي في عام 1314هـ/1897م إحدى غرر النثر الجزائري الحديث، جاءت كرد فعل على الركود الفكري الذي أصاب الحياة الثقافية في تلك المرحلة.

و لما كانت غاية المقامة - كما أشرنا - تعليمية بالدرجة الأولى، فإن الديسي بدوره لم يشذ عنه ذلك، فجاءت مقامته « صورة فنية من القول تهدف لغاية تعليمية في اللغة و الإنشاء»²، حيث أشار في نهايتها إلى السبب في كتابتها، و هو محاولة بعث نوع من الحركة و النشاط الفكري، فيقول: « و العَرَض من تَلْفِيحِ هَذَا الكَلِمِ، و نَظْمِهَا في سَمَطِ الحِكْمِ - و اللهُ أعلم بالنيات - إيقاظُ العَرَائِمِ و تحريكِ الهِمَمِ»³، و هي صالحة لأن تكون نموذجاً يتدرب بها الطالب المبتدئ، و يتذكر بها العالم المنتهي، كما في أشار في الصفحة الأخيرة من شرحها " بذل الكرامة لقراء المقامة".

و قد عدّها معاصروه مناظرة جيدة، كما يقول أحدهم: « كأنها مملّاة عليه من فم الحقيقة، أتي فيها على لسان العلم و أهله، و لسان الجهل و ذويه، بما لهما و ما عليهما من الخصال و الصفات، و كلها فوائد تاريخية، و لطائف علمية، و إشارات إلى حوادث عظمى، تتميز بها الممالك و الأجيال في الماضي و الحال»⁴.

و بما أنها جاءت في شكل مناظرة، فقد اختار لها المؤلف أسلوب الجدل و النقاش، و هو ما ذكره في افتتاحه، الذي كان دينياً تقليدياً تضمن براعة الاستهلال: « بعدَ حَمْدِ مُلْهِمِ الصَّوَابِ ... فَقدِ اقْتَصَى الحَالِ، أن يَفْعَ بَيْنَ العِلْمِ و الجُهْلِ مُنَاطِرَةً و جِدَالَ»⁵.

كما أن العناصر التقنية للمقامة الأدبية متوفرة، فهناك مجلس معلوم، حضره قوم في يوم معلوم كذلك، ليشهدوا مناظرة بين لسان حال العلم و لسان حال الجهل، كشخصيتين خياليتين، فصل بينهما

1_ رغم أن العنوان تضمن لفظ " المناظرة"، إلا أن المؤلف صرّح في شرحها بأنها مقامة: « ... و قد أجرى على جناني، و أنطق لساني، بمقامة أدبية في المفاخرة بين العلم و الجهل ... و سميتها ببذل الكرامة لقراء المقامة»، ينظر: الديسي: بذل الكرامة لقراء المقامة، مخطوط، ص 2.

2_ عمر بن قينة، الديسي، ص 205.

3_ ينظر: حسان الطيان، المفاخرات و المناظرات، ص ص 205-206.

4_ أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 403.

5_ ينظر: حسان الطيان، المفاخرات و المناظرات، ص ص 190.

في النهاية شخصية خيالية ثالثة و هي لسان حال الإنصاف، إضافة إلى شخصية الراوي، التي يجسدها المؤلف نفسه حسب سياق المقامة، و طبعت بأسلوب الرواية و الحكاية، إضافة إلى السجع الذي: « اتسم عموماً بالخفة و الرونق، و قصر الجملة و وضوحها في الأغلب الأعم»¹.

و لما كانت الدراسة و التحقيق في هذه المذكرة تقتصران على الجزء الأول من شرح المقامة، فإنني سأقصر جهدي على كلام لسان حال العلم في هذه المناظرة.

أشار المؤلف إلى العلم الذي بدأ الحديث بأنه: « شَاخٌ و أَسَنٌّ، و أَدْرَكَهُ الضَّعْفُ و الوَهْنُ، بادِيَ الإِعْوَاذِ يَتَوَكَّأُ عَلَى عُكَّازٍ»²، و هو تصوير دقيق يعكس ما آلت إليه أوضاع العلم و التعليم، والوضع الثقافي عموماً في الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي.

شرح العلم بعدها في ذكر مثالب و معائب الجهل، ثم انتقل إلى تعداد فضائله هو، مع سد الثغرة و تفويت الفرصة على الجهل، إن فكر في تعبيره أو حاول الحط من قيمته، بالفقر أو الكساد، وقلة الاحترام من الناس، معللاً ذلك بحالة الركود الثقافي، و غلبة الفساد و سيطرة الجهال، معقبا على ذلك بحالة العلم، الذي كان مزدهراً في أيام عز الدولة الإسلامية في المشرق و المغرب.

ثم يستعيد العلم تلك الصور المشرقة من جهة، و يتحصر على ما آل إليه في هذا الزمان من جهة أخرى، معترفاً و مقراً بجزيمته أمام خصمه: « فَلْتَبْكِ عَلَى سَلْفِي الصَّالِحِ الْمَنَابِرِ و الأَقْلَامِ و الْحَابِرِ، أَمَّا الْآنَ وَ قَدْ كَانَ مَا كَانَ وَ ذَهَبَتِ الْجَمَاعَةُ و أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، فَلَا يَسْعُنِي إِلَّا الرِّضَى و الصَّبْرُ عَلَى مُرِّ الْقُضَا»³.

و على الرغم من بعض الإرتباك الذي وقع فيه المؤلف، من خلال ما يسنده من أقوال و مواقف للعلم، أو للجهل و هي ليست من طبيعتهما، و تناقض موقعهما و مستواهما، فإن أسلوبها جاء محكماً، و متوفراً على سجع جيد، و إيقاع لفظي منسجم، و أفكاره و عباراته جاءت مرتبة و متناسقة، فكانت فعلاً « تحفة من الكلام، كثرت زخارفها، و بالغ مؤلفها في تنميقها»⁴.

1_ عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي، ص 57.

2_ ينظر: حسان الطيان، المفاخرات و المناظرات، ص 190.

3_ ينظر: المرجع نفسه، ص ص 196.

4_ عمر بن قينة، الديسي، ص 205.

3- القيمة العلمية لبذل الكرامة لقراء المقامة:

ألف الديسي كتاب " بذل الكرامة لقراء المقامة" في شرح " المناظرة بين العلم و الجهل"، في عام 1315هـ/1898م، و ذكر أنه ألفه نزولا عند طلب صاحبه الشيخ أبو القاسم الحفناوي فقال: « وَ قَدْ أَشَارَ عَلَيَّ الْعَلَامَةُ الْفَاضِلُ ... السَّيِّدُ الْحَفْنَأَوِيُّ... بِأَنَّهَا مَحْتَجٌّ مِنِّي إِلَى تَنْبِيهِ، وَ قَالَ: صَاحِبِ الْبَيْتِ أَدْرِي بِمَا فِيهِ، فَأَمْتَثَلْتُ مِنْهُ تِلْكَ الْإِشَارَةَ، بَعْدَ تَوَقُّفٍ وَ تَرَدُّدٍ وَ اسْتِحْجَارَةٍ، وَ سَمَّيْتَهُ بِ:بَذْلِ الْكَرَامَةِ لِقُرَّاءِ الْمَقَامَةِ»¹،

إضافة إلى الاستحسان و القبول اللذين حظيت بهما المناظرة في وسط الطبقة المثقفة آنذاك، ورضاه هو بها، دون أن ننسى طبعاً المستوى الثقافي و العلمي لعامة الشعب، في ظل شد الخناق على اللغة العربية، ما يؤثر على درجة استيعاب ألفاظ و عبارات المقامة، و بالتالي لا بد لها من شرح يزيل عنها ما شابها من غموض و تعقيد، و تصبح سهلة مرنة في تناول الجميع.

أشار المؤلف، عند شروعه في الشرح، إلى قضية الجدل الذي قامت عليه المقامة "المناظرة" والذي ربما لم يكن محبذاً عند البعض، فحاول أن يستدرك ذلك في تنبيهه، فرق فيه بين الجدل المذموم و الجدل المحمود.

و يتضح من خلال مادة الكتاب، أنها موجهة إلى الناشئة و المبتدئين، فهي ذات طابع تعليمي محض، لأن المؤلف و كما هو معلوم قد نذر نفسه لهذا العمل منذ تخرجه من زاوية ابن أبي داود بزواوة و التحاقه بزواوة الهامل ببوسعادة.

و من هذا المنطلق، فقد بدا جلياً سهولة و سلامة عباراته، و وضوح و جلاء في أسلوبه، و متانة في تراكيبه، فارتسمت فيه براعة الديسي من خلال عرضه لمادته، و استحضاره الشواهد المناسبة التي يأتي بها مدللاً على صحة الآراء و قوتها، و هو غني بالشواهد القرآنية و اللطائف اللغوية و البلاغية، و الفوائد الواردة في استطراداته.

و على الرغم مما شاب الكتاب من تفصيلات يكثر فيها تكرار المعنى، و شرح الكلمات البسيطة، و هو ما تفتن له المؤلف نفسه حين قال: « وَ لَا يُلْزَمُ إِعَادَةُ التَّنْبِيهِ عَلَيْهَا فِي كُلِّ مَحَلٍّ، لِأَنَّ

1_ الديسي، بذل الكرامة لقراء المقامة، مخطوط، ص ص 2، 3.

الطَّبَاعَ مُوَكَّلَةً بِمَعَادَاةِ الْمَعَادَاةِ»¹، فإن حجم و نوعية ما تضمنه من معلومات و أفكار، أخذنا بعين الاعتبار طبيعة الفترة، تجعل منه إضافة مهمة للإنتاج الفكري الجزائري خلال حقبة الاستعمار، كما أنه مناسب أيضا للمتعلمين في عصرنا.

و عليه يمكن اعتبار الكتاب موسوعة علمية بحق، طاف بنا المؤلف من خلاله، جميع أنواع العلوم المعروفة، معرفًا بحدودها، و ظروف و أسباب وضعها، و فوائدها، و أهم أعلامها، و هو مايدل على طول باع المؤلف في اطلاعه على إنتاج من سبقوه بدقة و عناية.

زيادة عن المسائل اللغوية و البلاغية، و التي أبدع المؤلف في شرحها و التمثيل لها، نجده أيضا يتحكم جيدا في الاستدلال بالآيات القرآنية و الأحاديث الشريفة، و كذا الأشعار و الأراجيز، و أقوال فطاحلة العلماء، حتى من غير العرب و المسلمين.

و لعل من بين الموضوعات التي وقّاهها المؤلف حقها بل و أخذت حيزا كبيرا من الكتاب، هي موضوع السير و التراجم، و تاريخ الدولة الإسلامية، في المشرق و المغرب، من عهد الخلافة الراشدة إلى ما بعد العثمانيين، تفنن في عرض بعض الأحداث، و ذكر بعض العظماء، و أهم الدول، و أدوار الظهور و الأفول، مع استعراض دقيق للتواريخ، التي لم يجانب الصواب فيها، أخذنا بعين الاعتبار المصادر التي استقاها منها.

كما يلاحظ أنّ الكتاب - رغم أنه شرح للمقامة- لا يخلو كذلك من السجع، و الألفاظ المنسجمة المتلاحقة، و التراكيب الجميلة المتأنقة، و العبارات الرشيقة المتعانقة، و كأننا بالمؤلف لم يشف غليله بعد، و من أمثلة ذلك قوله مثلا: « فامتثلت منه تلك الإشارة ، بعد توقف و تردد واستخارة»²، و في موضع آخر « و بحسن السياسة تنتظم مصالح العباد، و تصلح أحوال المعاش والمعاد»³.

و عموما يبقى كتاب " بذل الكرامة لقراء المقامة"، صورة من صور الإنتاج الثقافي و العلمي في وقت أعلن فيه الإحتلال الفرنسي الحرب على كل ما له صلة باللغة العربية و أهلها.

1_ الديسي، بذل الكرامة لقراء المقامة، مخطوط، ص 31.

2_ المصدر نفسه ، ص 3.

3_ المصدر نفسه، ص 27.

4- منهج الديسي في الكتاب:

أ- المنهج الفني: جاء تقسيم عناصر الكتاب مطابقا لما رسمه في المقامة، فهو يتتبع ما جاء فيها عنصرا بعنصر:

1- عنوان الكتاب: إن عنوان الكتاب هو " بذل الكرامة لقراء المقامة"، و لقد أشار إليه المؤلف ضمن خطبة الشرح، حيث قال: « و سميته ببذل الكرامة لقراء المقامة»، و هي نسبة صحيحة، أجمعت عليها كل المصادر التي اطلعت عليها.

2- خطبة الشرح: بدأ المؤلف شرحه بالبسملة و الحمدلة، و الصلاة و السلام على النبي، و براعة الاستهلال، و بيان الغرض من وضع هذا الشرح بعد الاستخارة.

3- العرض: عرض المتن مشيرا إليه ب" ص"، و يعني " المصنف"، ثم يتبعه بالشرح مميزا له بالحرف " ش".

شرع بعدها في الشرح، معتمدا على إيراد جمل قصيرة أو نصوص، ثم يقوم بشرحها: لغة، و بلاغة و معنى، و يختلف مستوى الشرح من موضع إلى آخر، و لا يأخذ وجهة واحدة، فنجده أحيانا يغلب الشرح اللغوي على الجانب البياني، و أحيانا العكس، كما أعطى أهمية كبيرة لموضوع البلاغة، نظرا لما فيه من تعقيدات و متشابهات، مبسطة فيها قدر المستطاع، و هو ربما ما جعله يقع في إشكالية التكرار و الإكثار من التفصيل، دون أن نغفل بعض اللطائف و الفوائد النحوية و الصرفية في عدة مواضع أخرى، مبحرا في مختلف العلوم و الفنون ، معرجا على الأمم و الشعوب، مستشهدا بالآيات القرآنية و الأحاديث الشريفة تارة، و بالآيات الشعرية و أقوال العلماء تارة أخرى.

و في كل ما أورده المؤلف في كتابه فهو يمتاز بأمانة علمية عالية، إذ عادة ما يذكر مصادره.

4- السهولة و الوضوح: من يقرأ كتاب " بذل الكرامة لقراء المقامة"، يدرك أنه أمام عالم متمرس، يحسن عرض مادته بأسلوب واضح، و ألفاظ سهلة و عبارات متماسكة متينة، بعيدة عن التعقيد.

و قد ساعدت عدة عوامل في جعل هذا الكتاب غاية في السهولة و الوضوح، في تلك المرحلة،

منها:

- كون الديسي أدبيا بارعا، و لغويا متمكنا، يحسن اختيار ألفاظه و عباراته، لاطلاعه على أسرار

العربية، و إتقانه لها.

- تمتعه بحافظة قوية و ذكاء كبيرين، جعلاً التآليف و النظم عنده أمر يسير، و كذا ارتباطه بحقل التعليم، فرض عليه اتباع منهج السهولة و الوضوح.
- كون الكتاب لغرض تعليمي، و بالتالي لابد أن يكون سهلاً و واضحاً في تناول الناشئة.

ب- المنهج العلمي:

1- المصطلح: لقد استخدم المؤلف مصطلحات نحوية و بلاغية و دينية، و عمد أحيانا إلى شرحها، لم ينفرد بوضع أي مصطلح أو شرحه، بل أوردها وفق ما كان متداولاً في المصادر، و التي يشير إليها أحيانا.

2- الاستشهاد:

- **القرآن الكريم:** لم يكثر المؤلف من الاستشهاد بالآيات القرآنية، حيث لم تتجاوز مواضع الاستشهاد سبعة عشر موضعاً في الجزء الأول، و هو عدد قليل إذا قورن بحجم الكتاب.

- **الحديث الشريف:** على نفس المنوال جاء الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف قليلاً، حيث لم تتعد العشرين موضعاً، غير أن له ما يبرره، كون المؤلف قلماً يستشهد بالأحاديث النبوية، على نهج سابقه، خصوصاً في النحو.

- **الأمثال و الحكم:** لم يول المؤلف كذلك الأمثال و الحكم اهتماماً بالغاً في مجال الاستشهاد، و التي لم تتعد سبعة مواضع، منها موضعين على سبيل التلميح.

- **الشعر:** على عكس ما سبق، فقد جاء الكتاب حافلاً بالشواهد الشعرية التي بلغت 97 بيتاً، بما في ذلك الأراجيز و المنظومات، ما يدل على سعة إطلاع المؤلف و قوة ملكة الحفظ عنده، و قد جاءت هذه الشواهد لإثراء و تدعيم المادة العلمية للكتاب، كما نجد المؤلف ينسبها أحيانا لقائلها، و أحيانا أخرى لا ينسبها، كما لا يتقيد بذكر البيت كاملاً، فقد يكتفي بذكر شطر، مثل: « إذا تمَّ أمرٌ بدأ نَفْصُهُ»، « كُلِّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الْكَلَامِ»، بل قد يكتفي بكلمتين أو بضع كلمات، مثل: « الجَهْلُ يَهْدِمُ» و « فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتَبَوِّلٌ»، مع الإشارة إلى الإختلاف الطفيف أحيانا بين ما يورده المؤلف، و ما هي عليه في المصادر.

ورد في الكتاب عدة أبيات لم أقف على قائلها، و إنما وقفت على مصادر تذكرها، في حين لم أهتد إلى بيت واحد.

– الأَقوال: و الشيء ذاته في الأَقوال، إذ أكثر من الاستشهاد بها، منها ما نسبها المؤلف إلى أصحابها، مشيراً إليها في البداية كقوله: « قال السيد في التعريفات»، و قوله: « قال الشيخ داود في تذكرته»، أو محيلاً، مثل قوله: « و في كشف الظنون»، و قوله: « كما في المختار»، أو بذكر اسم القائل، مثل قوله: « قال علي كرم الله و جهه»، و قوله: « قال الشافعي»، و قوله: « قال أفلاطون»، و أحياناً من دون نسبة، كقوله: « قيل لحكيم»، و قوله: « لقولهم».

مع التذكير أنه ورد في الكتاب بضع الأَقوال لم أعثر على قائلها، و لم أجد لها سنداً فيما اطلعت عليه من مصادر و مراجع.

الفصل الثالث: معالم التحقيق و دواعيه و خطته.

1- نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

2- وصف نسختي المخطوط.

3 - مميزات النسخة (أ).

4- منهج التحقيق.

5- رموز و اصطلاحات.

6- صور من النسختين المعتمدتين في التحقيق.

1- نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

يتفق أغلب من ترجم للديسي على أن له تأليف تحت عنوان " بذل الكرامة لقراء المقامة"، فالعلامة المحقق الشيخ محمد بن يوسف الكافي يقول في كتابه " شرح إيقاظ الوسنان": « و له مقامة سماها مفاخرة بين العلم و الجهل، و شرحها بشرح سماه بذل الكرامة لقراء المقامة»¹.

و عبد الرحمن الجليلي يذكر في كتابه " تاريخ الجزائر العام" بقوله: « و له مقامة أدبية في أسلوب مفاخرة أو مناظرة بين العلم و الجهل، و شرحه له أسماء: بذل الكرامة لقراء المقامة»²

و كذلك عمر بن قينة قد أشار إليه في كتابه: " الديسي، حياته و آثاره و أدبه"، حيث يقول: « و نظرا لما حظيت به المناظرة من رضى و تقدير، و اعتزازه هو بها شرحها برسالة تقع في 130 صفحة، تدعى بذل الكرامة لقراء المقامة»³.

مع العلم أن النسختين المعتمدين في التحقيق قد ورد فيهما اسم الكتاب، مع بيان أسباب تأليفه للكتاب و تاريخه، حيث يقول: « و أنطق لساني بمقامة أدبية في المفاخرة بين العلم و الجهل... وقد أشار علي العلامة الفاضل ... المحقق السيد الحفناوي ... بأنها تحتاج مني إلى تنبيه ... فامتثلت منه تلك الإشارة بعد توقف و تردد و استخارة و سميته ببذل الكرامة لقراء المقامة ... و وافق الفراغ من تسويده ضحوة الجمعة لثلاث بقين من رمضان المعظم سنة خمسة عشرة و ثلاثمائة وألف»⁴.

1_ نقلا: عن د/ محمد حسان الطيان، المفاخرات و المناظرات، ص 188.

2_ عبد الرحمن بن محمد الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ج5، ص 291.

3_ عمر بن قينة، الديسي، ص 193.

4_ الديسي، بذل الكرامة لقراء المقامة، ص ص 2، 3، 43.

2- وصف نسختي الكتاب:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين مخطوطتين:

النسخة الأولى (أ): و هي نسخة عند الأستاذ بن عبد الرحمن عبد الكريم حفيد أحمد بن بوداود الإبن الأكبر للشيخ الديسي، و قد رمزت لها بالرمز (أ)، و يرجع تاريخ نسخها إلى 1316هـ/ 1898م (كان المؤلف حيا)، و ناسخها هو أحمد بن أبي الأخضر بن محمد العربي الشريف الهاملي: « وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِهَا يَوْمَ الْحَمِيسِ لِحَمْسٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتَّةِ عَشَرَ وَ ثَلَاثَمِائَةَ وَ أَلْفٍ ... كَاتِبُهَا بِأَمَلِهِ الْفَائِزَةُ فَقِيرَ رَحْمَةِ رَبِّهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَرَبِيِّ الشَّرِيفِ الْهَامِلِيِّ فَرِيقَ أَوْلَادِ سَيِّدِ أَحْمَدَ وَفَقَّهُ اللَّهَ وَ سَدَّدَ أَحْوَالَهُ»¹.

تقع في 47 ورقة (93 صفحة)، سقطت منها الصفحات (57، 58، 59، 60، 61، 62) و تحتوي الصفحة على 22 سطرا، بمعدل 12 كلمة في السطر، و قد كتبت داخل إطار أحمر بخط مغربي جيد، عرض المتن مشيرا إليه بحرف (ص) و يعني (المصنف) و يتبعه بالشرح مميزا له بحرف (ش)، و على ما يبدو فهي مراجعة من قبل الناسخ، لأن ما سقط منها عاد و استدركه على الهامش، كما كتب في وجه الورقة الأولى (1و) داخل مثلث مزخرف بلون أحمر مائل إلى الأسفل " بذل الكرامة لقراء المقامة، شرح العلامة العارف الأديب، الشيخ سيدنا محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الرحمن الديسي، المالكي الخلوتي، أطال الله بقاءه و أدام النفع به بمحمد وآله والبخاري ورجاله" و كتب أسفل المثلث " و المتن له أيضا"، أما في الصفحة الثانية (ظ1)، فقد كتب العنوان بلون أحمر بارز و حجم كبير عن بقية النص داخل إطار مزخرف، كالاتي: " بذل الكرامة شرح المقامة".

كما كتب في أعلى و خارج الإطار المخصص للنص في الصفحة 18، بنفس خط الناسخ العبارة الآتية: " اللهم صل على سيدنا محمد في كل مجلس و مقامة و على آله و صحبه ذوي المناقب و الكرامة"، و في الصفحة 19 عبارة " اللهم صل على سيدنا محمد وآله و سلم"، و في الصفحة 38 عبارة " اللهم صل على محمد و كفى العلم شرفا الافتخار به و على آله و صحبه و تابعيه من أمته"، كما حوت الصفحة رقم 3 ختما كتب فيه: (ابن عبد الرحمان بلقاسم. بن أحمد بوداود. 1969-1387).

1_ الديسي، المصدر السابق ص 93.

تجدر الإشارة إلى أن الجزء المقصود بالتحقيق من المخطوط يقع في 24 ورقة (47 صفحة: من [1و] إلى [24ظ]) و ينتهي عند قول المؤلف: « وَ فِيهِ بَرَاةٌ الْمُقْطَعِ وَ هُوَ الْإِثْنَانِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ لِانْقِضَاءِ كَلَامِ الْعِلْمِ احْتِجَاجًا وَ فَخْرًا وَ تَأْسُفًا فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ، اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ»¹.

النسخة الثانية (ب): و هي نسخة عند الأستاذ أبو الأنوار دحية المشرف على مكتبة الزاوية القاسمية بالهامل، بوسعادة، و قد رمزت لها بحرف (ب)، يرجع تاريخ نسخها إلى عام 1317هـ/1899م (كان المؤلف حيا)، و ناسخها هو محمد بن علي بن محمد بن حبيش: « فقد تمت هذه النسخة الجليلة على يد فقير رحمة ربه محمد بن علي بن محمد بن حبيش الماضي مجاورة ابن سيدي راشد نسبا الهاملي منشأ و مسكنا المالكي مذهبا الخلوئي طريقة الأشعري اعتقادا غفر الله له ذنوبه و ستر عيوبه و لطف به في الدارين أمين ليوم 15 ربيع الأول عام 1317هـ».

و هي نسخة كاملة لم تسقط منها أي ورقة، تقع في 64 ورقة (من [1ظ] إلى [64ظ])، كتب في أعلى الصفحة الأولى [1و] بالأحرف الفرنسية: Mansour Mooffak ben Kalladi ثم بالعربية ما يلي: الحمد لله و صلى الله على سيدنا محمد و سلم، قد أودع صانعه شهادة أن لا إله إلا الله أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و سلم، صانعه عبيد ربه و أسير ذنبه أبو القاسم ابن الفضيل البوسعادي ثم العتيقي، تاب الله على الجميع بجاه النبي الشفيع صلى الله عليه وسلم.

حوت الصفحة 20 سطرا بمعدل 10 كلمات في كل سطر، و قد كتبت بخط مغربي واضح ضمن إطار بنفس لون الكتابة أي أسود، ليس مضبوطا، تكاد تخلو من الأخطاء، أشار فيها كذلك إلى المتن بحرف (ص) و الشرح بحرف (ش)، كما أن حجم خط المتن بنفس حجم خط الشرح، أما الأبيات الشعرية فقد كتب كل بيت في سطر وحده على الطريقة العمودية الحديثة.

و تجدر الإشارة كذلك بأن الجزء المعني بالتحقيق في هذه النسخة يقع في 34 ورقة (من [1ظ] إلى [34و]).

1_ الديسي، المصدر السابق، ص 47.

3- خصائص النسخة (أ):

- أقدم نسخة محلولة، بينها و بين النسخة الأم تسعة (09) أشهر.
- كاملة في الجزء الأول محل التحقيق.
- مصححة من طرف المؤلف كما أشار بذلك الناسخ: « و قد قابلت تصحيحها من إملائه»¹.
- مكتوبة بخط مغربي واضح مع التزام بخصائصه: الفاء: نقطة من الأسفل، القاف: نقطة واحدة في الأعلى، الهمزة على النبرة: أسفل الياء،
- عدم نقط الحروف (ف، ق، ن، ي) إذا جاءت في نهاية الكلمات.
- رسم الهمزة كما تنطق باللهجة الدارجة: ألف ممدودة مثل: (الأقرأ) بدل (الأقرأ) أو ياء مثل: (المعائب) بدل (المعائب) أو حذفها مثل: (القضا) بدل (القضاء)، (اليا) بدل (الياء).
- اعتماد نظام التعقيبية.
- تمييز ألفاظ (المقامة) بخط كبير بارز عن الشرح.
- ندرة الأخطاء الإملائية، و ما كان منها يستدركه الناسخ بعد وضع خط فوقه رمز ٢ على الكلمة الخاطئة و تصحيحها على الهامش.
- استدراك ما سقط على الهامش.
- الفصل بين عبارات المتن بدوائر صغيرة حمراء.
- رسم التاء المربوطة مبسوسة في بعض الكلمات، مثل: مساوات، روات، قضات، مبالات،... إلخ.
- عدم التفريق بين السين و الصادن مثل: " صهر" بدل " سهر".
- إثبات الألف - أحيانا- في: " لاكن"، كذلك.
- وضع خط بلون أحمر فوق كلمة " و بين" و " فيه" عند الإشارة إلى صورة بيانية أو محسن بديعي، و أحيانا عند الاستشهاد بقول.

1_ الديسي، المصدر السابق، ص 93.

4- منهج التحقيق:**أ- قراءة الكتاب و نسخه و ضبطه:**

بعد اختيار النسخة الأم من بين المخطوطتين، قمت بالمقارنة بينهما، و أشرت إلى الفوراق بينهما مع الإشارة إلى الأخطاء الإملائية في الهامش، و قد تحاشيت زيادة أي مادة أخرى للنص إلا ما اقتضته سلامة السياق و هو نادر.

كما عملت على تفصيل النص بما يتناسب و إخراج النصوص، و ذلك بوضع النقط و الفواصل حيث يتطلب معنى الكلام ذلك.

ب- تخريج الآيات القرآنية:

لقد تحققت من الآيات القرآنية، مع ضبطها ضبطاً تاماً على رواية ورش، ثم أوردت اسم السورة و رقم الآية، و أتممت الناقص منها في الهامش.

ج- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة:

لقد خرّجت ما ورد في الكتاب من أحاديث، بالإحالة إلى مواقعها في كتب الحديث، مع ذكر الروايات و درجته أحياناً، و بخاصة إن لم تكن موجودة في الصحيحين، و قد اعتمد المؤلف بدرجة كبيرة على كتاب جامع الأحاديث للسيوطي.

د- تخريج الأبيات الشعرية:

نسبت ما لم ينسبه المؤلف من أبيات إلى قائلها و كذا المصادر و المراجع التي وردت فيها، قدر ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، و أكملت الأبيات الناقصة، كما ذكرت أحياناً نوع البحر.

كما قمت بتصحيح الأبيات في المتن إذا ذكرت في دواوين أصحابها أو وردت متشابهة في أكثر من مصدر، و أشير إليها في الهامش كما جاءت في النسختين، أما إذا وقفت عليها في مصدر واحد أو بروايات مختلفة في مصادر عدة، فأثبت البيت كما هو، و أشير الروايات المختلفة في الهامش.

هـ- الأعلام:

لقد ترجمت لجميع الأعلام المذكورين في الكتاب، و تناولت في الترجمة أسماء الأعلام و

أنسابهم و تاريخ ميلادهم، و مؤلفاتهم بالنسبة للأدباء، و ما اشتهروا به، و تاريخ و فياتهم، و أشرت إلى مصادر و مراجع تلك التراجم.

و- الآراء و الأقوال:

ووثقت ما نسبته المؤلف من أقوال و آراء إلى أصحابها، مع الإحالة إلى كتبهم أو المصادر و المراجع التي ذكرت فيها، و ما لم ينسبه حاولت قدر المستطاع أن أنسبه إلى أصحابه، ذكرا المصادر و المراجع التي وردت فيها، مع تقويمها في الهامش استئناسا بتلك الكتب.

ي- الألفاظ و المصطلحات:

سواء أكانت لغوية أم نحوية و بلاغية أو غيرها، فقد اعتمدت، أولا على المصادر التي اعتمدها المؤلف مثل: " مختار الصحاح " للرازي و " التعريفات " للجرجاني و " كشف الظنون " لحاجي خليفة، إضافة إلى مصادر أخرى مثل " لسان العرب " لابن منظور، " الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني"، و غيرها.

ز- أسماء الأماكن و البلدان:

اجتهدت قدر المستطاع في التعريف بمختلف الأماكن و البلدان و الممالك و الدول التي ذكرها المؤلف، اعتمادا على المصادر و المعاجم المختلفة، مثل " معجم البلدان " للحموي، و " المسالك و الممالك " للبكري .

هذا ما أمكنني إيرادَه حول تحديد بعض خصائص أسلوب المؤلف ، و ربما لم أوفق في إيفائه حقه كاملا، إلا أنني أرجو أن أكون قد وضعت مساهمة و لو متواضعة في خدمة تراثنا الأصيل، و أن يجد هذا العمل القبول لدى الباحثين و الطلاب.

و الحمد لله رب العالمين.

5- رموز و اصطلاحات معتمدة في التحقيق:

﴿﴾: القوسان المزهران لحصر الآيات القرآنية الكريمة.

«»: لحصر الأحاديث النبوية الشريفة و الأقوال و الأمثال و الحكم.

"": الفارزتان لحصر الكتب و المؤلفات و الألفاظ التي يتناولها المؤلف بالشرح في النص، و كذا الأقوال و الآراء في الهامش.

[]: القوسان المعقوفان لحصر:

- الكلمات التي روت مختلفا فيها بين النسختين (أ) و (ب) أو التي سقطت من إحدى النسختين.

- حصر الزيادات: سواء المضافة من النسخة (ب)، أو ما أضفته ليستقيم المعنى.

- أرقام ألفاظ و عبارات المقامة.

تح: تحقيق.

ط: طبعة.

د ط: دون طبعة.

ط خ: طبعة خاصة.

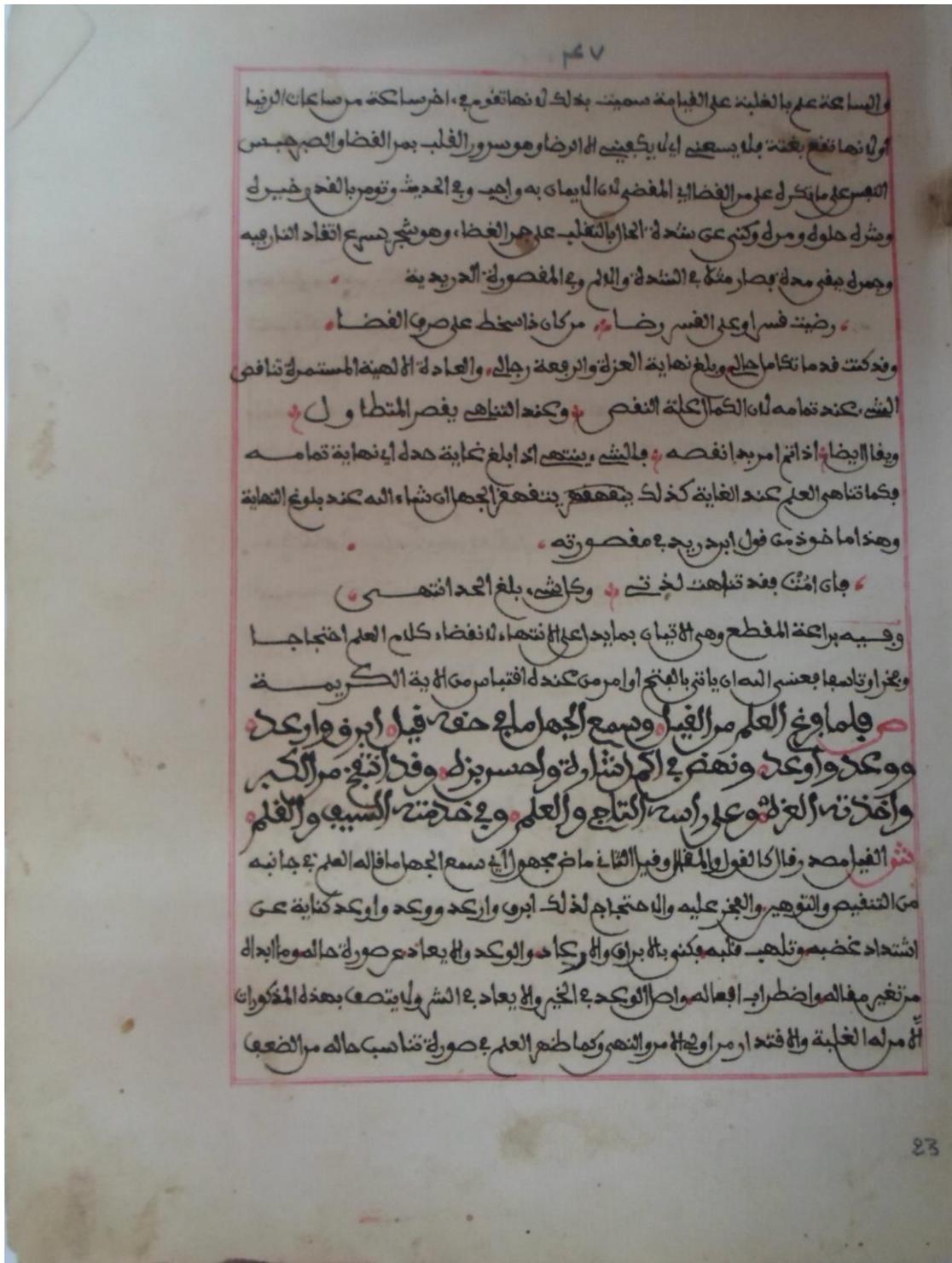
د س: دون تاريخ.

هـ: هجري.

م: ميلادي.

و: وجه الورقة في المخطوط.

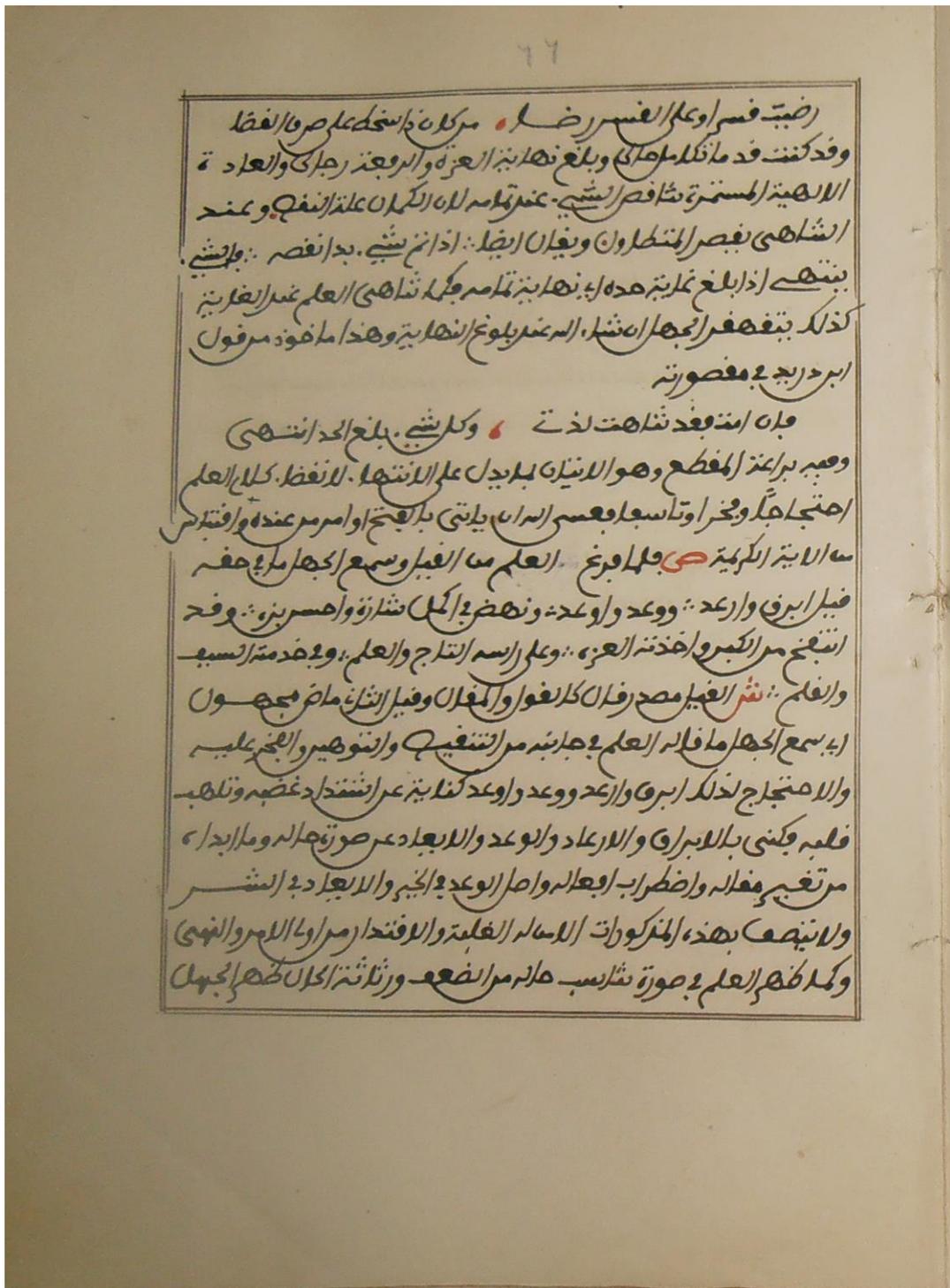
ظ: ظهر الورقة في المخطوط.



ظهر الورقة الأخيرة من النسخة (أ): جزء (قيام العلم لمناظرة الجهل).



ظهر الورقة الأولى من النسخة (ب).



وجه الورقة الأخيرة من النسخة (ب): جزء (قيام العلم لمناظرة الجهل).

قسم التحقيق

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

الحمد لله و صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ¹

[بِذْلِ الْكَرَامَةِ شَرْحُ الْمَقَامَةِ]²

[خطبة الشرح]

إن أحسن ما يستفتح به المتكلم كلامه، حمد الله تعالى و الثناء عليه، في كل مجلس و مقامة، و الصلوات و التحيات الفاخرة، على سيدنا و مولانا محمد سيد أهل الدنيا و الآخرة، و على آله السادة، و صحابته الأئمة القادة.

أما بعد:

فيقول راجي الغفران محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن، إن من المتقرر الشائع والمستفيض الذائع: « أَنَّ الْأَدَبَ لِلْعُقُولِ السَّلِيمَةِ رِيَاضَةٌ »³، و أي رياضة؟ يعرف ذلك من انتشق أزهاره أو دخل رياضه، وقد أجرى الله على جناني، و أنطق لساني بمقامة أدبية في "المفاخرة بين العلم و الجهل"، استحسناها من رآها من منصفى الإخوان، و أثنى عليها و استعذبها بعض أهل العرفان، وقد عدّ بروزها من الإتفاقيات الحسان، بل من الموافقات لما وقع في الشاهد و العيان، و قد أشار علي [العلامة الفاضل البارع في الفروع و الأصول، الجامع بين المعقول و المنقول، مع تحلي بآداب و معارف، و اتساع

1_ في النسخة (ب): " بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا و آله وسلم".

2_ ساقطة من النسخة (ب).

3_ جاء في معجم المعاني الجامع: الأدب رياضة النفس بالتعليم و التهذيب على ما ينبغي، و يقال: " أدبته أدبا أي علمته رياضة النفس و محاسن الأخلاق"، و قال أبو زيد الأنصاري: " الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل". ينظر: الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ ت: 770 هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: د_عبد العظيم الشناوي، دار المعارف القاهرة، ط2، د س، ج1، ص9. " وأدبه أي راض أخلاقه و عاقبه على إساءته لدعائه إياه إلى حقيقة الأدب". ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي هاللي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000، ج2، ص12. ويقال للبعير إذا ريض وُدِّلِل أديب مؤدب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة (أدب)، ص206.

في اللغات و إطلاع على لطائف، ألا و هو المحقق السيد الحفناوي¹ وقاه الله جميع المساويء، نجل شيخنا و مفيدنا العارف الرباني سيدي الشيخ بن أبي القاسم، قدس الله روحه في دار التهاني، و من جمعي و إياه القبيل في النسب الإبراهيمي الأصيل²، بأنها تحتاج مني إلى تنبيه، وقال رب البيت أدرى بما فيه، فامتثلت [منه]³ تلك الإشارة، بعد توقف و تردد و استخارة، وسميته ب: " بَذْلُ الْكَرَامَةِ لِقُرَاءِ الْمَقَامَةِ ".

-
- 1_ السيد الحفناوي: هو أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول، ولد عام 1269هـ/1852م (1267 هـ/1850م ؟) بقرية الدير - بالقرب من مدينة بوسعادة، تولى التدريس بالجامع الكبير بالعاصمة سنة 1897م، ثم منصب الإفتاء المالكي سنة 1936م، و هو صاحب الكتاب الشهير " تعريف الخلف برجال السلف"، توفي عام 1360هـ/1943م، ينظر: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص ص 142-154. و أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ص ص 427-430. و عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، ص ص 294-304. و عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 121.
- 2_ سقطت من النسخة (أ) و استدرکہا الناسخ على الهامش.
- 3_ زيادة من النسخة (ب).

[مقدمة الشرح]

فأقول مستعينا بالله و متوكلا عليه، فإنه لا يجيب من التجأ إليه و عول عليه.

[1] بَعْدَ حَمْدِ مُلْهِمِ الصَّوَابِ* وَ كَاشِفِ الْأَوْصَابِ.

(ش): أي أقول (بعد حمد... الخ): فالظرف متعلق بأقوال المقدر، و حمد الله الثناء عليه بأسمائه الجليلة، و صفاته و نعوته المقدسة الجميلة، و (المُلْهِم): اسم فاعل من: « أَلْهِمَهُ اللهُ الْخَيْرَ، لَقَنَّهٗ إِيَّاهُ »¹، و « الإلهامُ مَا يُلْقَى فِي الْقَلْبِ بِطَرِيقِ الْفَيْضِ، و لَيْسَ بِحُجَّةٍ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا عِنْدَ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ »²، و إطلاقه على الله تعالى و إن لم يكن من التسعة و التسعين على رأي من يكتفي بورود المادة³. قال تعالى: ﴿ فَأَلْهِمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾⁴، و في الحديث: « اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا رُشْدَنَا وَ أَعِدْنَا مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا »⁵.

و (الصَّوَابِ): خلاف الخطأ، و (كَاشِفِ): رافع، و فيه ما في المُلْهِمِ، فقد وردت مادته في الكتاب العزيز [في قوله تعالى]⁶: ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴾⁷، [و في قوله أيضا]⁸:

1_ ابن منظور، لسان العرب ، ج 12، مادة (ل ه م)، ص 346.

2_ الشريف الجرجاني (علي بن محمد بن علي الحسيني)، كتاب التعريفات، ضبط و تصحيح جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1983م، ص 34.

3_ " و هي ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، فإنه يخبر به عنه و لا يدخل في أسمائه الحسنى و صفاته العليا"، ينظر: ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت 751 هـ)، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع، مكة المكرمة، ط 1، دس، مج 1، ص 284، و ابن تيمية (تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني ت 728 هـ)، درء تعارض العقل و النقل، تح: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، ط 2، 1411هـ/1991م، ج 4، ص 140.

4_ سورة الليل: الآية 8.

5_ نص الحديث: « اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي ، وَأَعِدْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي »، أخرجه الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت 297)، سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، ط 2، 1395 هـ / 1975م، ج 5، كتاب الدعوات، باب 70، رقم الحديث 3482، ص 519-520.

6_ زيادة اقتضاها السياق.

7_ سورة الدخان: الآية 11 و تتمتها ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾.

8_ زيادة اقتضاها السياق.

﴿ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾¹، [و (الأَوْصَاب): الأمراض]².

و في (الصَّوَابِ) و (الأَوْصَابِ) من الصنعة البديعية³ التجنيس⁴ بقلب بعض الحروف.

[2] و الصَّلَوَاتِ الْكَامِلَةِ* و التَّحِيَّاتِ الْمُتَوَاصِلَةِ الشَّامِلَةِ* عَلَى سَيِّدِنَا وَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ
وَ آلِهِ وَ صَحْبِهِ* وَ الْفَيْئَةِ الْعَالِمَةِ الْعَامِلَةِ.

(ش): أي و بعد (ا الصَّلَوَاتِ) بالجر عطف على حمد، جمع صلاة، أي: الرَّحْمَاتِ وَالْإِنْعَامَاتِ،
و (الْكَامِلَةِ): التَّامَةُ أو البالغة نَحَايَةَ مَا يُرَادُ مِنْهَا، و (التَّحِيَّاتِ) جمع تحية⁵: «أَصْلُهَا الدَّعَاءُ بِطَوِيلِ
الْحَيَاةِ»⁶، تفعله من حييت تحية⁷، ثم صارت حقيقة عرفية على السلام، أي التسليمات، و سلام الله
أمانة، و (الْمُتَوَاصِلَةِ): المتتالية المتتابعة، و (الشَّامِلَةِ): العامة، و (السَّيِّدِ): الرَّئِيسِ و المُتَّبِعِ، و

1_ سورة النمل: الآية 62، و تتمتها ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾.

2_ سقطت من النسخة (أ) و استدركت على الهامش.

3_ الصنعة البديعية: أو علم البديع، هو فرع من علوم البلاغة، يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه، على مقتضى الحال و وضوح الدلالة، و هذه الوجوه ضربا: ضرب يرجع إلى المعنى، و ضرب يرجع إلى اللفظ، ينظر: الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد ت 739 هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني و البيان و البديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ / 2003م، ص 255.

4_ التجنيس أو الجناس: و هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى، في بيت شعر و كلام، و مجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأجناس عليها. ينظر: المصدر نفسه، ص 288، و عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ)، كتاب البديع، تح: إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1402 هـ / 1982م، ص 25.

5_ التحيات: جمع تحية، و هي الملك، و التحيات لله أي الملك لله، ينظر: الرازي (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ت 666 هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420 هـ / 1999م، مادة(ح ي ا)، ص 86. و في لسان العرب: السلام و الملك و البقاء و السلامة من كل آفة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، مادة(ح ي ا)، ص 428.

6. القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أب بكر ت 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج6، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1427 هـ / 2006م، ص 487،

7_ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، مادة (ح ي ا)، ص 428.

من فاقَ غَيْرَهُ، و (المَوْلى): النَّاصِر، و (مُحَمَّد)¹: «عَلِمَ مَنْقُولٌ مِنْ اسْمِ مَفْعُولِ الْفِعْلِ الْمِضْعَفِ [حَمْدٌ]²، سُمِّيَ بِهِ نَبِيْنَا ρ لَكُثْرَةِ حَامِدِيهِ وَ مُحَامِدِهِ»³، و (الآل) اسم جمع لا واحد له من لفظه كالأهل، و هل أصله أول أو أهل [فيه]⁴ خلاف⁵، و (الصَّحْبُ) اسم جمع⁶ كذلك، إلا أن له واحدا من لفظه و هو صَاحِبٌ⁷، و (الآل) في مقام الدعاء: الأتباع⁸، و (الصَّاحِبُ): من اجتمع به ρ مؤمنا و مات على ذلك⁹.

1_ مُحَمَّد: من أسماء سيدنا المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم' و المَحْمُود: الذي كثرت خصاله المحمودة، ينظر: المصدر نفسه، ج3، مادة (ح م د)، ص 316. و في المختار: "المحمد بالتشديد: من كثرت خصاله المحمودة"، ينظر: مختار الصحاح، مادة (ح م د)، ص 80.

2_ زيادة اقتضاها السياق.

3. شهاب الدين الحموي (أحمد بن محمد الحنفي)، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه و النظائر لابن نجيم المصري، د تح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م، ج1، ص 14.

4. زيادة اقتضاها السياق.

5_ الآل: آل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله: أوليائه، وأصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أُل، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (أ ه ل)، ص 254.

6_ اسم جمع: هو ما دل على ثلاثة فأكثر، ولم يكن له مفرد من حروفه غالبا، وذلك نحو قوم ورهط ونفر وإبل وغنم، وقد يكون له مفرد من حروفه مثل ركب و رجل، ويميزه عن الجمع حينئذ أن وزنه ليس من أوزان الجموع المعهودة، ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405 هـ / 1985م، ص 52.

7_ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 7، مادة (ص ح ب)، ص 286.

8_ اختلف في تفسير آل النبي ρ، هل هم بنو هاشم وعبد المطلب، أم هم أزواجه وذريته ρ وهل هم ذرية فاطمة الزهراء . رضي الله عنها . أم هم ذرية علي، وأعمام الرسول . صلى الله عليه وسلم . العباس وجعفر وحمزة و عقيل، وهل هم صحابته . رضي الله عنهم . وقريش وجميع المسلمين، أم هم كما قال الصوفية: كل من آلوا إليه؛ أي رجعوا إليه بالنسب أو الأتباع، ولكن الراجح عند أغلبية علماء الأمة أن المقصود بهم هم ذرية فاطمة الزهراء وعلي كرم الله وجهه؛ أي سيदा شباب الجنة: الحسن والحسين ونسلهما، ينظر: ابن حجر المكي، الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم، تح: د. محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000م، ص 104-105.

9_ الصحابي: هو من لقي النبي . صلى الله عليه وسلم . مؤمنا به، ومات على الإسلام، ويدخل في من لقيه من طالت مجالسته له، أو قصرت، ومن روي عنه، ومن لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ينظر: ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1429 هـ / 2008م، ج1، ص 16.

و (الفئة): الجماعة، عطفُ عام على خاص¹، (العالمة العاملة)، أي: الجامعين بين العلم و العمل.

و فيه براعة الاستهلال²، و هي: « كَوْنُ ابْتِدَاءِ الْكَلَامِ مَنَاسِبًا لِمَقْصُودِ، وَ هِيَ تَفْعٌ فِي دِيَابِجَاتِ الْكُتُبِ كَثِيرًا³، لأن في ذكر العلم و العمل إشارة إلى أن المقصود شيء يتعلق بالعلم، كمدحه و الترغيب فيه.

و في (الكاملة) و (الشاملة) و (العاملة) من البديع اللزوم، ويقال له أيضا لزوم ما لا يلزم، و هو « أن يجيء قبل حَرْفِ الرَّوِيِّ أَيْ الْحَرْفِ الَّذِي تَبَنَّى عَلَيْهِ الْقَصِيْدَةَ، وَ تُنْسَبُ إِلَيْهِ، كَالْمِيمِ فِي " الْبُرْدَةِ الشَّرِيفَةِ"⁴، أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْفَاصِلَةِ فِي النَّثْرِ⁵، بِمَا لَيْسَ بِإِلْزَامٍ فِي السَّجْعِ⁶، نحو [قوله تعالى]⁷: ﴿

1_ لم أقف على تعريف للعطف العام على الخاص فيما اطلعت عليه من مصادر و مراجع إلا ما ذكره السيوطي: « ... و أنكر بعضهم وجوده فأخطأ، و الفائدة فيه واضحة، و هو التعميم، و أفرد الأول بالذكر اهتماما بشأنه»، ينظر: السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت: 911 هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د ط، د س، ج 5، ص 1670.

2_ براعة الاستهلال: و هو أن يكون أول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم، متضمنا لما سبق الكلام من أجله، من غير تصريح، بل بألف إشارة يدركها الذوق السليم، ينظر: ابن معصوم المدني (علي صدر الدين ت 1120 هـ)، أنوار الربيع في ألوان البديع، تح: شاعر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، ط 1، 1388 هـ / 1967م، ج 1، ص 53.

3_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 45.

4_ " الْبُرْدَةُ الشَّرِيفَةُ": و تسمى " الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، لشرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري المتوفى سنة 696 هـ / 1296م، أحد أشهر القصائد في مدح النبي ﷺ، و سميت بالبردة لمعارضتها قصيدة كعب بن زهير، و قد انتشرت انتشارا واسعا في كل البلاد الإسلامية، و أقيمت لها المجالس و تعددت شروحيها، مطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جَيْرَانَ بَدَى سَلَمٌ مَرَّجَتْ دُمْعَا جَزَى فِي مُقَلَّةِ بَدَمٍ

ينظر: صلاح الدين الكتيبي (محمد بن شاعر بن بن أحمد بن عبد الرحمن ت: 764 هـ)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1973م، ج 3، ص 368. و كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ترجمة: د. عبد الحلیم النجار، دار المعارف، ط 3، د س، ص 81-104.

. الفاصلة: الكلمة الأخيرة من الجملة.5

6_ و يسمى أيضا: الإعنات، و التضييق، و التشديد، و التضمنين، ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 300. و علي الجندي، البلاغة الغنية، مكتبة الانجلو المصرية، ط 2، 1966م، ص 5.

7_ زيادة اقتضاها السياق.

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ¹، فالراء بمنزلة حرف الروي، و مجيء الهاء قبلها في الفاصلتين، لزوم ما لا يلزم، لصحة السجع بدونها، و هنا التزم الميم قبل اللام الذي هو بمنزلة حرف الروي.

1_ سورة الضحى: الآيات: 9- 10.

[مناظرة و جدال بين العلم و الجهل]

[3] فَقَدْ اقْتَضَى الْحَالُ* أَنْ يَقَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ مُنَازَرَةٌ وَجِدَالٌ.

(ش): (الفاء): في جواب أما المتوهمة أو المقدر¹ قبل (بعد)، و (قد): للتحقيق²، و (اقتضى الحال)، أي: استحق و استوجب، و (الحال): الأمر و الشأن أو الوقت، و (العلم) و (الجهل): يأتي تعريفهما.

قال السيد³ في " التعريفات"⁴: « المَنَاظَرَةُ لُغَةً مِنَ النَّظِيرِ أَوْ مِنَ النَّظَرِ بِالْبَصِيرَةِ، وَاصْطِلَاحًا هِيَ النَّظَرُ بِالْبَصِيرَةِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ فِي النَّسْبَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِظْهَارٌ لِلصَّوَابِ »⁵.

1_ معنى أما المتوهمة أو المقدر: مهما يكن من شيء بعد الحمد و الصلاة فالقصد ... الخ، نقلا عن التسولي (أبي الحسن علي بن عبد السلام ت 1258)، البهجة في شرح التحفة، تح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ / 1998، ج1، ص 18.

2_ معاني " قد " خمسة و هي : التوقع، التقريب، التقليل، التكثر، التحقيق، ينظر: ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ت 761 هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م، ص ص 227-231.

3_ السيد: هو علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، السيد الشريف، فيلسوف و من كبار العلماء بالعربية، ولد بتاكو قرب استراباد (جرجان) شمال إيران حاليا عام 740 هـ / 1340، من آثاره المطبوعة: كتاب «التعريفات»، و حاشية على المطول للتفتازاني في المعاني والبيان، ورسالة في فن أصول الحديث، و شرح السراجية في الفرائض، و شرح المواقف العضدية في علم الكلام للإيجي، توفي بشيراز عام 816 هـ / 1413م، ينظر: السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ج5، د ط، د س، ص 328-330، و الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تح: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط1، 1427 هـ / 2006م، ج1، ص 527.

4_ التعريفات: معجم للسيد الشريف الجرجاني، جمع فيه 1647 حداً من الحدود المستخرجة من علوم مختلفة، فقد اشتمل على مصطلحات علم الكلام و الفلسفة و المنطق و النحو و الصرف و العروض و القافية و الفقه و الفرائض و أصول الفقه و الحساب و المساحة و علم البيان و البديع، كما عزف بالفرق الإسلامية و الصفات الإلهية في إيجاز بالغ و تركيز شديد، و أتى بهذه المصطلحات مرتبةً على حروف الهجاء نظراً إلى أوائل الكلمات بدءاً من الألف و الباء و انتهاءً بالواو و الياء، ينظر: عبد الإله نبهان، الجرجاني، الموسوعة العربية، مج7، ص 548.

5_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص ص 231-232.

و في " كشف الظنون"¹: « هو علم آداب البحث، و هو علم يُبَحَثُ فِيهِ عن كَيْفِيَّةِ إيراد الكلام بَيْنَ الْمُتَنَاطِرِينَ، و مَوْضُوعِهِ الأدلَّة، بحيثُ أَنَّهَا يثبت بِهَا المدَّعي عَلَى العَيْر، و مَبَادِئُهُ أُمُورٌ بَيِّنَةٌ بِنَفْسِهَا، و العَرَضُ مِنْهُ تَحْصِيلُ مَلَكَةِ طُرُقِ المَنَاظَرَةِ، لئلاَّ يَفْعَ الحَبْطُ فِي البَحْثِ، فَيَتَّضِحُ الصَّوَابُ»².

و (الجِدَالُ) بمعنى الجدل عطف مرادف³، و له آداب أشار في "محصل المقاصد"⁴ إلى طرف منها:

فصل و للجدال و المناظرة	جُمْلَةُ آداب و فِي المِذَاكِرَةِ
منها الذي يَكُونُ فِي السُّؤَالِ	و فِي الجَوَابِ ثُمَّ رَعَى الحَالِ
ففي السُّؤَالِ ضَبَطَهُ تَحْسِينَهُ	و فِي الجَوَابِ طَبَّقَهُ تَبْيِينَهُ
تَوْفِيَةَ الحُقُوقِ لِلحُصُومِ	مِنَ اعْتِبَارِ الحَالِ بِاللُّزُومِ

1_ كشف الظنون: كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلي، المعروف بحاجي خليفة (1017-1067 هـ / 1609-1657م)، أحفل كتب الفهرسة الوصفية (البيبلوغرافيا) العربية جمع فيه أسامي الكتب والفنون التي وقف عليها في مظانها بعد التتبع الواسع في مدة عشرين عاماً في كتب العلوم والتواريخ وطبقات العلماء والمكتبات وعند الوراقين والكتبيين وسائر مظان الكتب، وغدا الكتاب معجماً ببيولوجرافياً ضخماً ضمَّ نحو 14500 عنوان، ورتب أسماء الكتب والفنون على حروف المعجم، وعرفها وأبان عن موضوعاتها، وقدم للكتاب بمقدمة مبسطة عن التعليم وأهميته، وتصنيف المعارف الإنسانية. يوجد منه نسخة خطية نادرة بخط المؤلف في القسطنطينية، ينظر: عدنان درويش، حاجي خليفة، الموسوعة العربية، مج7، ص887.

2_ حاجي خليفة، كشف الظنون، عني بتصحيحه محمد شرف الدين و رفعت بلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، د س، ج1 ص 38

3_ العطف المرادف: أو الترادف، و هو دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد، و إليه ينصرف قول سيبويه: " اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق"، ينظر: سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180 هـ)، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/ 1988م، ج1، ص 24، و سماه السيوطي: " عطف أحد المترادفين على الآخر، و الغرض منه التأكيد"، ينظر: السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج5، ص1667.

4_ محصل المقاصد بما به تعتبر العقائد: أو المنظومة الكبرى في علم الكلام، لأبي العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني، المتوفى عام 899 هـ / 1493م، والمنظومة تنيف على ألف و خمسمائة بيت. ينظر ترجمة المؤلف: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص553.

كَذَا إِتْبَاعِ الْحَقِّ بِالْإِنْصَافِ	تَرَكَ التَّكْلِيفَ وَالْإِعْتِسَافَ
فَصَلَ فَوَائِدُ الْجِدَالِ حَمْسَ	إِبْضَاحِ حَقِّ لَيْسَ فِيهِ لُبْسَ
إِبْطَالِ شُبْهَةٍ وَرَدُّ الْمُخْطِئِ	إِلَى الصَّوَابِ رَشْدُضَالِ تُعْطِي
إِخْرَاجِ زَائِعٍ عَنِ اعْتِقَادِهِ	إِلَى صَحِيحِ الْعَقْدِ بِاسْتِنَادِهِ
كَمَا لَهَا مِنْ كَامِلِ ذِي مَلَكِهِ	يَنْقُذُ فِي كُلِّ طَرِيقٍ سَلَكِهِ
مُسْتَعْمِلًا مَحَاسِنِ الْأَنْظَارِ	بِحُسْنِ تَغْيِيرِ الْإِعْتِبَارِ
يَقْصِدُ وَجْهَ اللَّهِ لَا سِوَاهِ	أُفْلِحَ مَنْ أَعْطَى لَهُ تَقْوَاهِ ¹

* تنبيه: قال بعض العلماء: «إِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِهَذَا الْجِدَالِ الَّذِي ظَهَرَ بَعْدَ انْقِرَاضِ الْأَكَابِرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّهُ يُبْعَدُ عَنِ الْفَهْمِ وَ يُضَيِّعُ الْعُمْرَ وَ يُورِثُ الْوَحْشَةَ وَ الْعَدَاوَةَ، وَ هُوَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، كَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ»²، وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: «إِيَّاكَ وَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ لَا تُعْقَلُ حِكْمَتُهُ وَ لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ»³، وَ اللَّهُ دَرَّ الْقَائِلَ:

أَرَى فُقَهَاءَ هَذَا الْعَصْرِ طُرًّا
أَضَاعُوا الْعِلْمَ وَ اسْتَعَلُّوا بِلِمِّ لَمْ

1_ ابن زكري التلمساني، محصل القصائد مما به تعتبر العقائد، تح: د. عبد الرزاق دحمون، دار المعرفة الدولية، الجزائر، دط، 2011م، ص 220.

2_ نقلا عن حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 580، و ينظر: الزرنوجي، برهان الدين، تعليم المتعلم طرق التعلم، تح: صلاح محمد الخيمي و نذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق، 1987م، ص 37، و الحديث المشار إليه هو الذي رواه الإمام مسلم: «من أشراط الساعة أن يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَ يَنْبَتَ الْجَهْلُ، وَ يُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَ يَظْهَرُ الرِّئْيُ»، ينظر: الإمام مسلم (أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 261 هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1412 هـ / 1991م، ج 4، كتاب العلم، باب رفع العلم و قبضه و ظهور الجهل و الفتن في آخر الزمان، رقم الحديث 2671، ص 2056.

3_ من غير نسبة، نقلا عن: حاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج 1، ص 580. و ينظر: ابن أبي الدنيا (أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ت: 281 هـ)، كتاب الصمت و آداب اللسان، تح: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1410 هـ / 1990م. و نصه: حدثنا محمد بن إسحاق الباهلي، حدث سفيان، قال: حديثه رجل صالح، قال: قال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: «المراء لا تعقل حكمته، ولا تؤمن فتنته» و إسناده ضعيف. و أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1416 هـ / 1996م، ج 5، ص 325 منسوبا إلى عمر بن عبد العزيز بلفظ قريب منه: «احذر المراء فإنه لا تؤمن فتنته ولا تفهم حكمته».

إِذَا نَاطَرْتَهُمْ لَمْ تَلَقَ مِنْهُمْ سِوَى حَرْفَيْنِ لَمْ لَمْ لَا تُسَلِّمُ¹

و الإنصاف أنّ الجدال لإظهار الصواب على مقتضى قوله تعالى: ﴿وَجَادِهِمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾² لا بأس به، و ربما يُنتَفَعُ به في تشجيد الأذهان، و الممنوع هو الجدال الذي يُضَيِّعُ الأوقات، و لا يُخْصِلُ منه طائِلٌ 3، و في عطف الجدال على المناظرة التناصب، و يُقال: مراعاة النظر⁴.

[4] فَاجْتَمَعَ قَوْمٌ* وَ عَيَّنُوا لِذَلِكَ يَوْمَ.

(ش): (القوم)⁵: « جماعه الرجال ليس فيهم امرأة، سمو بذلك لقبائهم بالعظائم»⁶، و المراد بـ(اليوم)⁷ هنا: مطلق الزمن⁸، على حدّ قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾⁹ و منه قول كعب¹:

1_ من غير نسبة، نقلا عن: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 580، و ينظر: صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تح: عبد الجبار زكار، مشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، دط، 1978م، ج2، ص 210.

2_ سورة النحل: الآية 125، و تتمتها: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

3_ حاجي خليفة، كشف الظنون، جزء 1 ص 580.

4_ التناصب: و يسمى مراعاة النظر و الائتلاف و التوفيق، و هو: " أن يجمع في الكلام بين أمر و ما يناسبه لا بالتضاد"، ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 260.

5_ القوم: الرجال دون النساء، ينظر: الرازي، مختار الصحاح، مادة (ق و م)، ص 262، و في اللسان: " القوم: جماعة من الرجال و النساء جميعا، و قيل: للرجال خاصة دون النساء... قال ابن الأثير: القوم في الأصل مصدر قام ثم غلب على الرجال دون النساء، و سمو بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمر التي ليس للنساء أن يقمن بها"، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (ق و م)، ص 361.

6_ ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 520.

7_ اليوم: معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 15، مادة (ي و م)، ص 466.

8_ ينظر: المصدر نفسه، ص 466. بمعنى قريب: " وقد يراد باليوم الوقت مطلقا".

9_ سورة الأنعام: الآية 141 و تتمتها ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُلُهُ وَالرَّيْثُونَ وَالرُّثْمَانَ مِثْلَ شَاهِبِهِ وَغَيْرَ مِثْلَ شَاهِبِهِ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

..... فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ²

و هو منصوب مفعول ل(عَيْنُوا)، وقف عليه بالشُّكُونِ عَلَى لَغَةِ رِبِيعَةٍ^{3*}.

1. كعب: هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، من فحول الشعراء المخضرمين، ومن أسرة اتصل الشعر فيها اتصالاً لم يُعرف لأحد في عصرها، فأبوه زهير صاحب المعلقة من فحول الشعراء الجاهليين، وجده ربيعة، ويكنى بأبي سلمى، شاعر، وعمته سلمى شاعرة، وخال أبيه بَشَّامَةُ ابن الغدير شاعر، وأخوه بجير شاعر، وابنه عقبة بن كعب، ولقبه المضرب، شاعر وحفيده العوام بن عقبة شاعر. قال ابن سلام: «لم يُترك في ولد زهير شعر، ولم يتصل في ولد أحد من فحول الجاهلية ما اتصل في ولد زهير» توفي عام 26 هـ -645م، ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تح: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1422 هـ /2001م، ص 48-49، و كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ط5، ج1، ص ص 156-162. و خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين ط15، 2002م، ج5، ص 226.

2. جزء من صدر بيت من بحر البسيط لكعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1417 هـ /1997م، ص 60. و تنمة البيت:

بَأَنْتَ سَعَادَ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ مُتَّيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَجْزُ مَكْبُولٌ.

*. ربيعة أحد الشعبين الرئيسيين اللذين ينقسم إليهما جذم العرب العدنانية إلى جانب مضر، تنسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ينظر: محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، ط2، 1418 هـ /1997م، مج1، ج1، ص 42-48.

3. " و هو أن يوقف عليه بخذف التنوين وسكون الآخر مطلقاً، وذكر ذلك أبو الحسن وقطرب وأبو عبيد والكوفيون، ونسبها المصنف إلى ربيعة، قال في الإفصاح: والجماعة يرون أن هذا مما جاء في الشعر، ولا يجوز في الكلام"، ينظر: ابن أم قاسم المرادي (أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي ت: 749 هـ)، توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك، ش و تح: د.عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1422 هـ/2001م، ج5، ص 1469.

[قيام العلم و افتتاح المجلس]

[5] فِقَامَ الْعِلْمِ وَ قَدْ شَاخَ وَ أَسَنَّ* وَ أَدْرَكَهُ الضُّعْفُ وَ الْوَهْنُ.

(ش): اعلم أن تمثيل المعقول بالمحسوس، و إبرازه في صورة المشاهد، و تصويره بالمألوف أوقع في النفوس، و لذا كثرت الأمثال¹ في كلام العرب، و على أساليب كلامهم نزل الكتاب العزيز مستكثرًا فيه من ضرب الأمثال، و كذا كثر في كلام الأنبياء و الحكماء.

و " في أنوار التنزيل"²، في بيان حكمة المثل، قال: « يُرِيكَ الْمَتَخَيَّلُ مُحَقَّقًا، وَ الْمَعْقُولُ مُحْسُوسًا،

1_ الأمثال: جمع المثل، بفتحتين، و يرد على ثلاثة ضرب:

الأول: الشبه، يقال: " هذا مثل ذلك " أي شبهه؛ ويقال أيضاً: " هو مثله بكسر فسكون، ومثيله، كما يقال شبه وشبيه " الضرب الثاني: الصفة. قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ (محمد:15)، أي صفتها ونحو هذا، وهو كثير في القرآن.

الضرب الثالث: القول السائر المشبه مضربه بمورده، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر:21)، وعلى هذا شاع إطلاق اسم المثل إذا أطلق. وللناس في تعريفه عبارات، فقيل ما مر من إنه القول السائر المشبه مضربه بمورده؛ وقيل هو قول مركب مشهور شبه مضربه بمورده وقيل المثل هو الحجة، وهو صحيح لأنه يحتج به... الخ . ينظر: اليوسي (الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي ت: 1102 هـ)، الزهر الأكم في الأمثال و الحكم، تح: د. محمد حجي و د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة الدار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1401 هـ/1981م، ج1، ص 19-20.

2_ أنوار التنزيل و أسرار التأويل: المسمى " تفسير البيضاوي" لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الفارسي، ناصر الدين، قاض، فقيه، وأصولي شافعي ومفسر مشهور، ولد في البيضاء (شيراز) نحو 600 هـ /1203م، و توفي عام 685 هـ /1286م، ومن أشهر مصنفاته «أنوار التنزيل و أسرار التأويل» وهو تفسيره للقرآن الكريم، وعرف باسم «تفسير البيضاوي» وهو أشهر مصنفاته. اعتمد البيضاوي على تفسير «الكشاف» للزمخشري، وقد استعان به فيما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان ومعاني الألفاظ، واستعان بكتاب «مفاتيح الغيب» للفخر الرازي (606هـ)، ونقل عنه ما يتصل بالحكمة وعلم الكلام وأصول الدين، وأخذ من كتاب الراغب الأصفهاني «مفردات القرآن» وغيرها، ولتفسير البيضاوي مكانة عظيمة عند أهل السنة، وكتبت عليه شروح وحواش كثيرة تزيد على الثمانين، ينظر: ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ت: 774 هـ ؟)، البداية و النهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ، ط1، 1419 هـ /1998م، ج17 ص 606، و السبكي (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت: 771)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد = الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383 هـ /1964م، ج8، ص ص 157-158، و حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص ص 186-188، و الزركلي، الأعلام، ج4، ص 110.

و لأمرٍ ما [أكثر]¹ الله في كُتُبِهِ الأَمْثَالِ و فَشَتَ فِي كَلَامِ الأنْبِيَاءِ و الْحُكَمَاءِ «².

و في مَعْرِفَةِ الأَمْثَالِ و التَّمثِيلِ و فَهْمَهُمَا، مَعَادِنِ مِنَ العُلُومِ و يَنَابِيعِ مِنَ الْحِكْمِ، فَمَثَلِ العِلْمِ في انْتِقَاصِهِ و إِذْبَارِهِ و قِلَّةِ طَالِبِيهِ، و إِعْرَاضِ النَّاسِ عَنْهُ و زُهْدِهِمْ فِي تَعَاطِيهِ، و عَدَمِ رَغْبَتِهِمْ فِيهِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُحِبُّوبًا مَعْظَمًا مَرْغُوبًا فِيهِ، يَتَنَافَسُ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ، بِنِسَانِ أَذْبَرِ شَبَابِهِ و تَبَيَّنَ هَرَمَهُ و ضَعْفَهُ، و دَنَا سَفَرُهُ و ارْتَحَالُهُ.

فجملته (وَ قَدْ شَاخَ) حال من العِلْمِ، و (أَسَنَّ) عَطْفُ تَفْسِيرِ³، و (أَدْرَكَهُ) أي: لِحِقَهُ، و (الضُّعْفُ) بالضم: نَقْصُ القُوَّةِ بسببِ الكِبَرِ، و الجُمْلَةُ حَالٌ أَيْضًا، و (الوَهْنُ) تَفْسِيرُ.

[6] بَادِيِ الإِعْوَازِ، يَتَوَكَّأُ عَلَى عُكَّازِ.

(بَادِي) بالنَّصْبِ حَالٌ مِنَ العِلْمِ أَيْضًا، فَهِيَ أَحْوَالٌ مُتَرَادِفَةٌ أَوْ مُتَدَاخِلَةٌ، أَنْ جَعَلَ [حَالًا]⁴ مِنْ ضَمِيرِ سَابِقِهِ، أَيْ ظَاهِرِ، (الإِعْوَازِ) بِكسْرِ الهمزة: الفَقْرُ، ([يَتَوَكَّأُ])⁵ أي: يَتَكَيُّ و يَعْتَمِدُ، و (العُكَّازُ): «عَصَا فِيهِ زَجَّ»⁶ كَمَا فِي المُخْتَارِ⁷، و جُمْلَةُ (يَتَوَكَّأُ) حَالٌ أَيْضًا، و هَذِهِ صِفَةُ الشَّيْخِ الضَّعِيفِ الفَقِيرِ.

قال الشاعر:

1_ في النسخة (ب): كَثُرَ.

2_ البيضاوي (ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي)، أنوار التنزيل و أسرار التأويل المسمى " تفسير البيضاوي"، تح: محمد صبحي حسن حلاق و محمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق، ط1، 2000م، ج1 ص 52.

3_ عطف التفسير: هو نفسه عطف الترادف، و قد سبقت الإشارة إليه ص 64.

4_ في النسختين: حال، و صحح في النسخة (أ) في المتن بقلم مختلف.

5. في النسختين: يتوكؤا.

6_ الرازي، مختار الصحاح، مائة (ع ك ز)، ص 216.

7_ "مختار الصحاح": لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (؟- بعد 666 هـ /؟- بعد 1268م)، به عُرِفَ واشتهر، وهو مختصر من "صحاح الجوهري"، وعلى ترتيبه، ومع أنه أباح لنفسه أن يتصرف - بعد الحذف وتجريد الصحاح من الشواهد وإيجازه - فإن الأمانة العلمية دفعته إلى أن يشير إلى هذا التصرف في مقدمته، نال "مختار الصحاح" سيورة وشيوعاً، قديماً وحديثاً، وطبع أكثر من عشرين طبعة، وقد رُتِّبَ على أوائل الأصول اللغوية، مثل "أساس البلاغة" للزمخشري و "المصباح المنير" للفيومي، وكان هذا سبباً في شهرته وتداوله، ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص ص 1072-1073. و د/حسين نصار، المعجم العربي نشأته و تطوره، دار مصر للطباعة، ط4، 1408 هـ/1988م، ص ص 397-398.

وكنْتُ أمشي على [رجلين] ¹ مُعتدلاً فصرتُ أمشي على أُخرى من الشجر ²

غيره:

كنتُ أمشي على اثنتين قوياً صرتُ أمشي على ثلاثٍ ضعيفاً ³

[7] في رثّة حال، و أطمار و أسمال.

(رثّة الحال) بكسر الراء: كناية على الضّعف و الإهانة، و (الأطمار) جمع طمر بكسر أوله: « الثوب البالي» ⁴، و (الأسمال) جمع سمل بكسر أوله أيضاً، بمعناه من تمام صفة المسكنة و الفاقة التي ظهر بها العلم و تصور.

[8] فبسمَل و حمَدَل* و حَسْبَل و حَوَقَل.

(ش): افتتح العلم كلامه بما يجب أن تُفتتح به ذوات البال، إعطاء للمقام حقه من تقديم الثناء على الله تعالى، و الصلاة والسلام على رسوله عملاً بالوارد ⁵، و استنجاحاً بالمقاصد.

(فبسمَل) أي: قال بسم الله الرحمن الرحيم، و (حمَدَل) أي: قال الحمد لله، و (حَسْبَل): حسبي الله، و (حوقل): لا حول و لا قوة إلا بالله .

1_ في النسختين: ثنتين.

2_ البيت من بحر البسيط لأبي حية النميري، شعر أبي حية النميري، تح: يحيى الجبوري، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، 1975م، ص 187. و ينسب كذلك لعمرو بن أحمَر الباهلي، شعر عمرو بن أحمَر الباهلي، تح: حسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، دس، ص 181، برواية: "رجل" عوض "أخرى".

3_ البيت من بحر البسيط للفقير محمد بن علي بن الحسين بن عمر بن أبي الصقر الواسطي، نقلًا عن ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، ج6، ص2577.

4_ الرازي، مختار الصحاح، ص 192.

5_ السُّنة في ابتداء جميع الأمور الحسنة ذوات البال أن يبدأ فيها بالبسملة والحمدلة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ»، وفي رواية «بِحَمْدِ اللَّهِ»، وفي رواية «بِالْحَمْدِ فَهُوَ أَقْطَعُ»، وفي رواية «أَجْدَمُ»، وفي رواية «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، وهو حديث حسن. ينظر: النووي (محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري ت: 676 هـ)، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ = ج1، ص43. و ضعفه الشيخ ناصر الدين الألباني، ينظر: كتابه "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل"، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405 هـ / 1985م، ج1، ص ص 29-32.

قال بعض الصالحين: « ليس في الأقوال أعون على الأثقال من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم¹، و هذه من باب النحت²، و هو أن يُختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة، و قد سمع في ألفاظ منها ما ذُكر، و منها طلبق، أي: أطال الله بقاءك، و سَمَعَل، أي: السلام عليكم، و هَيْلَل أي: لا إله إلا الله، وقال الزمخشري³: « وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾⁴

1_ ينسب القول لابن قيم الجوزية بلفظ آخر: " إن دور الجنة تبنى بالذكر، فإذا أمسك الذكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء" فكرر قول " لا حول و لا قوة إلا بالله فإنها تشرح البال و تصلح الحال تحمل بها الأثقال و ترضي الرحمن و كنز من كنوز الجنة"، و العبارة الأخيرة من الحديث الذي رواه البخاري و نصه: « يا عبد الله بن قيس، قل لا حول و لا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة»، ينظر: الإمام البخاري (أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ت 256 هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ، ج 8، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة، رقم الحديث 6348، ص 82.

2_ النحت لغة: النشر و القشر و البري، يقال: نحت النجار الخشب و العود إذا براه و هذب سطوحه. و مثله في الحجارة و الجبال، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 67. و النحت في الاصطلاح: " أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتزج من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها. و لما كان هذا النزج يشبه النحت من الخشب و الحجارة سمي نحتاً"، ينظر: عبد القادر بن مصطفى المغربي، كتاب الاشتقاق و التعريب، مطبعة الهلال، مصر، د ط، 1908م، ص 21، أما عند الخليل بن أحمد الفراهيدي فهو: « أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، و اشتقاق فعل منها»، و يعتبر هذا الأخير هو أول من اكتشف ظاهرة النحت في اللغة العربية حين قال: إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخارجيهما، إلا أن يُشْتَقَّ فَعْلٌ من جمع بين كلمتين مثل (حيّ على) كقول الشاعر:

أقول لها ودمع العين جار ألم يجزئك حيلة المنادي

فهذه كلمة جمعت من (حيّ) و من (على). و نقول منه: حيعل، يحيعل، حيعلة. ينظر: الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت: 175 هـ)، كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ط 1، 1980م، ج1، ص 60.

3_ الزمخشري: هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين و التفسير و اللغة و الآداب. و ولد في زمخش (خوارزم) عام 467 هـ/1075م، و سافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، و تنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (خوارزم) فتوفي بها عام 538 هـ/1144م، من أشهر كتبه: "الكشاف" في تفسير القرآن، "أساس = البلاغة"، " الأنموذج" في النحو، "المقامات". ينظر: ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت: 681 هـ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1397 هـ/1977م، ج5، ص ص 168-174. و ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج6، ص ص 2687-2691، و إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د س، مج2، ص ص 402-403.

4_ سورة الانفطار: الآية 4.

أي: بعث الله موتاهها و أثير ثرائها»¹.

[9] و صَلَّى و سَلَّمَ عَلَى خَيْرٍ مِّنْ عِلْمٍ فَعَلَّم.

(ش): بعد الاستفتاح بالثناء على الله، ثنى بالصلاة و السلام على رسول الله، و (علم) الأول مكسور اللام مخففاً، و الثاني مفتوحها مشدداً، و خير العالمين و المعلمين الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، لأنهم الوسائط بين الله تعالى و خلقه، فجميع العلوم النافعة فائضة، و واصلة إلينا من حضرته الشريفة.

و في (سَلَّمَ) و (عَلَّمَ) لزوم ما لا يلزم.

[10] و قَالَ: يَا جَهْلُ مَا أَنْتَ لِحِطَابِي بِأَهْلٍ* وَ لَا جِدَالِي عَلَيْكَ بِسَهْلٍ.

(ش): هَذَا حِينَ شُرُوعِ الْعِلْمِ فِي تَقْرِيعِ الْجَهْلِ وَ تَوْبِيخِهِ، وَ تَأْنِيهِهِ وَ تَجْنِيهِهِ، يَقُولُ الْعِلْمُ لِلْجَهْلِ لَسْتُ أَهْلًا لِأَنَّ أَخَاطِبَكَ، وَ (الْحِطَابُ): الْكَلَامُ الصَّالِحُ لِلْإِفْهَامِ، وَ لَا (جِدَالِي) وَ مُنَاطِرِي بِهَيِّنَ عَلَيْكَ، وَ (الْبَاءُ) زَائِدَةٌ فِي حَبَرِ مَا الْحِجَازِيَّةُ²، وَ فِي (مَا) عَطْفٌ عَلَى الْحَبَرِ لِلتَّوَكِيدِ، وَ فِيهِ أَنَّ مِنْ أَدَبِ الْعَالِمِ عَدَمَ تَعَرُّضِهِ لِلْجَاهِلِ، وَ أَنَّ مِنْ حَقِّ الْجَاهِلِ أَنْ لَا يُجَسَّرَ عَلَى جِدَالِ الْعَالِمِ. وَ قَدْ عَلَّمَ اللَّهُ الْعُلَمَاءَ حُسْنَ الْأَدَبِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾³.

قال أبو الأسود⁴: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَفْهَرَ عَالِمًا فَأَحْضِرْهُ جَاهِلًا»¹، وَ فِي (جَهْلٍ) وَ (سَهْلٍ)

1_ الرّمحشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1418 هـ / 1998م، ج6، ص 329، بلفظ «... و المعنى: بحثت و أخرج موتاها».

2_ تُشَبَّه "ما" بليس في لغة أهل الحجاز، و تسمى ما العاملة عمل ليس، ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان)، اللّمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، د ط، 1988م، ص 39.

3_ سورة الفرقان: الآية 63 و تتمتها: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

4_ أبو الأسود: هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، المعروف بأبي الأسود الدؤلي، ولد 16 سنة ق هـ / 605م، من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم وشعرائهم ومن حاضري الجواب، وهو كذلك نحوي، وضع علم النحو في اللغة العربية وهو - في أكثر الأقوال - من شكّل المصحف، وضع النقاط على الأحرف العربية، يعد من التابعين لأنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم و لم يره، توفي البصرة عام 69 هـ - 688م. ينظر: القفطي (الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، ت 624 هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406 هـ / 1986م، ج1، ص 48-55، و

و (أهل) التزام الهاء.

[11] يا مَوْتِ الأَحْيَاءِ و قَلِيلِ الحَيَاءِ:

(ش): وجه تشبيه الجهل ب(الموت)، فقد الإدراك المعنوي في كل، أمّا إدراك الحيوان البهيمي الذي به الإهتداء إلى المنافع و التجنب عن المضار الدنيوية فعير معتد به.
قال الشاعر:

و في الجهل قَبْلَ المَوْتِ موتٌ لأهله فأجسامهم قَبْلَ القُبُورِ قُبُورٌ
و إنَّ امرئاً لم يُحْيِ بالعِلْمِ ميّت فليس له حتى النُّشُورِ نُشُورٌ²

و (الحياء): « انقباض النفس من شيء و تركه حذرًا عن اللوم فيه، و هو نوعان؛ نفساني وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها، كالحياء من كشف العورة و الجماع بين الناس، و إمكاني وهو أن يمتنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى»³، و في الحديث: « الحياء من الإيمان »⁴، و فيه أيضاً: « الحياء نظام الإيمان فإذا انحلَّ نظام الشيء تبدد ما فيه و تفرَّق »⁵.

[12] و يا سَبَبَ تَفْلِيسِ إبليس و يا حَلِيَّةَ كلِّ دَنيء و خَسِيس:

- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 535-539، و ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص ص 1464-1473. و السيوطي، بغية الوعاة، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399 هـ/1979م، ج2، ص 22.
- 1_ نقلا عن الوطواط (برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي ت 715 هـ)، غرر الخصائص الواضحة و عرر النقائض الفاضحة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، ص 160.
- 2_ البيتان من بحر الطويل لعلي بن أبي طالب، ديوان علي بن أبي طالب، جمع و ترتيب عبد العزيز الكرم، دار القلم، بيروت، ط1، 1409 هـ /1988م، ص 48.
3. الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 94.
- 4_ الإمام مسلم، صحيح مسلم، ج1، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان و أفضلها و أدناها و فضيلة الحياء و كونه من الإيمان، رقم الحديث، 59، ص63. و برواية « دَعُوهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإيمانِ»، البخاري، صحيح البخاري، ج 1، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، رقم الحديث 24، ص 14.
- 5_ ذكره الماوردي في أدب الدنيا و الدين، ص 259، غير أنني لم أهد إليه فيما اطلعت عليه من كتب الحديث، أما ابن عبد البر فينسبه إلى النبي سليمان (ص)، ينظر: ابن عبد البر (أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت 463 هـ)، بحجة المجالس و أنس المجالس و شحذ الذاهن و الهاجس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دس، ج 2، ص 591.

(ش): (تفليس إبليس): شقاؤه و طرده عن دائرة الرحمة، قيل كانت تصحبه في عبادته مع الملائكة جهالتان، إحداهما اعتقاد الجور في الباري جلاً و علأ، و الثانية اعتقاد تفاضل الأجسام، وهما حملتاها على الامتناع من السجود لآدم، حتى ﴿ قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾¹ و ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾²، فكان الجهل بتقدير الله السابق سبب خذلانه، هذا زيادة على سوء أدبه.

قال الشهاب القرافي³: « ومن نفاصة الأدب و كثرة جدواه، أن قليله خير من كثير العمل، و لذلك هلك إبليس لعنه الله و ضاع عمله لقلة أدبه⁴، نسأل الله السلامة. و (الحلية) بكسر فسكون: الصفة، و (الدينى): الحسيس، فما بعده تفسير.

[13] كَيْفَ تَكُونُ لِي أَنْتَ الْمُبَارِي؟* و العِلْمُ صِفَةُ الْبَارِي.

(ش): الإستفهام للتعجب و الإنكار⁵، و (المُبَارِي): المعارض، « من باراه إذا عارضه، و فعل

1_ سورة الإسراء: الآية 61 و تتمتها ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾.

2_ سورة ص: الآية 76.

3_ الشهاب القرافي: هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي (ت 684 هـ / 1285م)، من علماء المالكية، مصري المولد و المنشأ و الوفاة، له مصنفات جلييلة في الفقه و الأصول، منها " أنوار البروق في أنواء الفروق"، " الإحكام في تمييز الفتاوى عن الإحكام و تصرف القاضي و الإمام"، " الذخيرة" في فقه المالكية. ينظر: ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطباعة و النشر، القاهرة، د ط، د س، ج 1، ص 236. و الزركلي، الأعلام ج 1، ص 95.

4_ القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، ضبط و تصحيح خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م، ج 4، ص 455. بلفظ آخر: « و اعلم أن قليل الأدب خير من كثير من العمل، ولذلك هلك إبليس، و ضاع أكثر عمله بقلة أدبه ».

5_ الاستفهام: من الأساليب الإنشائية، و هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما بأداة خاصة، و قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي، إلى معاني و أغراض تفهم من سياق الكلام، مثل: التشويق، التقرير، التعجب، الإنكار... الخ. ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ص 112-113. و عزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، د ط، 1404 هـ/1984م، ص 104.

مثل فعله»¹، كما في المختار، أي كيف و من أين يصح لك معارضتي و معانديتي؟

و من فضل العلم و مزيته التي لا يشارك فيها، أنه (صِفَةُ الْبَارِي)، أي: الخالق جل و علا، وكفاه بهذا شرفاً، فالعلم أفضل من العمل به، لأن شرفه بشرف معلومه، و العمل بلا علم لا يسمى عملاً، بل هو رد و باطل، و العلم أيضا محتاج للعمل، فعلم بلا عمل وسيلة بلا غاية، و عكسه جنائية، و إتقائهما بلا ورع كلفة بلا أجرة.

و بين (المُبَارِي) و (الْبَارِي) جناس ناقص²، بزيادة الميم في أحد الركنين.

[14] [و مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ* و وَرَدَ فِي فَضْلِهِ مَا لَا يُخْصَى مِنَ الْآيَاتِ و الْأَنْبَاءِ.

(ش): (مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ) تلميح لحديث: « [و إِنَّ] ³ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَثُوا الْعِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ ⁴، و (الآيَات) جمع آية، و هي: « طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها طويلة كانت أو قصيرة»⁵، و (الأنباء) جمع نبأ، أي: الأحاديث و الأخبار النبوية.

و في (الأنبياء) و (الأنباء) جناس ناقص بزيادة الياء.

[15] و يَكْفِيكَ لَوْ كُنْتَ مِنْ قَوْمٍ يَفْهَمُونَ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ

لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾:

(ش): الخطاب للجهل، أي يكفيك شاهدا و دليلا على فضل العلم لو كنت ممن يعقل و

1_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ب ر ا)، ص 34.

2. الجناس الناقص: يكون في الاختلاف في أعداد الحروف فقط، سواء بزيادة حرف واحد في الأول أو الوسط أو الآخر، أو بزيادة أكثر من حرف واحد. ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 290-291.

3_ ساقطة من النسختين.

4_ نص الحديث هو « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا ، سَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَعْفِفُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، وَ الْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا ، وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ »، أخرجه أبو داوود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت 275 هـ)، سنن أبي داوود،

تح: شعيب الأرنؤوط و محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430 هـ / 2009، ج5، كتاب العلم، باب

الحث على طلب العلم، رقم الحديث 3641، ص 485.

5_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 41.

يتدبر قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾¹، أي: لا مساواة بين الفريقين.

و في (يَفْهَمُونَ) و (يَعْلَمُونَ) التزام [الميم]².

[16] و جَاءَ فِي السُّنَّةِ « الْعَالِمُ وَ الْمُتَعَلِّمُ وَ الْعِلْمُ فِي الْجَنَّةِ »³:

(السُّنَّة)⁴: أقواله ρ و أفعاله و أوصافه و تقريراته، و الحديث خرج مخرج التهيج و التحريض على العلم، و لا معنى لكون العلم في الجنة إلا كون صاحبه، لأنه معنى و صفة، و الصفة لا تفارق موصوفها، [و في الحديث]⁵ « حَيْرٌ سُلَيْمَانُ U بَيْنَ الْمَلِكِ وَ الْمَالِ وَ الْعِلْمِ، فَاخْتَارَ الْعِلْمَ، فَأَعْطِيَ الْمَلِكَ

1_ سورة الزمر: الآية 09 و تمتها: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
2_ ساقطة من النسخة (ب).

3_ السيوطي، جامع الأحاديث (الجامع الصغير و زوائده و الجامع الكبير)، تح: عباس أحمد صقر و أحمد عبد الجواد، دار الفكر، بيروت، د ط، 1414 هـ / 1994م، قسم الأقوال، ج6، رقم 14468، ص 221. بلفظ آخر: « الْعَالِمُ وَ الْعِلْمُ وَ الْعَمَلُ فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا لَمْ يَعْمَلِ الْعَالِمُ بِمِ يَعْلَمُ، كَانَ الْعِلْمُ وَ الْعَمَلُ فِي الْجَنَّةِ، وَ كَانَ الْعَالِمُ فِي النَّارِ ».

4_ السنة في اللغة: السيرة و الطريقة سواء أكانت حسنة أم سيئة، أما اصطلاحاً: فتطلق على ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً.

وللعلماء رحمهم الله اصطلاحاتهم الخاصة في تعريف السنة بحسب الأغراض التي عُيِّنَتْ بها كل طائفة منهم:

فهي عند المحدثين: « كل ما أثر عن النبي الصلاة على النبي من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلقية، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها ». أما عند الأصوليين: فهي: « ما أضيف إلى النبي الصلاة على النبي من قول أو فعل أو تقرير ». وعند الفقهاء: « مَا دَلَّ عَلَيْهِ الشَّرْعُ مِنْ غَيْرِ افْتِرَاضٍ وَلَا وُجُوبٍ » أو « مَا يُثَابُ فَاعِلُهُ وَلَا يُعَاقَبُ تَارِكُهُ ». و عند علماء العقيدة: « هدي النبي الصلاة على النبي في أصول الدين، وما كان عليه من العلم والعمل والهدى، وما شرعه أو أقره مقابل = البدع والمحدثات في الدين ». ينظر: مناع القطان، التشريع و الفقه في الإسلام تاريخاً و منهجاً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 1422 هـ / 2001م، ص

ص 71-72.

5_ زيادة اقتضاها السياق.

و المال لا حَتِيَارِهِ الْعِلْمِ»¹.

[17] و أَنْتَ يَا جَهْلٌ بَسِيطُكَ عَدَمٌ* و مُرَكَّبُكَ مَوْجُودٌ لَا يُثَبَّتُ لَهُ قَدَمٌ.

(ش): مراده أن (الجهل) نوعان؛ بسيط و هو عدمي، أي « عدم العلم [عما]² من شأنه أن يعلم»، و هذا معنى قوله (عَدَمٌ)، و الثاني (مُرَكَّبٌ) و هو وجودي: « لأنه إدراك الشيء على خلاف ما هو به»³، إلا أنه و إن كان وجوديا ساقطاً بنفسه، إذ لا ثبوت لما فساده من أسه، لا تقوم به حجة في المخاصمة، و (لا يُثَبَّتُ لَهُ قَدَمٌ): عند المقاومة، فهو من البسيط أشنع و أقبح و أفضع.

و في (عدم) و (قدم): الجنس اللاحق، لاختلاف اللفظين بحرفين متباعدي المخرج⁴.

[18] و مِنْ مَعْلُومَاتِي التَّفْسِيرِ و الْحَدِيثِ* الْمُعْظَمَانِ فِي الْقَدِيمِ و الْحَدِيثِ.

(ش): يقول العلم من متعلقاتي علم (التفسير)، و هو كما في " التعريفات " للسيد: « في الأصل [هو]⁵ الكَشْفُ و الإِظْهَارُ، و في الشَّرْعِ هُوَ تَوْضِيحُ مَعْنَى الْآيَةِ و شَأْنُهَا و قِصَّتُهَا، و السَّبَبُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ بِلَفْظٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ»⁶.

و علم (الحديث)، قال في " كشف الظنون": « هُوَ عِلْمٌ يُعْرِفُ بِهِ أَقْوَالَ النَّبِيِّ ﷺ و أفعاله و أحواله»⁷، و هذان العلمان هما (المُعْظَمَانِ) عند المتقدمين و المتأخرين، في الزمان المتقدم و المتأخر، ف(الحديث) نقيض (القديم).

و بين (الحديث) و (الحديث): الجنس التام، و هو اتفاق اللفظين في أنواع الحروف وأعدادها،

1_ السيوطي، جامع الأحاديث، قسم الأقوال، ج 4، رقم الحديث 11841، ص 313. و أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق،

تح: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر، د ط، 1415 هـ/1995م، ج 22، ص 275.

2_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 80.

3_ المصدر نفسه، ص 80.

4_ ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 292.

5_ ساقطة من النسختين.

6_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 63.

7_ حاجي خليفة، كشف الظنون: ج 1، ص 635.

و هيئتها، و ترتيبها المماثل، لأنهما من نوع الإسم¹.

وبين (الحديث) و (القديم): الطباق، و هو الجمع بين متضادين².

[19] و عِلْمُ التَّوْحِيدِ * الَّذِي هُوَ لِبَابِ الْجَنَّةِ إِقْلِيدٌ.

(ش): و أيضا من العلوم الشريفة لشرف معلومها، (عِلْمُ التَّوْحِيدِ): المسمى بعلم الكلام أيضا،

و ناهيك بشرفه قول من قال فيه:

[أَيُّهَا الْمُعْتَدِي لِيَطْلُبَ عِلْمًا]³ كَلَّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الْكَلَامِ⁴

و هو: « عِلْمٌ يَبْحَثُ فِيهِ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَ صِفَاتِهِ، وَ أَحْوَالَ الْمُمْكِنَاتِ مِنَ الْمُبْدَأِ وَ الْمَعَادِ

عَلَى قَائُونَ الْإِسْلَامِ »⁵، و (إقْلِيد): بكسر الهمزة أي: مفتاح⁶، يعني أن علم التوحيد مفتاح لباب الجنة،

إذ لا يدخلها إلا موحد خالص التوحيد.

[20] و إِيَّ تَرْجِعُ الْأَرْبَعَةَ الْأَرْكَانَ * الَّتِي بِهَا شَرَفُ الْإِنْسَانِ * عُلُومُ الْأَدْيَانِ وَ عُلُومُ الْأَبْدَانِ

و عُلُومُ الْأَذْهَانِ وَ عُلُومُ اللِّسَانِ.

(ش): (رُكْنُ الشَّيْءِ): « جَانِبُهُ الْأَقْوَى »⁷، يقول العلم و إلي ترجع أصول العلوم و أمهاتها، التي

بها شرف الإنسان، و امتيازها عما سواه من الحيوان، لأن الله تعالى شرفه عليها، بأن فطره قابلا و

مستعدا لها، و خلق فيه أسبابها و آلاتها.

1_ ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 288.

2_ و يسمى المطابقة أو التضاد. ينظر: المصدر نفسه، ص 255.

3_ ساقطة من النسختين، و استدرکها الناسخ في الهامش في النسخة (أ) فقط.

4_ البيت من بحر الخفيف من غير نسبة، نقلا عن المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح

إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968م، ج5، ص 296. وعن: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، تح: د. عواد بشار

معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001م، ج2، ص 200.

5_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 185. و ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2 ص 1503.

6_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ق ل د)، ص 259.

7_ المصدر نفسه، مادة (ر ك ن)، ص 128.

و (الأزكَانُ الأربَعَة) أشرفها و أعلاها: (عُلُومُ الأُذْيَانِ)، و هي كما في " تذكرة" ¹ داوود²: « خمسة عشر علما: التفسير للكتاب و السنة، و الرواية و الدراية و الفقه، و الجدل و المناظرة، و الافتراق و استنباط الحجج، و أصول الفقه و العقائد، و أحوال النفس بعد المفارقة، و السمعيات و السحر للوقاية، و ضبط السياسات من حيث إقامة الحكم، و العلم بالصناعات الجالبة للأقوات.

و الركن الثاني: (عُلُومُ الأُبْدَانِ) و أصول علمها خمسة عشر أيضا: الطب و التشريح و الصناعات، و السباحة و تركيب الآلات، و الكحل و الجرح و الجبر، و الفراسة و النبض و البحارين، و الأقاليم و التأثيرات الهوائية و الملاعب و السياسة.

الثالث: (عُلُومُ الأُذْهَانِ)، و أصول علومها خمسة عشر علما علم: المنطق و الحساب، و الهيئة و الهندسة، و الفلسفة الأولى و الثانية، و الإلهيات و الطبيعيات، و الفلكيات و السماء، و العالم و الأحكام، و المرايا و الموسيقى، و الارتماطيسي و الصناعات الخمس.

الرابع: (عُلُومُ اللِّسَانِ) و أصول علومه كذلك، اللغة و المعاني و البيان و البديع، و العروض القافية، و الاشتقاق و النحو و الصرف، و القراءة و الصوت و المخارج و الحروف و تقسيم الحروف، و توزيع اصطلاحات الأدب»³، قال داود: « فهذه ستون علما هي أصول العلوم كلها و إن كان تحتها فروع كثيرة و يتداخل بعضها في بعض»⁴.

و بين (الإنسان) و (اللسان) الجنس الناقص.

1_ تذكرة داود: تذكرة أولي الألباب و الجامع للعجب العجاب، لداود بن عمر الأنطاكي، و هو عبارة عن موسوعة للعقاقير و النباتات الطبية و العطرية، استخدمت فيه الكثير من المصطلحات الجالينوسية، وأسماء العقاقير والأعشاب العربية، واستعملاتها المختلفة، كما اعتمد فيه الأنطاكي على كتاب ديسقوريدس " الحشائش"، وعلى كتاب " الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، لابن البيطار، إضافة إلى مؤلفات الرازي وابن سينا وغيرهم. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 386.

2_ هو داود بن عمر الأنطاكي (ت: 1008 هـ / 1600م): عالم بالطب و الأدب و الفلك، ولد بأنطاكية، كان ضريرا، انتهت إليه رئاسة الأطباء في زمانه لذا لقب بالرئيس الضرير، من مصنفاته " تذكرة أولي الألباب" في الطب و الحكمة، " تزيين الأسواق" في الأدب، " نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان"، " ألفية في الطب". ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 386، والمحبي) محمد أمين بن فضل الله بن محمد الدين ت: 1111 هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د ط، د س، ج2، ص140. و الزركلي، الأعلام، ج2، ص 333.

3_ داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب و الجامع للعجب العجاب، د تح، دار الكتب المصرية، 1301هـ، ج1، ص 5.

4. داود الأنطاكي، المصدر السابق، ص 4.

[21] و يَكْفِي الْجُهْل قُبْحٌ وَسَمٌ* و لِكُلِّ مُسَمًّى حَظٌّ مِنْ اسْمِهِ:

(ش): أي: و يكفي الجهل نقصا و دناءة، (قُبْحٌ وَسَمٌ) بفتح فسكون، (الوسم): العلامة، أي:

زيه و صورته.

و القاعدة الأغلبية أن: « لِكُلِّ ذِي اسْمٍ حَظًّا وَ نَصِيبًا مِنْ اسْمِهِ »¹، فالإسم الحسن على المسمى الحسن، لما يقال أن « الألقاب تنزل من السماء »².

و من الحكم: « كُلُّ عَزٍّ لَّا يُؤْطِئُهُ عِلْمٌ مَدْلَةٌ، وَ كُلٌّ عِلْمٌ لَّا يُؤَيِّدُهُ عَقْلٌ مَضَلَّةٌ »³.
و بين (وسم) و (اسم) الجنس اللاحق.

[22] يَخْبِطُ خَبْطَ عَشَوَاءٍ* و يَرْكَبُ مَتْنٌ عَمِيَاءٍ:

(ش): (الخبط): « المشي في غير طريق »⁴، و (العشواء): « التافئة التي لا تبصر ليلا »⁵،

و(المتن) بفتح و سكون الفوقية: « الظَّهْر »⁶، و هذا كناية عن [اختلال]⁷ أفعال ذي الجهل، و عدم انضباطها، و خروجها عن صوب الصواب، فهو في تصرفاته و تقلبات أحواله كالناقة الموصوفة بما ذكر.

[23] و يَتَصَوَّرُ الْأَشْيَاءَ عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ* و كُلُّ شَرٍّ فِي الدُّنْيَا مَنَسُوبٌ إِلَيْهِ.

(ش): (تصوّر الشيء): إدراكه و حصول صورته في الذهن، و إدراك الجاهل معكوس، لأن

الحقائق إنما تنكشف ماهيتها بالعلم، و جميع الشرور و القبائح، الحامل على ارتكابها غالبا إنما هو الجهل، فلا محالة ينسب إليه كل شر و ظلم في الدنيا.

1. اقتباس من المثل العربي: " لكل مسمى من اسمه نصيب". ينظر: بكر بن عبد أبو زيد، تسمية المولود آداب و أحكام، مكتبة

العاصمة للنشر و التوزيع، الرياض، ط3، 1416 هـ / 1995م، ص 23.

2_ من غير نسبة، نقلا عن الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ت: 429 هـ)، التمثيل و المحاضرة،

تح: عبدالفتاح محمد الحلوي، الدار العربية للكتاب، ط2، 1401هـ/1981م، ص 45.

3_ نقلا عن الماوردي، أدب الدنيا و الدين، شرح و تعليق محمد كريم راجح، دار إقرأ، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م،

ص 43.

4_ الخبْطُ: الضرب الشديد، وخبط البعير الأرض بيده ضربها. الرازي، مختار الصحاح، مادة (خ ب ط)، ص 87.

5. المصدر نفسه، مادة (ع ش ا)، ص 210.

6_ المصدر نفسه، مادة (م ت ن)، ص 290.

7_ في النسخة (ب): اختلاف.

و في (عليه) و (إليه): لزوم ما لا يلزم.

[24] وبالعلم تُدرِكُ المراتبِ الفآخرة* و تُنالُ سعادةُ الدنْيا و الآخرة.

(ش): (تُدرك) بينائه للمجهول: تحاز المنازل السامية، و (تُنال) بالعلم أيضا سعادة الدارين، لأنه الكفيل بمصالحهما، و سبب في الفوز بمنافعهما، و به يقوم سياج نظام المعاش و المعاد.

و عن علي كرم الله وجهه¹: «مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَعَلَيْهِ بِالْعِلْمِ و مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ فَعَلَيْهِ بِالْعِلْمِ»².

[25] يَزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ* و وَقَعَ عَلَى فَضْلِهِ الاتِّفَاقِ.

(ش): بيان لفضائل العلم و شرفه على المال، منها أنه (يَزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ) منه، بخلاف المال فإن الإنفاق ينقصه.

و من كلام الإمام علي رضي الله عنه و كرم الله وجهه في تفضيل العلم على المال: «إِنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ لِأَنَّهُ يَجْرُسُ صَاحِبَهُ، و يَزُكُّو بِالْإِنْفَاقِ، و أَنَّهُ حَاكِمٌ، و أَهْلُهُ أَحْيَاءٌ مَا دَامَ الدَّهْرُ و إِنْ فُقِدَتْ أَعْيَانُهُمْ، و الْمَالُ بَعَكْسٍ ذَلِكَ كُلُّهُ»³.

و قال أفلاطون¹: «أَطْلُبِ الْعِلْمَ يَعْظِمَكَ الْخَاصَّةَ، و الْمَالِ تَعْظِمَكَ الْعَامَّةَ، و الزَّهْدُ يَعْظِمَكَ

1. هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين و رابع الخلفاء الراشدين، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم و صهره، أول الناس إسلاما بعد خديجة، ولد في مكة عام 23 ق هـ / 600م، و ولي الخلافة عام 35 هـ، و قتل عام 40 هـ / 661م، روى عن النبي 586 حديثا، و جمعت أقواله و خطبه في كتاب سمي " نهج البلاغة" و كذلك أشعاره في ديوان. ينظر: ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني ت 630 هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د تح، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1433هـ/2012م، ص ص 871-888. و ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت 630)، كتاب الطبقات الكبير، تح: د.علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ/2001م، ج3، ص ص 17-38. و ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج7، ص ص 275-283.

2_ لم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر من ينسبه للإمام علي رضي الله عنه. و لكن النووي ينسبه للإمام الشافعي، ينظر: النووي، كتاب المجموع شرح المذهب، تح: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، د ط، د س، ج1، ص 30.

3_ نقلا عن داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ص 4، و ذكره أبو نعيم في وصية علي لكميل بن زياد، ينظر: أبو نعيم، الخلية، ج1، ص 80، بلفظ مشابه: «العلم خير من المال، العلم يجرسك و أنت تجرس المال، العلم يزكو على العمل، و المال تُنقصه التَّفَقُّة... مات حَزَانُ الْأَمْوَالِ وَ هُمْ أَحْيَاءُ، وَ الْعُلَمَاءُ بَأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَ أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ». ينظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم و فضله، ج1، ص 247.

القريقان»².

و من فضائل العلم أنه (وَقَعَ عَلَىٰ فَضْلِهِ اتِّفَاقٌ) من يعتد به من كافة العقلاء.
و بين (الِاتِّفَاقِ) و (الِإِنْفَاقِ): الجنس اللاحق.

[26] مَعْظَمٌ فِي كُلِّ مِلَّةٍ* و بِهِ تَقُومُ قَوَاعِدُ كُلِّ نِحْلَةٍ.

(ش): (المِلَّةُ): الدين، و (النِحْلَةُ) بكسر فسكون: الدعوى³، و من فضل العلم أيضا أنه مَعْظَمٌ في جميع الملل، و عند جميع أهل الأديان، و عليه تقوم قواعد كل دعوى ينتحلها صاحبها محقا كان أو مبطلا، قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾⁴.

[27] بَنُوهُ السَّادَةُ* و لِأَهْلِ الدُّنْيَا و الْآخِرَةِ قَادَةٌ* مُذَاكِرَتُهُمْ زِيَادَةٌ* و مُجَالَسَتُهُمْ عِبَادَةٌ.

(ش): (بَنُو الْعِلْمِ) أهله و طلابه، و المنتسبون إليه، قال علي رضي الله عنه: «النَّاسُ أْبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ»⁵، و (السَّادَةُ): جمع سيد أو سائد، من ساد إذا فاق، و (القَادَةُ) جمع قائد، لأنهم القدوة لأهل الدنيا و أهل الآخرة، (مُذَاكِرَتُهُمْ زِيَادَةٌ) في العلم، لأنه بالمذاكرة يزيد و ينمو، و بالمباحثة مع العلماء المنصفين تتضح غوامضه و مشكلاته، فالعلم يحيا بالدرس و يزيد بالمذاكرة.
يقال: «لَا تَحُلْ قَلْبَكَ مِنَ الْمَذَاكِرَةِ فَيَعُودَ عَقِيمًا، و لَا تَعْفُ طَبْعَكَ مِنَ الْمَنَاطِرَةِ فَيَعُودَ سَقِيمًا»⁶.

و (مُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ عِبَادَةٌ) إن صلحت النية، لأن مجالستهم تعليم الحلال و الحرام، و معالم الدين، فتكون عبادة بقصد الإفادة و الاستفادة، لا المجالسة في فضول الكلام، بل تلك جالبة للآثام.

1_ أفلاطون: من أشهر فلاسفة اليونان ، ولد بأثينا سنة 428 ق. م، يغلب على مؤلفاته طابع " المحاوره"، الذي ورثه عن أستاذه سقراط، اشتهر بنظرية المُثُل، التي جسدها في كتابه " الجمهورية"، توفي سنة 347 ق.م. ينظر: فرنسوا شاتليه، أفلاطون، ترجمة: حافظ الجمالي، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 1991م.

2_ نقلا عن داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب ، ص 4.

3_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ن ح ل)، ص 306.

4_ سورة المؤمنون: الآية 53 و تتمتها: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

5_ نقلا عن الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص 34.

6_ من غير نسبة، نقلا عن المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ط2، 1972م، ج2، ص 451.

[28] وَنِعْمَ الْأَنْبِيَاءُ فِي الْوَحْدَةِ* وَ الْمُعِينِ عَلَى الشَّدَةِ* وَ الزَّادِ وَ الْعُدَّةِ.

(ش): (نِعْمَ): فعل ماض جامد¹ موضوع لإنشاء المدح²، و في حديث معاذ بن جبل³ رضي الله عنه الطويل في فضل العلم، الذي رواه ابن عبد البر⁴ وغيره: « أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْأَنْبِيَاءُ فِي الْوَحْشَةِ وَ الصَّاحِبُ فِي الْعُرْبَةِ، وَ الْمَحْدَثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَ الدَّلِيلُ عَلَى السَّرَاءِ وَ الضَّرَاءِ، وَ السَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَ الرَّيُّنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ»⁵.

1_ الفعل الجامد هو: " ما لا يتصرف منها تصرفا كاملا، أي لا يأتي منها مضارع و لا أمر و لا مصدر و لا أي اشتقاق آخر، و ذلك مثل " ليس" في الأفعال الناقصة، و نعم و بنس في إذا قصد منهما إنشاء المدح و الذم، و عسى و كرب في أفعال المقاربة". ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات الصرفية و النحوية، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1985م، ص 48.

2_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (م د ح)، ص 314.

3_ معاذ بن جبل: هو الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، إمام فقيه، وعالم، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه و سلم، و أُرِدْفَه الرسول وراه، وشيعه ماشيًا في محرجه وهو راكب، وبعثه قاضيًا إلى الجند من اليمن بعد غزوة تبوك وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة ليعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم توفي عام 18 هـ / 639م. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص 1139-1140. و الإمام الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيس) 748 هـ، سير أعلام النبلاء، تح: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ط1، 2004م، ج3، ص 3869-3873. و ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 10، ص 202-206.

4_ ابن عبد البر: هو أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ و أديب، لقب بحافظ المغرب، ولد بقرطبة عام 368 هـ / 978م، من كتبه " الكافي"، " التقصي"، " الدرر في اختصار المغازي و السير"، " الاستيعاب"، " جامع بيان العلم وفضله"، توفي عام 463 هـ / 1071م. ينظر: الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص 4272-4274. و تذكرة الحفاظ، د تح، دار الكتب العلمية، د ط، 1374 هـ، ج3، ص 1128-1132. و الزركلي، الأعلام، ج8، ص 240.

5_ نص الحديث هو: « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشِيَّةٌ، وَطَلْبُهُ عِبَادَةٌ، وَمَذَاكِرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَبِحَثِّ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبِذَلِكَ لِأَهْلِهِ قَرِيبَةٌ لِأَنَّهَ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنْزِلُ سَبِيلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الْأَنْبِيَاءُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْعُرْبَةِ، وَالْمَحْدَثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالرَّيُّنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا، فَيَجْعَلُهُم فِي الْخَيْرِ قَادَةً، وَأَائِمَّةً تُقْتَصُّ آثَارُهُمْ، وَيُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرَعَّبُ الْمَلَائِكَةُ فِي حُلَّتِهِمْ، وَبَأَجْنَحَيْهَا تَسْحُبُهُمْ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَحَيْثَانُ الْبَحْرِ وَهُوَامُهُ وَسِبَاغُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، التَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ الصِّيَامَ، وَمَدَارِسُهُ تَعْدِلُ الْقِيَامَ، بِهِ تَوْصَلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يَعْرِفُ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ،

و قال بعض الحكماء: « مَنْ تَفَرَّدَ بِالْعِلْمِ لَمْ تُوحِشْهُ خَلْوَةٌ، وَ مَنْ تَسَلَّى بِالْكَتُبِ لَمْ تُفْتَهُ سَلْوَةٌ»¹.

و العلم أيضا نعم المعين على تحمل الشدائد، لأن به يعرف ما للصابرين من الثواب، و لأن لذته تسلي عما فات من غيره، و نعم الزاد للمعاد، و (العُدَّة) بالضم: الإستعداد، و (العُدَّة) أيضا ما يعد للحوادث.

و يقال: « الْعِلْمُ مِفْتَاحُ الشُّبْهَةِ وَ الْجَهْلُ قُفْلٌ عَلَى بَابِ الْحِكْمَةِ»²، [و يقال أيضا]³: « تَعَلَّمَ الْعِلْمَ يَصْلِحُ فَاسِدَكَ وَ يَرْعَمُ حَاسِدَكَ»⁴.

و قال لقمان⁵: « أَنْ الْقَلْبَ لِيَحْيَا بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْحِكْمَةِ كَمَا تَحْيَا الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ»⁶.

[29] يَسْتَغْفِرُ لِأَهْلِهِ كُلِّ شَيْءٍ * حَتَّى حَيْتَانَ الْمَاءِ * وَ وُحُوشَ الْبَرِّ وَ طَيْرَ السَّمَاءِ.

(ش): هذا اقتباس من الحديث الشريف، و الإقتباس هو: « أَنْ يُضْمَنَ الْكَلَامَ نَثْرًا كَانَ أَوْ نَظْمًا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ لِأَعْلَى وَجْهِ أَنَّهُ مِنْهُ»⁷.

والعمل تابعه، يلهمه السعداء و يُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ»، رواه ابن عبد البر، جامع بيان العلم و فضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414 هـ / 1994 م، ج1، باب جامع في فضل العلم، رقم الحديث 268، ص ص 238-239، و قال إسناده موضوع مرفوع.

1_ نقلا عن الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص 97.

2_ لم أهدد إليه فيما اطلعت عليه من مصادر و مراجع.

3_ زيادة اقتضاها السياق.

4. الأهوازي (أبي الحسين محمد بن الحسن)، الفرائد و القلائد، تح: د. إحسان ذنون الثامري، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1427 هـ / 2006 م، ص 11.

5_ لقمان: هو لقمان بن عنقاء بن سدون، ويقال لقمان بن ثاران، ولد وعاش في بلاد النوبة، كان رجلا صالحا ذا عبادة و عبارة و حكمة عظيمة، و يقال كان قاضيا في زمن داوود عليه السلام، و عن ابن عباس، قال كان عبدا حبشيا نجارا، و المشهور عند الجمهور أنه كان حكيما وليا، و لم يكن نبيا، وقد ذكره الله في القرآن، فأثنى عليه، و حكى من كلامه فيما وعظ به ولده. ينظر: ابن كثير، البداية و النهاية، ج3، ص ص 5-22.

6_ نقلا عن مالك بن أنس، الموطأ (رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي)، ج2، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1997 م، كتاب الجامع، باب العلم (2859)، ص 602، و تمتته: " حدثني عن مالك، أنه بلغه أن = لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: يا بني جالس العلماء و زاحمهم بركبتيك، فإن الله تعالى يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء".

7_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 33.

و من حديث معاذ المازي: « يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلَّ رَطْبٍ وَ يَابِسٍ، وَ حَيْتَانُ الْبَحْرِ وَ هَوَامِهِ، وَ سِبَاعُ الْبَرِّ وَ أَنْعَامُهُ»¹.

قيل: « سَبَبُ اسْتِغْفَارِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِلْعُلَمَاءِ رُجُوعِ أَحْكَامِهَا إِلَيْهِمْ فِي صَيْدِهَا وَ ذِكَايَتِهَا وَ حَلِّهَا وَ حُرْمَتِهَا»².

[30] وَ الْعِلْمُ مَحْبُوبٌ طَبْعًا * مُعْظَمٌ عَادَةً وَ شَرْعًا.

(ش): ومن فضل العلم أيضا، أنه محبوب بالطبع و السجية والغريزة، و أنه معظم عادة بين الناس، فتجد الأجلاف من أهل البادية يعظمون العلماء، و ينقادون إليهم، و معظم أيضا شرعا و دينيا، لأن مرتبة العلم شريفة، لأن « الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»³، و ناهيك بدرجة و منزلة تلي النبوة.

[31] لَا تَلْحَقُهُ الْآفَاتُ * وَ أَهْلُهُ أَحْيَاءٌ وَ هُمْ رُفَاتٌ.

أخو العلم حي خالد بعد موته و أوصاله تحت التراب رميم
و ذو الجهل ميت و هو ماش على الثرى [يُظَنُّ]⁴ من الأحياء و هو عديم⁵

(ش): (الآفات) جمع آفة، و هي: « الْعَرَضُ الْمَفْسِدُ لِلشَّيْءِ»⁶، و هذا أيضا من فضل العلم على المال، لأن المال معرض للآفات و الهلكات، و لا كذلك العلم، لأنه معنوي فلا آفة تلحقه، و أهل العلم أحياء و هم أموات و لا كذلك الجهلاء:

قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَ مَا مَاتَتْ [مَكَارِمُهُمْ]⁷ و عاش قومٌ و هم في الناس أموات¹

1_ الحديث سبق تخريجه ص 78.

2_ نقلا عن: ابن قيم الجوزية (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت 751 هـ)، مفتاح دار السعادة و منشورات ولاية العلم و الإرادة، تح: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار علم الفوائد للنشر و التوزيع، مكة المكرمة، دط، د س، مج 1، ص 175.

3_ سبق تخريجه ص 75.

4_ في النسختين: يُعد

5_ البيتان من بحر الطويل للبطلبيوسي (عبد الله بن محمد بن السيد)، شعر البطلبيوسي، جمع و توثيق و دراسة: د. رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 2007م، ص 122.

6_ ابن منظور، لسان العرب، ج 1، مادة (أ و ف)، ص 263.

7. في النسختين: فضائلهم.

و البيتان في المتن لأبي محمد عبد الله بن محمد، المعروف بابن السيد البطليوسي الأندلسي²، المتوفى سنة إحدى و عشرين و خمسمائة.

و بين (الآفات) و (رفات) لزوم ما يلزم.

[32] و كَفَاهُ شَرَفًا أَنْ كُلَّ أَحَدٍ يَدَّعِيهِ* وَ كُلِّ ذِي فِطْرَةٍ سَلِيمَةٍ يَقْصِدُهُ وَ يَنْتَحِيهِ.

(ش): أي و (كَفَى الْعِلْمَ شَرَفًا) و علوا، أن كل أحد و إن كان مقصرا فيه، يدعيه و ينتسب

إليه.

قال بعض الحكماء: « الْعِلْمُ عِزٌّ لَا يَنْبَلَى جَدِيدُهُ، وَ [كَنْزٌ]³ لَا يَفْنَى مَزِيدُهُ»⁴، و قال عيسى بن مريم للحواريين: « كَمَا تَرَكَ لَكُمْ الْمُلُوكُ الْحِكْمَةَ، فَدَعُوا لَهُمُ الدُّنْيَا»⁵.

و (كُلِّ ذِي فِطْرَةٍ) أي: طبيعة، (سَلِيمَةٍ): مستقيمة، (يَقْصِدُهُ) بكسر ثالثة أي: ينتحيه و يريده و يصرف العناية إليه، و الجهل بخلاف ذلك، فإن كل أحد ينفر من التعبير به، و كل ذي طبع سليم، و خلق مستقيم، يأنف من الإنتساب إليه، و يسعى فيما يزيل عاره عنه.

[33] و أَنَّهُ يُنَالُ بِالْهَمَمِ لَا بِالرَّمَمِ.

(ش): و من مزية العلم و شرفه أيضا، أنه ينال بالهمم العالية لا بالرمام البالية، و (الهِمَّةُ) كما في "

1_ البيت من بحر البسيط للإمام الشافعي (محمد بن إدريس بن شافع)، ديوان الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1426 هـ / 2005م، ص 34.

2_ ابن السيد البطليوسي: هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البَطْلَيْوْسِي الثَّلَبِي: المولود في بَطْلَيْوْس غربي الأندلس عام 444 هـ / 1052م، من مؤلفاته: " أبيات المعاني"، " أرجوزة في المساجلة"، " الاسم و المسمى"، "إصلاح الخلل الواقع في الجمل"، "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" توفي عام 521هـ/1127م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص96. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص1214. و السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 55. و المقرئ، نفع الطيب، ج3، 101. و ابن العماد (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، 1406 هـ / 1986م، ج 6، ص 106.

3_ ساقطة من النسختين.

4_ من غير نسبة نقلا: عن الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 116.

5_ نص الأثر: " أخبرنا سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال: قال عيسى بن مريم للحواريين: " كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك فدعوا لهم الدنيا"، نقلا عن: عبد الله بن المبارك، الزهد و الرقائق، تح: أحمد فريد، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، ط1، 1995م، ج1، ص 286.

التعريفات": « تَوَجَّهَ الْقَلْبُ وَ قَصَّدَهُ بِجَمِيعِ قَوَاهِ الرُّوحَانِيَّةِ، إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ لِحُصُولِ الْكَمَالِ لَهُ أَوْ لِعَيْرِهِ»¹.

قالوا: « وَ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْهِمَّةِ الْعَالِيَّةِ فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْمَرْءَ يَطِيرُ بِهَيْمَتِهِ كَالطَّيْرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ»².

قال عمر بن الخطاب³ رضي الله عنه: « لَا تَصْعُرَنَّ هِمَّتِكُمْ، فَإِنِّي لَمْ أَرْ أَقْعَدَ عَنِ الْمَكْرَمَاتِ مِنْ صِعْرِ الْهِمَمِ»⁴.

قال أبو الطيب⁵:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكَرِيمِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْعُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ⁶

[34] وَ لَا يُحَازُ بِنَشَبٍ* وَ لَا يُورَثُ بِنَسَبٍ.

(ش): (النَّشَبُ) بفتحتين: المال¹، و لذا يقال: « المحرومُ مَنْ طَالَ نَصَبُهُ وَ كَانَ لِعَيْرِهِ نَشَبُهُ»²،

1_ الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 278.

2_ من غير نسبة نقلا: عن الزرنوجي، تعليم المتعلم طرق التعلم، ص 62.

3_ عمر بن الخطاب: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، ثاني الخلفاء الراشدين، و أول من لقب بأمر المؤمنين، و لد عام 40 ق هـ / 584م، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، لقبه النبي صلى الله عليه و سلم بالفاروق، و كناه بأبي حفص، تولى الخلافة عام 13 هـ ، و وهو من وضع التاريخ الهجري، قتل عام 23 هـ / 644م. ينظر: ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج 3، ص ص 245-254. و ابن الأثير، أسد الغابة، ص ص 897-915. و ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج 7، ص ص 312-317.

4_ نقلا عن الماوردي، أدب الدنيا و الدنيا، ص 327.

5_ أبو الطيب: هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي، الشاعر الحكيم و أحد مفاخر الأدب العربي، ولد بكندة (الكوفة) عام 303 هـ / 915م، قال الشعر صبيا و تنبأ في بادية السماوة فأسر و سجن حتى تاب، اشتهر بمدح الملوك، كما أجاد وصف الحروب و المعارك خاصة في عهد سيف الدولة الحمداني، أما ديوان شعره فمشرح شروح وافية، وقد تبارى الكتاب قديما و حديثا في الكتابة عنه، قتل عام 354 هـ / 965م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 120. و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج 4، ص 102. و ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 282.

6_ البيتان من بحر الطويل للمتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ط، 1403 هـ / 1983م، ص 385.

أي لا يدرك العلم بمال دون اجتهاد و همة، و (لا يورثُ بِنَسَبٍ): فلا يكون ابن العالم عالما دون تعلم، و الأصل في تحصيل العلم الجد و الهمة العالية.

و بين (نشب) و (نسب): الجنس المصحف³ بتغيير النقط.

[35] يَسْتَوِي فِيهِ السُّوقَةُ وَ الْمُلُوكُ* وَ الْغَيِّ وَ الصُّعْلُوكُ.

(ش): (السُّوقَةُ) بضم السين: الرعية⁴، و (الصُّعْلُوكُ)⁵: الفقير، يعني أن العلم مستو في طلبه، و التأهل لتحصيله الملوك و الرعية، و الأغنياء و الفقراء، و لا مزية فيه لأحد على أحد، إلا بفضل الله و اختصاصه برحمته من يشاء، و تلك قسمة معنوية كقسمة الأرزاق الحسية، فهذا مرزوق و هذا محروم، و هذا موفر عليه و هذا مقتر.

و فيه الطباق بالجمع بين المتضادين، كالسوقة و الملوك، و الغني و الصعلوك، و فيه اللزوم أيضا.

[36] وَ الْحُرُّ وَ الْعَبْدُ* وَ الشَّرِيفُ وَ الْوَعْدُ.

(ش): (الْوَعْدُ) بفتح فسكون: « الرَّجُلُ الدَّيْنِيُّ الَّذِي يَخْدُمُ بِطَعَامِ بَطْنِهِ»⁶، و فيه كالذي قبله أن العلم من المواهب الإختصاصية، فقد يحظى به العبد دون سيده، و الوضيع دون الشريف، إلا أن العبد يصير به حرا، و الوضيع شريفا، لأن العلم في نفسه شريف، فلا يحل إلا في شريف، أي همة و نفسا.

و فيه الطباق كما لا يخفى.

[37] يُدْرِكُ بِالْإِجْتِهَادِ وَ الْجِدِّ* لَا بِالْإِتْكَالِ عَلَى الْأَبِ وَ الْجِدِّ.

(ش): ببناء (يُدْرِكُ) للمجهول، أي: ينال و يجاز، و (الْإِجْتِهَادِ): بذل المجهود، أي: الطاقة في

1_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ن ش ب)، ص 310.

2_ من غير نسبة نقلا: عن الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ت 520 هـ)، سراج الملوك، ، تح: محمد فتحي أبوبكر،

الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1994م، ج1، ص755.

4_ الجنس المصحف: أو جناس التصحيف، و هو ما تماثل ركناه و تخالف في النقط. ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في ألوان البديع، ج1، ص 180.

4_ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 6، مادة (س و ق)، ص 437.

5_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ص ع ل ك)، ص 176.

6_ المصدر نفسه، مادة (و غ د)، ص 342.

طلب المقصود، و (الجِدِّ) بكسر الجيم: ضد الهزل، و (الجِدِّ) بالفتح: أبو الأب، ومن خصوصيات العلم أنه ينال بالإجتهد، و الجد في تحصيله، لا باتكال المرء على أبيه و جدّه.

و قد أحسن من قال:

بِجِدِّي لَا بِجِدِّي كُلِّ مُجِدِّ و هل جَدُّ بلا جِدِّ بِمُجِدِّ
فَكَمْ مِنْ عَبْدٍ يَفُومُ مَقَامَ حُرِّ و كَمْ حُرًّا يَفُومُ مَقَامَ عَبْدٍ¹

و بين (الجِدِّ) بالكسر و (الجِدِّ) بالفتح: الجناس المحرف².

[38] و أنت يا جهلُ شناعة* و أيّ شناعة و خسارة للحياة و إضاعة.

(ش): و بعد أن ذكر العلم بعض مزاياه، أقبل على الجهل موبخاً له ببعض مساوئه و معائبه.

(الشَّنَاعَةُ): الفضاعة، و (الشَّيْبُ): القبيح، و من معائب الجهل أنه خسارة للحياة في غير حاصل، و إضاعة لها في غير طائل، لأن المقصود من الحياة تحصيل الكمال، و لا كمال كالعلم، و الجهل ضده، فلا خسارة و لا إضاعة للأعمار كالجهل.

[39] بَنُوكَ بَهَائِمٍ* و إن لَيْسُوا الْعَمَائِمِ.

(ش): (بَنُوكَ الْجُهْلِ): المتصفون به، و المنسوبون إليه في حكم (الْبَهَائِمِ)، و إن كانوا في صُور الرجال، و تزينوا بأحسن الزي من رفيع اللباس و لبس العمائم، إذ لا فرق بينهما إلا في الصورة المحسوسة، و لا اعتداد بها، لأن: « المرءُ بِأَصْغَرِيهِ، قَلْبُهُ و لِسَانُهُ»³، و لا نظر للأجسام كما قيل:

1_ من غير نسبة نقلاً عن: برهان الإسلام الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، ص 34.

2_ الجناس المحرف: من أنواع الجناس التام، مع اختلاف في هيئات الحروف فقط، أو اختلاف في الحركة فقط. ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 290.

3_ ينظر: ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي ت 328 هـ)، العقد الفريد، تح: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404 هـ/1983م، ج1، ص 286. و أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد الحميد قطايش، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1426 هـ/2005م، ج1، ص 227. و الميداني، (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري ت 518 هـ)، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، دط، 1374 هـ/1955م، ج2، ص 294.

جِسْمُ الْبِغَالِ وَ أَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ¹

و في الحكمة: « مَا الْإِنْسَانُ لَوْلَا اللِّسَانُ إِلَّا صُورَةٌ مُثَلَّةٌ أَوْ بَهِيمَةٌ مُهْمَلَةٌ »²، و يقال أيضا: « مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا الْقَلْبُ وَ اللِّسَانُ »³.
و [ل] ⁴ ابن البنا⁵ بيت:

و اعلم بأنَّ عَصَبَةَ الْجَهَّالِ بِهَائِمٍ فِي صُورَةِ الرَّجَالِ⁶

[40] وَ أَنْعَامٌ وَ إِنْ عُذُّوا بِالْإِنْعَامِ.

(ش): (أنعام)⁷ بفتح أوله: جمع نعم اسم يطلق على الإبل و البقر و الغنم، و (الإنعام) الثاني بكسر الهمزة: مصدر أنعم عليه، إذا أوصل إليه النعمة، و المراد منه هنا الحاصل بالمصدر لا المصدر، يعني أن الجهلاء في حكم الأنعام، و إن عُذُّوا بضم أوله و ثانيه مخففا بلبان الإنعام، أي النعم

1_ البيت من بحر البسيط لحسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تح: عبد الأمير مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1414 هـ / 1994م، و تتمته:

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولِ وَ مِنْ عِظَمِ جِسْمِ الْبِغَالِ وَ أَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ

2_ ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج2، ص 291.

3_ من غير نسبة، نقلا عن: ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404 هـ / 1983م، ج3، ص 14.

4_ زيادة اقتضاها السياق.

5_ ابن البنا: هو الشيخ الفقيه الصالح الناصح أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف التجيبي، المعروف بابن البنا (السرقسطي) بضم القاف: نسبة إلى سرقسطر، بلدة بتخوم الجزيرة، كان أصل نسبه منها، ثم تقرر بفاس، له أرجوزة في التصوف أسماها " متن المباحث الأصلية"، ينظر: ابن عجيبة (أحمد بن محمد الحسني)، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، تح: عبد الرحمن حسن محمود، دار عالم الفكر، مصر، دط، ص 2.

6_ نقلا عن المصدر نفسه، ص 278.

7_ الأنعام: هي المال الراعية و أكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل، ينظر: زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ص 314. و زاد في لسان العرب: " و قال ابن الأعرابي: النَّعَمُ الْإِبِلُ خَاصَّةً، وَ الْأَنْعَامُ الْإِبِلُ وَ الْبَقَرُ وَ الْغَنَمُ". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة (ن ع م)، ص 212.

التي هي سعة الأرزاق، لأن الأرزاق لا تجري على قدر العقول.

و قد قالت الحكماء: « لَوْ جَرَّتِ الْأَقْسَامُ عَلَى قَدْرِ الْعُقُولِ لَمْ تَعِشِ الْبَهَائِمُ »¹، فنظمه أبوتمام²، فقال:

ينالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَ هُوَ جَاهِلٌ وَ يُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَ هُوَ عَالِمٌ
وَ لَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى [الْحِجَا³] ⁴ هَلَكُنْ إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ ⁵

و بين اللفظين جناس التحريف باختلاف الحركة.

[41] وَ مَعَشَرَ طَغَامٍ* وَ إِنْ مَتَّعُوا بِفَاخِرِ الثِّيَابِ وَ أَلْوَانِ الطَّعَامِ* وَ شِرَارَ وَ إِنْ تَشَدَّقُوا فِي

الكلام.

(ش): (المعشر): « جَمَاعَةُ النَّاسِ »⁶، و (الطَّعَامِ) بفتح أوله و إعجام ثانيه: « الْأَوْعَادُ »⁷، و (التَّشَدُّقُ): التفصح في الكلام و التوسع فيه⁸، يعني أن ذوي الجهل سفلة و أزدال، و إن نالوا حظا من التمتع و التمتع بفاخر اللباس و ألوان الطعام، و تشدقوا كما شأؤوا في الكلام، فهم كما قيل:

1_ نقلا عن: الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص 48.

2_ أبو تمام: هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، المعروف بأبي تمام، الشاعر، الأديب و أحد أمراء البيان، ولد عام 188 هـ / 804م، جاء شعره على غير ما ألف العرب آنذاك، إذ جاء بعيد المعاني، غريب الاستعارات مليئا بالطباق و الجناس، و أضحى رأسا لمذهب جديد في الشعر العربي، فاختلف فيه الأدباء بين متعصب له و متعصب عليه، من مؤلفاته: " الحماسة " و " فحول الشعراء "، توفي بالموصل عام 231 هـ / 846م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 11. و الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 453. و ابن العماد، شذرات الذهب، ج 3 ص 143. و كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ط 4، دس، ج 2، ص 72.

3_ الحِجَا: العقل، ينظر: الرازي، مختار الصحاح، مادة (ح ج ا)، ص 68.

4. في النسخة (ب): الحجى.

5_ البيت من بحر الطويل، نقلا: عن الخطيب التبريزي (أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني ت 502 هـ)، شرح ديوان أبي تمام، تقديم و تهميش راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1994م، ج 2، ص 87.

6_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ع ش ر)، ص 209.

7_ المصدر نفسه، مادة (ط غ م)، ص 191.

8_ تشدَّق: فتح فمه و اتسع، و المتشَدِّق: الذي يلوي شدقه للتفصح، و هو كذلك المتوسع في الكلام. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش د ق)، ص 58.

«كَرُوثٌ مُفَضِّضٌ أَوْ كَنِيفٌ مُبَيِّضٌ»¹.

و في قوله (شِرَارٌ ... الخ): تلميح لحديث مشتمل على ذم من اتصف بهذه الأوصاف، و هو: « أَنْ قَوْمًا يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ وَ يَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ وَ يَتَشَدَّقُونَ فِي الكَلَامِ أَوْلَيْكَ شِرَارٌ أُمَّتِي »².

و بين (طَغَام) بالإعجام، و (طَعَام) بالإهمال: جناس التصحيف، و ضابطه اختلاف اللفظين بالنقط فقط، كما قيل:

ما عُيِّرَ النَّقْطُ [هو] ³ المِصْحَفُ و إن يُكُنْ فِي الشَّكْلِ فَالمِجْرَفُ⁴

[42] و رَعَاغٌ و إن أَحْرَزُوا المَتَاعَ.

(ش): (الرَّعَاغُ) بفتح الراء: « الأَحْدَاثُ الطَّعَامُ »⁵، و (أَحْرَزُوا): نالوا و أدركوا، و (المَتَاعُ): ما يتمتع به من الدنيا، يعني أنهم و إن نالوا ما نالوا من الدنيا ساقطون عن حد الإعتبار، غير ملتفت إلى ما هم فيه عند ذوي الإستبصار، إذ المعدوم معنى كالمعدوم حسا عند مسددي الأنظار.

1_ من غير نسبة نقلا عن: الشريشي (أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي)، شرح مقامات الحريري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1413 هـ / 1992م، ج2، ص 30 .

2_ نص الحديث: « سَبِكُونُ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَ يَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَ يَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَ يَتَشَدَّقُونَ بِالكَلَامِ، فَأَوْلَيْكَ شِرَارٌ أُمَّتِي »، أخرجه السيوطي، جامع الأحاديث، قسم الأقوال، ج 6، رقم الحديث 13076، ص 15.

3_ في النسختين: به.

4_ البيت من بحر الرجز، لأبي عبد الله محمد العربي الفاسي ت 1052 هـ، من منظومته " طُرْفَةُ الطَّرْفِ فِي مُصْطَلَحِ مَنْ سَلَفَ"، نقلا عن: أحمد بن سيدي محمد الشنقيطي، تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف في مصطلح من سلف، تح: أبو العالية الحسي، مكتبة الفرقان، عجمان، ط1، 1419 هـ / 1999م، ص 8.

5_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ر ع ع)، ص 124.

و يقال: « الإنسان صُورَةٌ فِيهَا عَقْلٌ فَإِنْ أَخْطَأَهُ الْعَقْلُ وَ لَزِمَتْهُ الصُّورَةُ فَلَيْسَ بِإِنْسَانٍ »¹.

[43] يا جَادِعَ مَارِنِ الشَّرْفِ* يا مِفْتَاحَ بَابِ التَّهْوَرِ وَ السَّرْفِ.

(ش): (الجَادِعُ): القاطع² و (المَارِنُ): الأنف³، شبه الشَّرْفِ بإنسان كامل الصورة، و اتصافه بالجهل كقطع أنفه الشائن له تشبيها مضمرا في النفس، على طريق الاستعارة بالكناية⁴، و إثبات (المارن) تحييل⁵، أي: يا مقبح صورة الأشراف، و خافض رتبتهم بين الأطراف، و التهور الدخول في الشيء بلا مبالاة و لا روية.

و (السَّرْفُ): مجاوزة الحد في كل شيء، و الجاهل متهور مسرف، لقولهم: « الجَاهِلُ إِذَا مُفْرِطٌ أَوْ مُفْرِطٌ »⁶، يسيء عمدا و يحسن غلطا.

وبين الشرف و السرف جناس التصحيف، لاتفاقهما خطأ و اختلافهما نقطا.

[44] يا عَارَ الخَلْفِ عَلَي السَّلْفِ.

(ش): (العَارُ): ما يستحيا منه، و (الخَلْفُ) بفتحين: من يخلف غيره، و (السَّلْفُ) بضبط الخلف: السالفون و المتقدمون من الآباء، فعار الخلف على السلف أن لا يقتفوا آثارهم و لا يشيدوا في المجد منارهم.

1_ القول منسوب لبزجمهر وزير كسرى أنوشيروان، نقلا عن: الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 110.

2. الرازي، مختار الصحاح، مادة (ج د ع)، ص 54.

3_ المصدر نفسه، مادة (م ر ن)، ص 293.

4_ الاستعارة بالكناية أو الاستعارة المكنية: إضمار التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، و يدل عليه بأن يُثَبَّتَ للمشبه أمر مختص بالمشبه به، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسا أو عقلا أُجْرِيَ عليه اسم ذلك الأمر. ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 234. و يعرفها عبد العزيز عتيق " بأنها ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، و رمز له بشيء من لوازمه". ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار العربية، بيروت، د ط، 1985م، ص 176.

5_ التخييل أو الاستعارة التخيلية: و تكون بإثبات الأمر الحسي أو العقلي للمشبه، على سبيل المبالغة في التشبيه. ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 234.

6_ من غير نسبة، نقلا عن: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418 هـ / 1997م، ج2، ص 123، و للإمام علي ت، نقلا عن: الشريف الرضي، نهج = البلاغة، تح: فارس الحسون، مركز الأبحاث العقائدية، قم، إيران، ط1، 1419 هـ، ص 639، بلفظ " لا ترى الجاهل إلا مفْرِطاً أَوْ مَفْرِطاً".

و لذا قال الحكماء: « [وَلَدٌ]¹ الشَّوْءُ يَهْدِمُ الشَّرْفَ وَ يُثْبِنُ السَّلَفَ »²، [و]³ قيل: « إِنَّ شَرِيفَ نَسَبٍ عَيْرٍ سُقْرَاطُ⁴ بِسُقُوطِ نَسَبِهِ، فَقَالَ: نَسَبِي عَارٌ عَلَيَّ وَ أَنْتَ عَارٌ عَلَيَّ نَسَبِكَ »⁵.
و قالوا: « أَشْرَفَ الْأَعْرَاقِ يَخْتِاجُ إِلَى شَرَفِ الْأَخْلَاقِ »⁶، و فيه الجنس اللاحق.

[45] يَا هَادِمَ الْبُيُوتِ * يَا أَوْهَنَ حُجَّةٍ مِنْ نَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ.

(ش): الجهل يهدم بيوت العلم المعروفة به إن خلت منه⁷، و (أَوْهَنَ): أضعف، و (الحُجَّةُ): البرهان، و (نَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ): مثل في الضعف و الوهن.
قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾⁸، لا يدفع حراً و لا برداً، إذ لا تقوم بالجهل حجة و لا تتضح به محجة.

[46] يَا مُفْسِدَ الْعِبَادَةِ * يَا سَيِّءَ الْعَادَةِ * يَا قَلِيلَ الْإِفَادَةِ * يَا مَرْدُودَ الشَّهَادَةِ.

(ش): لاشك أن الجهل مفسد العبادات، لأن لها شروطاً و أركاناً و آداباً تعرف بالعلم، فمن

1_ في النسختين: خلف.

2_ القول منسوب للإمام علي رضي الله عنه، نقلاً عن: محمد الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ط1، دس، ج11، ص 4880.

3_ زيادة اقتضاها السياق.

4_ سقراط: فيلسوف يوناني، ولد في أثينا سنة 399 ق م، يعد مؤسس فلسفة الأخلاق الأصلية، و معه بدأ التحول من النزعة الطبيعية المادية إلى المثالية، من أشهر تلاميذه أفلاطون و إقليدس، لم يكتب شيئاً، غير أن تعاليمه عرفت عن طريق كتابات أفلاطون و أرسطو، حوكم و أعدم بتهمة إنكار آلهة أثينا سنة 469 ق م. ينظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، د ط، 1355 هـ / 1936 م، ص ص 63-74. و عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، دس، ص ص 13، 62، 70.

5_ نقلاً عن الزمخشري، ربيع الأبرار و نصوص الأخيار، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412 هـ، ج4، ص260. و ينظر: ابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي)، التذكرة الحمدونية، تح: إحسان عباس و بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1996 م، ج2، ص 163.

6_ من غير نسبة نقلاً عن: الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 13.

7_ تلميح إلى البيت الشعري: الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ وَ الْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَ الشَّرْفِ.

8_ سورة العنكبوت: الآية 41 و تتمتها ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾.

تعبد عن جهل أفسد عبادته.

و (العادة): ما يعتاده الشخص من الأفعال و الأقوال، و عادة الجهل قبيحة لخلوها عن مراعاة ما تنبغي مراعاته.

فقد قالوا: « عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ »¹، أي عادات الأخيار خيار العادات، فدل بمفهومه على أن عادات الشرار، شرار العادات.

يقال: « العَادَةُ طَبِيعَةٌ حَامِسَةٌ »²، و يُقَالُ: « العَادَةُ فَاهِرَةٌ، فَمَنْ اعْتَادَ شَيْئًا فِي السِّرِّ فَضَحَهُ فِي الْعَالَمِيَّةِ »³.

و الإفادة من الجهل معدومة رأسا، و كفى به تضييعا للعمر العزيز، قال علي كرم الله وجهه: « كَفَى بِالْإِعْرَاضِ عَن عِلْمِ اللَّهِ خِزْيًا وَ حَسَارًا، فَاسْتَعِدَّ بِاللَّهِ مِنْهُ لَيْلًا وَ نَهَارًا »⁴.

و الجاهل مردود الشهادة، لأن القوادح و خوارم المروءة جهالات و اضحة و نقائص فاضحة.

[47] يَا مَتَلَفَةَ الْأَمْوَالِ * يَا مُتَنَاقِضِ الْأَحْوَالِ * يَا مُسَوِّدِ الْأَنْدَالِ * يَا مُقَدِّمِ السَّفَلَةِ

و الْأَرْذَالِ.

(ش): (مَتَلَفَةٌ) بفتح فسكون، أي: سبب تلف الأموال، لأنها بالجهل تنفق في غير وجوهها، و تصرف لغير مستحقيها و في غير مصارفها.

و الجاهل (مُتَنَاقِضٍ فِي أَحْوَالِهِ) أي: متهافت في أقواله و أفعاله، يقع في ما فرّ منه، و يرغب في ما رغب عنه، و (مُسَوِّدٍ) بضم أوله و كسر ثالثه مشددا، أي: مصيرهم سادة، رؤساء متقدمين، و (الْأَنْدَالِ) بإعجام الذال: الأخساء، جمع نَذْلٍ بفتح فسكون.

1_ القول منسوب لأبي الفتح البستي، نقلا عن: الثعالبي، اللطف و اللطائف، تح: د. محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 2002م، ص8. و عن السيوطي، المحاضرات و المحاورات، تح: د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1224 هـ / 2003م، ص 417.

2_ من غير نسبة، نقلا عن: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، د تح، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1391هـ/1972م، ص 510.

3_ من غير نسبة، نقلا عن: الوطواط، غرر الخصاص الواضحة، ص 58.

4_ نقلا عن الزرنوجي، تعليم المتعلم طرق التعلم، ص 106.

و (مُقَدِّم) بضبط مسوّد و بمعناه، و (السَّفَلَة و الأُرْدَال): هم الأندال، و (السَّفَلَة) جمع سافل: الدون، و (الأُرْدَال) جمع رُدْل بفتح فسكون.
و بين (الأُمُوالِ) و (الأَحْوالِ)، و (الأُنْدالِ) و (الأُرْدَال): تجنيس لاحق، لاختلافهما بحرفين متباعدي المخرج.

[48] يَا عَيْبَةَ الْعَيْبِ * يَا مَثَارَ الْحَيْرَةِ وَالرَّيْبِ.

(ش): (العَيْبَةُ) بفتح فسكون: «ظَرَفٌ مِنْ جِلْدٍ تُصَانُ فِيهِ الثِّيَابُ»¹، و (العَيْبِ): الوصمة²، و (مَثَار) بفتح الميم و بالمثلثة: سبب، و (الحَيْرَةُ و الرَّيْبُ) مترادفان أي: الشك، مراده أن الجهل مخزن العيوب، و جماع الآثام و الذنوب، و سبب الحيرة في الأمور، إذ ليس به اهتداء و لا معه نور.
و بين العيبة و العيب جناس شبه الإشتقاق³، و فيه أيضا مع الريب اللزوم.

[49] بِأَيِّ لِسَانٍ أَسْتَوْعِبُ مَعَايِكَ * أَمْ بِأَيِّ بَيَانٍ أَسْتَوْفِي مَثَالِبَكَ.

(ش): (البَيَانُ): «الْمَنْطِقُ الْفَصِيحُ الْمَعْرَبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ»⁴، و (أَسْتَوْعِبُ) تفسيره: استوفى، و (المَعَائِبُ) و (المَثَالِبُ) بمعنى أي: النقائص.
يقول للعلم للجهل إن لساني قاصر عن استيعاب معائبك، و بياني فاتر عن استيفاء مثالبك، لأنها فاتت الإحصاء و خرجت عن حد الاستقصاء.
قالوا: «الجهل رأس الفضائح، و معدن القبائح، و مضمار العثار، و هو الدليل على غلظ

1_ ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (ع ي ب)، ص 490.

2_ الجوهري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م، ج1. مادة (ع ي ب)، ص 190.

3_ جناس الإشتقاق: و هو أن يجمع بين اللفظين المشابهة، و هي ما يشبه الإشتقاق و ليس به. ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 293.

4_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 49.

الطبع و جمود خاطر، و فساد التركيب، و اعتلال الذهن، و كذب النفس، و خبث الطوية»¹.
 و من علامة الجاهل إن استغنى بطر، و إن افتقر قنط، و إن فرح أشر، و إن بكى خار، و إن ضحك نُهق، و إن أعطاك منّ عليك.
 و بين (استَوْعَب) و (مَعَايَب): جناس شبه الاشتقاق، لاتفاقهما لفظاً، و اختلافهما مادة و اشتقاقاً.

[50] وَ هَلْ كَا جَهَّالَةٌ عَمَّى وَعَمَّهُ* أَوْ مِثْلُ الْجَاهِلِيَّةِ سَفَالَةٌ وَ سَفَهُ.

(ش): أخذ العلم يستدل على قبائح الجهل، تارة بشواهد معنوية، و آونة بأمثلة حسية، و الإستفهام (هَلْ) للإنكار، أي: النفي²، أي لا يوجد و لا يكون، (عَمَّى) بالقصر منوناً: ذهاب البصر، و (العَمَّةُ): « التَّرْدُّدُ وَ التَّخْيِيرُ »³، فهو عمى الباطن.
 و (الجاهلية): ما قبل الإسلام، و سموا بذلك لكثرة جهالتهم، و ما أحسن قول الشقراطيسية⁴:
 بَرِئْتُ مِنْ دِينِ قَوْمٍ لَا قَوْمَ لَهُمْ عُقُوهُمْ مِنْ [وثاق]⁵ العَيِّ فِي عُقُلٍ

1_ من غير نسبة، نقلا عن: الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 161.

2_ ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 459.

3_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ع م ه)، ص 219.

4_ القصيدة الشقراطيسية لأبي محمد عبد الله بن يحيى بن علي بن زكريا التوزري الشقراطي، نسبة إلى قلعة قديمة كانت بالقرب من تونس تسمى شقراطس، ولد في توزر جنوبي تونس، رحل عام 429 هـ إلى المشرق فحج و زار المدينة، ثم عاد إلى توزر فأفتى و درس، توفي عام 466 هـ / 1073م، برع في الشعر و النثر، اشتهر ببديعية (قصيدة في مدح الرسول ρ)، عرفت بلامية الشقراطي، تبلغ نحو مائة و ثلاثة و ثلاثون بيتاً، أورد فيها أشياء من السيرة النبوية، من أحداث و غزوات و معجزات، مطلعها:
 = الحمد لله، منا باعث الرسل هدى بأحمد منا أحمد السبل.

و قد اهتم بهذه القصيدة نفر كثير كثير، فشطروها أو خمّسوها أو شرحوها، أو انتقدوا ما فيها من الغلو في الصناعة اللفظية. ينظر:
 النويري (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب ت 733 هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ / 2004م، ج18، ص ص 228-235، و محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ / 2003م، ج1، ص 173، و عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ج4، ص ص 610-611.
 5_ في النسختين: عقال.

يستخبرون خَفِيَّ الْعَيْبِ مِنْ حَجَرٍ صَدَدٌ وَيَرْجُونَ غُوثَ النَّصْرِ مِنْ هُبَلٍ¹

و (السَّفَالَةُ): الرذالة و النقص، و (السَّفَه): ضد الحلم، و أصله الخفة و الطيش.

و بين (عَمَى) و (عَمَه): الجناس المذيل²، لزيادة الثاني على الأول بحرف، و بين (سَفَالَةٌ) و

(سَفَه): الجناس الناقص، و بين (الْجَهَالَةُ) و (الْجَاهِلِيَّة): جناس الإشتقاق، لرجوع اللفظين إلى أصل

واحد³.

[51] أَلَا يَرَى مَجَاهِلَ الْمَسَالِكِ * مَعَاظِبَ وَ مَهَالِكِ.

(ش): ببناء (يُرَى) للمجهول، و الإستفهام للتقرير، و (الْمَسَالِكِ): الطرقات، و (الْمَعَاظِبِ) و

(الْمَهَالِكِ): بمعنى استشهاد بمحسوس على ضرر الجهل و نفع العلم، أي ألا يعلم كل عاقل أن الطرقات

المجهولة من سلكها بلا دليل عطب و هلك، لقولهم: «الأرضُ حَيَّةٌ مِنْ عَرَفَهَا قَتَلَهَا وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفَهَا

قَتَلَتْهُ»⁴، و لذا أكثر اعتناء الأمم المتمدنة الآن بكشف الأراضي المجهولة، و إحيائها بالسبل الآمنة،

المضبوطة بالعلامات الظاهرة، و المنارات المنكشفة لكل أحد، و تلك لعمري منفعة عامة.

و بين (مَسَالِكِ) و (مَهَالِكِ): جناس لاحق.

[52] وَ مَنْ سَلَكَ السَّبِيلَ بِالْعَلَامَةِ * فَازَ بِالنَّجَاةِ وَ بِالسَّلَامَةِ.

(ش): هذا من نفع العلم البين، (سَلَكَ) بفتح اللام أي: مشى، و (السَّبِيلِ): الطريق؛ تُدَكَّرُ و

تُؤنَّثُ، و (الْعَلَامَةُ): الأمانة و الدليل، و (فَازَ): ظفر، و (السَّلَامَةُ) مرادف للنجاة، و بين (الْعَلَامَةُ) و

(السَّلَامَةُ) لزوم ما لا يلزم.

[53] أَلَسْتَ صِفَةً كُلِّ شَرِيرٍ وَ مَارِقٍ * وَ مَكْسَبَ كُلِّ مُتَلَصِّصٍ وَ سَارِقٍ؟

(ش): ثم أخذ العلم يعدد على الجهل مساوئ بنيته، فإن الولد نسخة من أبيه، و الإستفهام

1_ البيتان من البسيط، نقلا عن: التويري، نهاية الأرب، ج18، ص 230.

2_ الجناس المذيل: هو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا في آخره، فصار له كالذيل. ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في ألوان البديع، ج1، ص 134.

3_ ينظر المصدر نفسه، ص 114.

4_ لم أهتد إليه فيما اطلعت عليه من مصادر و مراجع.

للتقرير، و (الشَّرِيْرُ): المبالغ في فعل الشر، و (المَارِقُ): « الخارج عن الخير و الدين»¹، و (المَكْسَبُ) مصدر ميمي² بمعنى: الكسب.

فإن قلت الجهل طبيعي غريزي فكيف يكون كسبا، فالجواب أن المراد إثارة الناشئة عنه، و الأفعال الصادرة بسببه، ففيه مجاز مرسل³، علاقته السببية، فأطلق السبب على المسبب.

و(المُتَلَصِّصُ): السارق، و (السَّارِقُ) في اصطلاح الفقهاء: « مَنْ يَأْخُذُ الشَّيْءَ مِنْ حِرْزِ مِثْلِهِ»⁴.

و بين (مارق) و (سارق): الجناس اللاحق.

[54] و إن نَفَقَ لَكَ سُوْقٌ * فَذَاكَ لَعَمْرِي لَسُوْقُ الْفُسُوْقِ.

(ش): (النَّفَاقُ) بفتح النون: « الرِّوَاخُ ضِدَّ الكَسَادِ»⁵، و فعله نَفَقَ بفتح الفاء، و (العَمْرُ) بفتح العين و سكون الميم: « الحَيَاة، و مُدَّةُ العُمْرِ شَائِعٌ فِي القَسَمِ»⁶، و يجب حذف خبره، و(الفُسُوْقُ): « الخروج عن الحق»⁷.

يقول العلم للجهل و إن راجت بضاعتك، و قبلت في الناس صناعتك، فلا غرو أنها لا تروج و

1_ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادة (م ر ق)، ص 85.

2_ المصدر الميمي: مصدر مبتدئ بميم زائدة، و قد سمي بالميمي نسبة إلى الميم الزائدة التي تصدره، أو هو ما دل على الحدث وبدئ بميم زائدة على غير بناء مفاعلة. يصاغ من الأفعال الثلاثية و غيرها، فمن الثلاثي ذي اللام الصحيحة من غير المثال الواوي - عينه مفتوحة أم غير مفتوحة- يصاغ على وزن مفعَل مثل: مكسَب. أما إن كان مثالا واويا صحيح اللام - مضموم العين أو مكسورها أو مفتوحها- كان على وزن مفعَل بكسر العين مثل: موضع، و يصاغ من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول مثل: مستقر، و قد وردت بعض المصادر الميمية على أوزان خارجة عما هو مقرر في قياسها، و هذه شاذة لا يقاس عليها. ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، ص 124.

3_ المجاز المرسل: هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه و ما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة. ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 206.

4_ ينظر: الديميري (كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى ت 808 هـ)، النجم الوهاج في شرح المنهاج، تح: مجموعة من المحققين، دار المنهاج، بيروت، ط1، 1425 هـ/2004م، مج 9، ص 149.

5_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ن ف ق)، ص 316.

6_ المصدر نفسه، مادة (ع م ر)، ص 218.

7_ المصدر نفسه، مادة (ف س ق)، ص 239.

لا تقبل إلا في سوق الفسوق، و تجدها كاسدة بين أرباب الصلاح، و بضاعة مزجاة عند أهل النجاح و الفلاح.

و بين (سُوق) و (فُسُوق): تحنيس ناقص، لزيادة أحد اللفظين على الآخر بحرف، و لا اعتداد بـ "ال" المعرفة عند أهل البديع لأنها في حكم المنفصلة.

[55] و إِلَيْكَ يُنْسَبُ كُلُّ قَمَّارٍ وَ حَمَّارٍ، وَ مُعَنَّ وَ زَمَّارٍ.

(ش): (قَمَّار) و (حَمَّار) و (زَمَّار) صيغ مبالغة، و أفعالها معروفة، و (القَمَّار): الميسر، و (الزمار): يحترف بالزمارة بالكسر، لأنها حرفة كالنجارة و الخياطة، و (المُعَنَّي): من يحترف الغناء، يعني أن هؤلاء الأشخاص المتسمين بما ذكر، يكونون غالباً من الجهلاء، و لا يرضى بهذه الحرف الدنيئة ذوو النفوس الشريفة من العلماء.

و في عطف (قَمَّار) على (حَمَّار) و (زَمَّار) على معنى التناسب، و مراعاة النظير لتلازم كل اثنين منهما غالباً، و بين (حَمَّار) و (زَمَّار): جناس بإلحاق.

[56] و مُحْتَالٌ وَ غَادِرٌ* وَ مُنْجِمٌ وَ سَاحِرٌ.

(ش): (الغَادِر): الخادع، و (الْمُنْجِم): من يتعاطى علم النجوم، ليستدل بها على الحوادث و الكوائن، و هو محذور، لأن فيه تجسسا على الغيب، سئل الإمام علي كرم الله وجهه عن علم النجوم فقال:

« إِنَّ كَلْبِيَّاتَهَا لَا تُدْرِكُ وَ جُرْئِيَّاتَهَا لَا [تَنْتَحِقُّ]¹ »²، و ما هي إلا تعجيل هم و تأخير مهم و الله أعلم .

و (السَّاحِر): من يتعاطى علم السحر، و هو كلام يعظم به غير الرب، و قد يكون بتعاطى أفعال أجرى الله سبحانه و تعالى العادة بالربط بينها و بين مسبباتها، و لا يصدر إلا عن نفس خبيثة شريرة، و فيه التناسب و مراعاة النظير.

[57] و مُشْعَبِدٌ¹ وَ كَاهِنٌ، وَ خَلِيعٌ وَ مَاجِنٌ.

1. في النسختين: لا تدرك.

2_ لم أقف فيما اطلعت عليه من مصادر و مراجع من ينسب القول للإمام علي، و لكنه ينسب لأحد الحكماء. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1931.

(ش): (الشَّعْبَدَةُ)²: خفة اليد و [سرعة]³ الحركة في أعمال مخصوصة، و هي قريبة من السحر لخباء سببها، و (الكَهَانَةُ): إخبار بالمغيبات، و (الخلِيعُ): الشاطر، و (المَاجِنُ): من لا يبالي بما يقول. و بالجملة فهذه الأوصاف كلها مذمومة، و أحوال من يتعاطاها بين الناس معلومة، و في العطف المناسبة و المراعاة.

[58] و إن فخرتَ بالملابس و المآكلِ * فذاكَ حظَّ المزابِلِ * و أنشدوا:
و لقد سألتُ الدارَ عن أخبارهم فتبسَّمتَ عجباً و لم تبدِ
حتى مررتَ عَلى الكنيفِ⁴ فقال لي أمواهم و نواهم عندي⁵

(ش): يقول العلم و إن فخر الجهل بالملابس البهية، و المآكل الشهية، فهذا فخر مردود عليه، لأن هذا نصيب المزابيل، لماله و صيرورته إليها، و الأشياء بغاياتها. و لذا يقال: « من كانت همته ما [يدخل]⁶ في بطنه [كانت]⁷ قيمته ما يخرج منه⁸ ».

و البيتان شاهد على الدعوى و هما من الكامل، الأحد و الحذذ حذف الوند من الضرب،

1_ المشعبد بكسر الباء و فتحها، أهمله الجوهري، و قال الليث: هو المشعوذ بفتح الواو و كسرهما، و قال الثعالبي في " الجني المحبوب الملتقط من ثمار القلوب": لا أصل لقولهم مشعبد، و إنما هو بالواو، و قد أثبتته الزخشي و غيره، و تقول العامة: الشعبة. ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت دط، 1391هـ/1971م، ج9، مادة (ش ع ذ)، ص 426.

2_ الشعبة أو الشعوذة: خفة في اليد، السرعة، الخفة في كل أمر، و هي ليست من كلام أهل البادية. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة (ش ع ذ)، ص 131.

3_ في النسخة (ب): شرعة.

4_ الكنيف: الساتر، و حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل و للغنم، و اكتنف القوم إذا اتخذوا كنيفا لإبلهم، ينظر: المصدر نفسه، ج12، مادة (ك ن ف)، ص 107.

5_ البيتان من بحر الكامل، من غير نسبة نقلا عن الأبشيهي (شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح)، المستطرف في كل فن مستظرف، ج 2 ، تحقيق محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1986م، ج2، ص 601.

6_ ساقطة من النسختين.

7_ ساقطة من النسختين.

8_ القول منسوب للإمام علي كرم الله وجهه، نقلا عن: ناصح الدين الأمدي (أبي الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي ت 550هـ)، غرر الحكم و درر الكلم، تح: عبد الحسن دهيني، دار الهادي بيروت، ط1، 1413 هـ/1992م، ص 358.

فيصير "متفاعلين" بعد حذف وتده "فعلن"¹.

و أحسن من بيتي الأصل، قول من قال و أجاد المقال:

قد أولع الناس في الدنيا بأربعة أكلٍ وشربٍ و ملبوسٍ و منكوح
و غاية الكُلِّ إن فكرت فيه إلى روثٍ و بولٍ و مطروحٍ و مفضوح²

قال بعض الملوك لحكيم « صِفْ لي الدنيا في كلمتين، فقال أيُّها الملك إنَّها عبارة عن قُدور تُعَلَى وَ كَنَفٍ تُمَلَى، قَالَ أَحْسَنَتْ هِيَ كَذَلِكَ»³، و وجد على بيت خلاء مكتوب المال في بيوت الماء.

[59] أو بِالْحَيْلِ وَ اللَّيْلِ * فَلَأَمَّكَ الْوَيْلِ، فَكَلَّ مَا أُضِيفَ لَكَ فَهُوَ حَقًّا لِلشَّيْطَانِ * وَ لَيْسَ لَهُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ سُلْطَانِ.

(ش): و مما يفتخر به الجهلاء و يتيه به الحمقى ركوب جياذ الخيل، و سرى حناديس⁴ الليل، كما قال زعيمهم المتنبي، الذي هو إن لم يعف الله عنه عن كل خير متأبي:

الْحَيْلُ وَ اللَّيْلُ وَ الْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَ السَّيْفُ وَ الرُّمْحُ وَ الْقِرْطَاسُ وَ الْقَلَمُ⁵

ف(الْوَيْلِ): الهلكة و شدة العذاب، مختص بأَم الجهل الفاخر، بما هو ليس عند العقلاء من المفاخر، أولهم و الآخر، على أن كل ما أُضيف للجهل و نسب إليه فهو بلا شك للشيطان لقوله تعالى ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾⁶، فكل راكب أو راجل في معصية، فهو من جنده و من

1_ ينظر: الرخمشري، القسطاس في علم العروض، تح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1410 هـ/ 1989م، ص 43.

2_ البيتان للمهلي، نقلا عن: الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ج5، ص 291.

3_ لم أهدد إليه فيما اطلعت عليه من مصادر.

4_ الحنيس: الظلمة، أو الليل الشديد الظلمة، و الحنادس: ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، مادة (ح ن د س)، ص 365. و الجوهري، الصحاح، ج3، ص 916.

5_ البيت من بحر البسيط للمتنبي، ديوان المتنبي، ص 332.

6_ سورة الإسراء: الآية 64، و تتمتها: ﴿وَاسْتَفْرِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

أعوانه و حزيه، و (ليس للشَّيْطَانِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) بكسر اللام، الذين أخلصوا في طاعته، أو بفتحها أي الذين اختارهم و اصطفاهم، (مِنْ سُلْطَانٍ) أي: تسلط بحجة أوبرهان، لأنهم منه محفوظون. و في (اللَّيْلِ) و (الْوَيْلِ)، و (الشَّيْطَانِ) و (السُّلْطَانِ) التزام ما لا يلزم.

[60] و إِنَّ عَيْرْتَنِي بِالْفَاقَةِ، فَذَاكَ مِنَ الْحَمَاقَةِ* فَالْفَقْرُ شِعَارُ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ* و حِلْيَةٌ عِبَادِ اللَّهِ الْأَبْرَارِ.

(ش): (الْفَاقَةُ): شدة الفقر، و (الشَّعَارُ): العلامة، و هو أيضا « مَا يَلْبِي الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ »¹، و (الْأَخْيَارُ) جمع خيرٍ بالتشديد، و (الْأَبْرَارُ) جمع بار، قيل: « هُمُ الَّذِينَ لَا يُضْمَرُونَ الشَّرَّ، و لَا يُؤْذُونَ الذَّرَّ »²3.

يقول العلم و إن عيرتني يا جهل بشدة الفاقة، فذاك التعبير دليل حماقتك، و هي علة أعيت من يداويها، و حد الحمق قلة الإصابة، و وضع الشيء في غير الموضع الذي وضع له، إذ الفقر شعار الصالحين، و هم القائمون بحقوق الله و حقوق العباد، بقدر الطاقة البشرية، و صفة الأبرار من عباد الله، فكيف يكون هذا عيبا يقع به التعبير.

[61] فافْعُدْ عَنِ الْمَكَارِمِ، فِإِنَّكَ أَنْتَ الْكَاسِي الطَّاعِمِ.

(ش): (الْمَكَارِمِ) جمع مكرمة بفتح الميم وضم الراء: المفخرة و المنقبة، يقول العلم للجهل إن الذي عيرتني به من أرفع المكارم، و لست أنت من أهلها، لاختيارك الهون و رضاك بالدون. (فِإِنَّكَ أَنْتَ الْكَاسِيِ) أي: صاحب الكسوة الفاتمة، و (الطَّاعِمِ) أي: ذو الأطعمة الرائقة، و ليست الكسوة و الطعام من مفاخر أولي البصائر و الأحلام، [ف] ⁴ هذا الخطيئة¹ بالتصغير-

1_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ش ع ر)، ص 165.

2_ الذَّرُّ: صغار النمل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ذ ر ر)، ج5، ص 33.

3_ القول منسوب للحسن البصري، نقلا عن الدينوري (أبي بكر أحمد بن مروان بن محمد ت 333هـ)، المجالسة و جواهر العلم، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، ط1، 1419 هـ / 1998م، ص 337، بلفظ " هم الذين لا يؤذون الذر"، = و بلفظ: " هم الذين لا يؤذون الذر، و لا يرضون الضر"، نقلا عن القاري (أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي ت 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: جمال العيتاني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422 هـ / 2002م، ج1، ص70.

4_ زيادة اقتضاها السياق.

الشاعر- و اسمه جرول، قال في إنسان²:

دع المكارم لا ترحل لئبغيتها
اقعد فإتاك أنت الطاعم الكاسي³

فشكاه لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب τ فقيل إنه ليس بهجو، فأحضر حسان بن ثابت⁴ فأسمعوه الشعر، فقال لهم: «لَمْ يَهْجُهُ وَ لَكِنْ سَلَحَ⁵ عَلَيْهِ⁶»، و ناهيك بها مذمة و كفى بها مثلبة و وصمة، بشهادة فحل الشعراء و مقدم البلغاء، المؤيد في منافحته عن سيد الوجود بروح القدس، أبقى بعد شهادة مثله لعادل ريب و لبس.

و فيه من البديع الحل، و هو نثر النظم⁷، و ضده العقد، و هو نظم النثر⁸.

[62] و البطنة تُذهبُ الفطنة* و التخم و خم.

1_ هو جرول بن أوس بن مالك العبسي أبو مليكة الملقب بالخطيئة (ت 45 هـ / 665م): شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية و الإسلام، كان هجاءا عنيفا، لم يكذب يسلم من لسانه أحد، فهجا أمه و أباه و نفسه، له ديوان شعر، و مما عنه رسالة لجميل سلطان الخطيئة، ينظر: صلاح الدين الكتيبي، فوات الوفيات، ج1، ص 99، و الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين)، كتاب الأغاني، تح: د. إحسان عباس و آخرون، دار صادر، بيروت، 1429 هـ / 2008م، مج2، ص ص 101-131، و الزركلي، الأعلام، ج2، ص118.

2_ قيل هو الزبرقان بن بدر التميمي، ينظر: الأصفهاني، كتاب الأغاني، مج2، ص 120.

3_ البيت من بحر البسيط، ديوان الخطيئة، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، ص 86. بلفظ "لاتنهض" عوض "لا ترحل".

4_ حسان بن ثابت: هو الصحابي الجليل أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، شاعر النبي صلى الله عليه و سلم، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية و الإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية و مثلها في الإسلام، كان شديد الهجاء، قيل فيه: فضل حسان العراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، و شاعر النبي في أيام النبوة، و شاعر اليمن كلها في الإسلام، =

=توفي سنة 54 هـ / 674م. ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمد محمود شاكر، دار المدني، جدة، دط، دس، ج1، ص 215. و ابن العماد، شذرات الذهب، ج 1، ص 253. و ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 2، ص 525. و الزركلي، الأعلام، ج2، ص 175.

5_ سلح: أي تغوط عليه، جاء في المصباح المنير: سَلَحَ الطائر سلحا أي نَقَعَ و هو منه كالتغوط من الإنسان. ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ج2، ص 284.

6_ نقلا عن: الأصفهاني، كتاب الأغاني، مج2، ص 120.

7_ ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج6، ص 305.

8_ المصدر نفسه، ص 305.

(ش): هذه حكمة من كلام السالفين من الحكماء¹، و (البِطْنَةُ) بكسر فسكون: امتلاء البطن من الطعام، و (الفِطْنَةُ): الفهم، و (التَّخْم) جمع تخمة بضم ففتح فساد الطعام في المعدة، و (الْوَحْم): الوخامة، و الوخيم: « التَّقِيلُ الوَبِيُّ »².

و لما كان افتخار الجهل بكثرة المآكل و المشارب، كَرَّ عليه العلم بما يبطل فخره، و بيّن له بعض آفات الشبع و مضرة الإمتلاء، محتجا عليه بكلام من تقدم من الحكماء.

و في الحديث الشريف: « ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ: الْأَكُولُ وَ الْبَخِيلُ وَ الْمُتَكَبِّرُ »³، و مضار كثرة الأكل كثيرة، منها الأمراض، كما قيل:

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ [يَحُولُ]⁴ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ⁵

و منها كلاله الطبع و البلادة، ومنها إتلاف المال، و الأكل فوق الشبع ضرر محض، و يستحق به العقاب في الدار الآخرة.

و قد قيل:

فَعَارٌ ثُمَّ عَارٌ ثُمَّ عَارٌ تَمَّ عَارٌ شَقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ⁶

و الأكل بغيض في القلوب، و سبب إذهاب البطنة بالفطنة، أن كثرة الأكل يتولد عنها البلغم و الرطوبات، و عنها يتولد الكسل و النسيان.

قيل: « اتَّفَقَ سَبْعُونَ نَبِيًّا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ النَّسِيَانِ مِنْ كَثْرَةِ الْبَلْغَمِ، وَ كَثْرَةُ

1_ ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج1، ص 106. و لفظه " البطنة تأفِن الفطنة"، و هو بنفس المعنى، يقال: أفِن الفصيل ما في ضرع أمه، إذا شرب ما فيه، أي أذهب محتواه.

2_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (و خ م)، ص 335.

3_ ذكره الزرنوجي في تعليم المتعلم طرق التعلم، ص 47، غير أني لم أهدد إليه فيما اطلعت عليه من كتب الأحاديث . وقد نسبة الميداني إلى لقمان الحكيم، بلفظ قريب: " ثَلَاثَةٌ تُبْغِضُهُمُ النَّاسُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ: الشَّحِيحُ وَ الْمُتَكَبِّرُ وَ الْأَكُولُ". ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج2، ص 460.

4_ في النسختين: يكون.

5_ البيت من بحر الوافر لابن الرومي، ديوان ابن الرومي، شر: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2002م، ج1، ص 149.

6_ من غير نسبة، نقلا عن: الزرنوجي، تعليم المتعلم طرق التعلم، ص 47.

الْبَلْغَمِ مِنْ كَثْرَةِ شُرْبِ الْمَاءِ، وَ كَثْرَةِ شُرْبِ الْمَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ»¹.

ويقال أيضا: « إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعِدَّةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَ [حَرَسَتْ] ² الْحِكْمَةُ وَ قَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الطَّاعَاتِ»³، [وَ]⁴ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: « إِنْ كُنْتُ بَطْنًا فَعُدَّ نَفْسَكَ زَمَنًا»⁵، و هذا قليل من كثير تلك الآفات.

و بين (البِطْنَةُ) و (الفِطْنَةُ): الجناس المضارع، لاختلافهما بحرفين متقاربين و هما الباء و الفاء الشفويتان⁶، و بين (التُّخْمُ) و (الوَحْمُ): جناس الاشتقاق.

[63] و أصل كلِّ داءِ البرْدَةِ* قِضِيَّةٌ مُسَلِّمَةٌ* و المَعِدَّةُ بَيْتُ الدَّاءِ* و الحِمِيَّةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ*

حِكْمَةٌ نَبَوِيَّةٌ مُعْظَمَةٌ،

(ش): (البرْدَةُ): بفتحيتين: « التُّخْمَةُ»⁷ و المعدة، و زاد كلمة في لغاتها مستقر الطعام و الشراب، و هي للإنسان بمنزلة الحوصلة للطائر، و (الحِمِيَّةُ) بكسر فسكون: الاحتماء عن الطعام و الشراب، أي الإمتناع منه، و (رَأْسُ الشَّيْءِ): أعلاه و غايته. يقول قد تقرر عند العقلاء أن أصل كل داء التخممة، و هي قضيّة و حكم مسلم بينهم، لا يختلف فيه اثنان ببراهين قطعية في بابها، و أدلة محققة عند أربابها. و من المقرر أيضا أن (المَعِدَّةُ بَيْتُ الدَّاءِ) أي: خزائنه و محله الناشئ منه، و أن الاحتماء عن الأكل عند الحاجة إليه من أرفع الدواء و أنفعه.

و هذه الجمل الثلاث حكمة صادرة عن معدن النبوة و الرسالة ρ، فينبغي أن تتلقى بالتعظيم و

1_ من غير نسبة، نقلا عن: المصدر نفسه، ص 46.

2_ في النسختين: و خرس لسان.

3_ من وصايا لقمان لابنه، نقلا عن: أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1426 هـ / 2005م، ربع المهلكات، كتاب كسر الشهوتين، ص 967.

4_ زيادة اقتضاها السياق.

5_ نقلا عن الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص 356.

6_ ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 291.

7_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ب ر د)، ص 32.

تقابل بالإذعان و التسليم، على أنه قد قال علماء الحديث، أن هذا الأثر موضوع¹، و أنه من كلام بعض الأطباء²، أو من كلام [الحارث]³ بن كلدة⁴ طبيب العرب. و على كل فإنه كلام صحيح المعنى وثيق المبنى، و للشيخ السنوسي⁵ صاحب "العقائد"، فيه رسالة نافعة تشتمل على فوائد طبية بديعة.

قال بعضهم: « فَوَائِدُ قِلَّةِ الطَّعَامِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا قِلَّةُ الْحَدَثِ، وَ دَوَامُ الطَّهَّارَةِ، وَ خِفَّةُ الْعِبَادَةِ، وَصَفَاءُ الْقَلْبِ، وَ تَيْقُظُ الْفِطْنَةِ، وَ تَوْقُدُ الْقَرِيحَةِ، وَ جَوْدَةُ الْحِكْمَةِ، وَ رُسُوحُ مَا حُفِظَ مِنَ الْعِلْمِ، وَخِفَّةُ النَّفْسِ، وَ جِهَادُ الْعَدُوِّ، وَ ذَهَابُ التُّخْمَةِ، وَ غِنَى عَنِ الْأَدْوِيَّةِ، وَ زِيَادَةُ نُورِ الْبَصَرِ، وَ تَقْوِيَةُ الْكَبِدِ، وَ طَرْدُ الْكَسَلِ، وَ تَنْقِيَةُ الْجَسَدِ »⁶.

1_ حديث « أصل كل داء البردة » رواه ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم، ص 892، و قال عنه: روي مرفوعاً و لا يصح رفعه.

2_ حديث « المعدة بيت الداء و الحمية رأس الدواء »، قال فيه السخاوي: " لا يصح رفعه إلى النبي ρ، بل هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب أو غيره"، ينظر: السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ت 902 هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405 هـ / 1985م، ص 661.

3_ في النسخة (ب): الحارث.

4_ الحارث بن كلدة: هو الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة النخعي، المشهور بطبيب العرب، تعلم الطب بناحية اليمن وفارس، أجاد معرفة الداء و الدواء، و كانت له معرفة بمكانت تعتاده العرب و تحتاج إليه من غذاء و دواء، من آثاره المشهورة " محاوره في الطب"، جرت بينه و بين كسرى أنوشروان، أدرك الإسلام و لكن لم يعلن إسلامه، توفي حوالي سنة 13هـ. ينظر: ابن جلجل (أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي)، طبقات الأطباء و الحكماء، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405 هـ / 1985م، ص 54.

5_ السنوسي: هو محمد بن علي السنوسي، الخطابي الحسني الإدريسي، مؤسس و زعيم الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم بالجزائر عام 1202 هـ / 1787م، و تعلم بفاس و تصوف على يد الشيخ عبد الوهاب التازي، رحل سنة 1255 هـ إلى بركة وبنى " الزاوية البيضاء"، و كثر تلاميذه و انتشرت طريقته، له نحو 40 كتاباً و رسالة، توفي عام 1276 هـ / 1859م. ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس و الأثبات، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1402 هـ / 1982م، ج2، ص 1040. و الزركلي، الأعلام، ج6، ص 299. و عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 179.

6_ نقلاً عن: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ربع المهلكات، كتاب كسر الشهوتين، بيان فوائد الجوع و آفات الشبع، ص 969.

و فيه الإقتباس إن قلنا أنه حديث، و التلميح على الإحتمال الثاني.

[64] و إن خَدَمَتِ الْأَشْبَاحَ الْفَانِيَّةَ* فَأَنَا أَخْدُمُ الْأَرْوَاحَ الْبَاقِيَةَ،

(ش): (الأشباح): الأجسام، و إن خدم الجهل الأجسام بتمتعها بالمشتهيات و المستلذات، فإنها فانية زائلة صائرة ترابا، و العلم يخدم الأرواح، فإن بلذته نعيمها و استلذاذها، و هي باقية، لأنها من العالم العلوي، و من المستثنيات التي لا تفتى، و شتان بين الفاني و الباقي عند أهل المراقبي.
و بين (الفانية) و (الباقية) الطباق؛ و هو الجمع بين متضادين.

[65] و إن قَصُرَتْ لَدُّتْكَ عَلَى الْمَبَانِي* فَقُوتِ الرُّوحِ أَرْوَاحَ الْمَعَانِي.

(ش): (قَصُرَتْ) بضم الصاد و سكون التاء أي: اختصت، و (اللَّذَّة): إدراك الملائم من حيث أنه ملائم، و (المَبَانِي): الأشباح، و (القُوتُ) بضم القاف: ما به إمساك الحياة.
و الإضافة في أرواح المعاني بيانية¹، أي أرواح هي المعاني، و (المَعَانِي) جمع معنى: ما يراد وقصد من اللفظ، و الألفاظ قوالب المعاني كما أن الأجسام قوالب الأرواح.

و إن كانت اللذائد الحسية التي يدعو إليها الجهل، مقصورة على الأشباح و المباني، فلذة العلم المعنوية التي تفوق كل لذة تختص بالأرواح، فإن العلم عوض كل لذة و مغن عن كل شهوة.

و لهذا كان محمد بن الحسن²، صاحب الإمام أبي حنيفة³، إذا سهر الليالي و انحلت له

1_ الإضافة البيانية: هي ما كانت على تقدير (من) ، وضابطها أن يكون المضاف جنساً للمضاف إليه. ينظر: الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: د. عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1415 هـ/1994م، ج3، ص 206.

2. محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله، من موالى بني شيبان، ولد عام 131هـ/748م، إمام بالفقه و الأصول، و هو الذي نشر علم أبي حنيفة، له كتب كثيرة في الفقه و الأصول، منها: "الجامع الكبير"، "الجامع الصغير"، "الحجة على أهل المدينة"، "المخارج في الحيل" توفي عام 189 هـ/804م. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج2، ص 561. و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 184. و ابن كثير، البداية و النهاية، ج13، ص 672.

3_ أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت، التيمي الكوفي، الملقب بأبي حنيفة، إمام الحنفية و أصحاب أهل الرأي، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد بالكوفة عام 80 هـ/699م، كان يبيع الخز و يطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس و الإفتاء، كان قوي الحجّة و من أحسن الناس منطقا، توفي مسجوناً ببغداد عام 150 هـ/767م. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج15، ص 444. و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 405. و ابن كثير، البداية و النهاية، ج13، ص 415.

المشكلات يقول: « أَيْنَ أَبْنَاءَ الْمَلُوكِ مِنْ [هَذِهِ] ¹اللِّدَاتِ؟ »². و بين (المَبَانِي) و (المَعَانِي): طباق، وتلميح لبيت من قصيدة ثائية³ بديعة لبعض الأندلسيين⁴، في التحريض على العلم والتنفير من الجهل، و آداب و وصايا، و نص البيت الملمح له:

فَقُوْتُ الرُّوحِ أَرْوَاخُ المَعَانِي وَ لَيْسَ بِأَنَّ طَعِمْتُ وَ أَنَّ شَرِبْتُ⁵

[66] و أَبْنَائِي الأَكْيَاسُ * خُلَاصَةُ النَّاسِ.

(ش): ثم أخذ العلم يفتخر ببنيه، لأن نبل الولد فخر لأبيه، فقال (و أَبْنَائِي)، أي: من ينتسب إلي بحق، (الأَكْيَاس) جمع كَيْسٍ بالشدديد، أي: العقلاء و الفطناء، (خُلَاصَةُ النَّاسِ) بضم الخاء: أي خيَّارهم و صفوتهم.

قال ابن عباس⁶: « سَادَاتُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الأَسْحِيَاءُ، وَ فِي الآخِرَةِ الأَتْقِيَاءُ »⁷.

[67] هُدَاةُ العِبَادِ * وَ مَصَابِيحُ النَّاسِ.

1_ في النسخة (ب): هذا.

2_ نقلا عن: الفنوجي، الحطة في ذكر الصحاح الستة، تح: علي حسن الجلي، دار الجيل، بيروت، دط، دس، ص 40.

3_ "ثائية الإلبيري": "منظومة الإلبيري"، قصيدة كبيرة لأبي إسحاق الإلبيري، في ذكر العلم وفضله والحث عليه والعناية به، قالها في نصح شاعر شاب قد هجاه، وقد حوت بدائع الحكيم والوصايا التي يحتاجها طالب العلم من التزود والنهل من العلم والتخلُّق بطيب الأخلاق والفعال، والقصيدة من 115 بيت مطلعها:

تَفْتُ فُوَادُكَ الأَيَّامَ فَتَا وَتَنْحِثُ جِسْمَكَ السَّاعَاتِ نَحْتَا

وَصَلِّي عَلَيَّ عَلَى تَمَامِ الرُّسُلِ رَبِّي وَعِشْرَتِهِ الكَرِيمَةَ مَا دُكِّرْتَا

و نهابتها:

4_ هو إبراهيم بن مسعود بن سعيد أبو إسحاق التُّجَيْبِي الإلبيري، شاعر أندلسي من أهل حصن العقاب، ولد عام 375هـ/985م، له أكثر من أربعين قصيدة، وشعره كله حكم و مواظ، توفي نحو 460هـ/1068م، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج4، ص 63.

5_ البيت من بحر الوافر للإلبيري، ديوان الإلبيري، تح و شرح: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1411هـ/1991م، ص 26.

6_ ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة عام 3 ق هـ /619م، و نشأ في بدء عصر النبوة، فلازم النبي ﷺ، و روى عنه الأحاديث الصحيحة، بغلت في الصحيحين و غيرها 1660 حديثا، قال عنه ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، وينسب إليه كتاب في "تفسير القرآن" توفي عام 68 هـ/687م. ينظر: ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج2، ص 314. و ابن الأثير، أسد الغابة، ص 692. و ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، ص 228.

7_ نقلا عن الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص 198.

(ش): أي و أنهم (هداة العباد) أي: أدلاؤهم على ما فيه صلاحهم و رشادهم، و مصايح البلاد يهتدى بهم في ظلمات الجهالات، كما يهتدى بالمصايح في الليالي المدلهمات.
و في الحديث الشريف: « اتَّبِعُوا الْعُلَمَاءَ فَإِنَّهُمْ سُرُجُ الدُّنْيَا وَ مَصَابِيحُ الآخِرَةِ »¹.

[68] زِينَةُ الْمَحَافِلِ * وَ رُؤَسَاءُ الْجَحَافِلِ.

(ش): و إن العلماء أيضا (زِينَةُ الْمَحَافِلِ) أي: المجالس و الأندية، و (رُؤَسَاءُ الْجَحَافِلِ) أي: قادة الجيوش و العساكر، فكثير ممن جمع الله له بين الرياستين، أعني رياضة العلم و رياضة الملك.
و قالوا: « لو لم يكن من شرف العلم، إلا أن الملوك حكام على الناس، و العلماء حكام على الملوك، لكفى بذلك شرفا »².

و ما أحسن قول بعضهم:

العِلْمُ مِنْ [فَضْلِهِ] ³ لِمَنْ خَدَمَهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ ⁴

و بين (الْمَحَافِلِ) و (الْمَحَافِلِ) الجنس اللاحق.

[69] أَيَّامُهُمْ بِالْمَحَاسِنِ مَعْمُورَةٌ، وَ مَسَاعِيهِمْ فِي الصَّالِحَاتِ مَشْكُورَةٌ.

(ش): و (أَيَّامِ) العلماء و أوقاتهم معمورة بالأعمال الصالحات، لأن « الأَيَّامُ خَزَائِنُ الأَعْمَالِ فَكُلُّ يَوْمٍ يَنْقَضِي خِزَانَةٌ تَحْتُمُ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ »، كما جاء في الحديث⁵.
و (مَسَاعِي) أهل العلم في الخلال الصالحات، و المتاجر الرابحات (مَشْكُورَةٌ): ممدوحة مثني عليها، لأن العلم شرط في العمل، و العلماء العاملون يصرفون معظم أوقاتهم في الطاعات، من تعليم و إفتاء و تأليف.

و في حديث معاذ في فضل العلم: « يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الأَخْيَارِ، وَ الدَّرَجَاتِ العُلَى فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ، التَّفَكُّرُ فِيهِ يَغْدِلُ الصِّيَامَ، وَ مُدَارَسَتُهُ تَغْدِلُ القِيَامَ، يُلْهِمُهُ السُّعْدَاءُ وَ يُخْرِمُهُ

1_ السيوطي، جامع الأحاديث، قسم الأقوال، ج1، رقم الحديث 236، ص 56.

2_ من غير نسبة، نقلا عن: الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 116. و ينسب لأبي الأسود الدؤلي، نقلا عن: ابن عبد البر، جامع بيان العلم و فضله، ج1، 257.

3_ في النسختين: شرطه.

4_ البيت من بحر المنشرح للإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص 105.

5_ لم أهتد إليه فيما اطلعت عليه من كتب الأحاديث.

الأشقياء»¹.

[70] حَيَاتُهُمْ طَيِّبَةٌ بِالْقَنَاعَةِ* وَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا الْمَكَانَةَ وَ الطَّاعَةَ* وَ فِي الآخِرَةِ الْحُسْنَى وَالشَّفَاعَةَ.

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعد أبو الـ²

(ش): و للعلماء في الدنيا (المكانة) الرفيعة و المنزلة، من مكرّ بالضم مكانة أي: صار مكينا، و لهم أيضا (الطاعة) من الخلق، لأن قلوبهم جبلت على تعظيم العلم، و لهم (في الآخرة الحسنى) أي: الجنة، و (الشفاعة) عند الله في عصاة الموحدين، لمن أذن الله أن يشفعوا له، من محب أو تلميذ صادق. و أتى بشاهد على صحة الافتخار بما تقدم، و أنه هو الذي ينبغي أن يفاخر به، لا ما يفاخر به الجهلاء، من التأنق في المآكل و المشارب و الملابس، و البيت لأمية بن أبي الصلت³، يمدح سيف بن ذي يزن⁴، و (القعبان) تشبيه قعب بفتح فسكون: «القدح الضخم»⁵، و (شيبا): «خلطا»⁶، و (عادا): صارا و استحالا.

[71] وَ مِنْ أَيْنَ لَكَ فَخَارِي، وَ أَنَّى تُسَامِينِي فِي طَيِّبِ أَصْلِي، وَ كَرَمِ نَجَارِي.

(ش): (الفخار) بفتح الفاء: الفخر، و (النجار) بكسر النون و ضمها: «الأصل»⁷.

1_ سبق تحريجه ص 79.

2. البيت من بحر البسيط لأمية بن أبي الصلت، ديوان أمية بن أبي الصلت، تح: د. سجع جميل الجليلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998، ص 179.

و ينسب أيضا للنابعة الجعدي، ديوان النابعة الجعدي، جم و تح و شر: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998، ص 127.

3_ هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف، من قبيلة ثقيف، يقال أنه طمع في النبوة، و لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده، و لم يسلم، توفي عام 2 هـ / 624م. ينظر: الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج4، ص 96.

4_ سيف ابن ذي يزن: من ملوك حمير، و قد احتفلت المخيلة الشعبية به، لما كان له من شأن عظيم في التاريخ العربي، إذ يعود له الفضل في طرد الأحباش من اليمن. ينظر: ابن كثير، البداية و النهاية، ج3، ص 158. و الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1431 هـ / 2010م، ص 1961.

5_ ابن منظور، لسان العرب، ج 11، مادة (ق ع ب)، ص 235.

6. الرازي، مختار الصحاح، مادة (ش و ب)، ص 170.

7_ ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة (ن ج ر)، ص 51.

يقول العلم للجهل من أين لك فخر كفخري، و أتى أي كيف، و الإستفهام تعجبي، و(تُسَامِينِي) أي: تغالبي في السمو و العلو في كرم الأصل، و طيب النسب، فنسب العلم لا شك رفيع، لأنه إما بتوقيف من الأنبياء بوحى من الله عز و جل، و إما بإلهام لورثتهم المختارين، و نسب الجهل لا محالة وضيع، لأنه إما طبيعي أو إبليسي أو هوائي أو نفسي، و ناهيك بالأربعة أصولا في الشر كما قيل:

إِنِّي بُلَيْثٌ بِأَرْبَعٍ يَزْمِينِي بِالنَّبْلِ قَدْ نَصَبُوا عَلَيَّ شِرَاكَا
إِبْلِيسُ وَ الدُّنْيَا وَ نَفْسِي وَ الهَوَى مِنْ أَيْنَ أَرْجُو بَيْنَهُنَّ فَكَاكَا¹

[72] فَمِنْ أبنَائِي مُفَسِّرُونَ وَ حُقَاطُ* وَ صُوفِيَّةٌ وَ وُعَاطُ* وَ مُتَكَلِّمُونَ وَ فُقَهَاءُ*
وَ أُصُولِيُونَ وَ أَدَبَاءُ* وَ مُؤَرِّخُونَ وَ أَطِبَاءُ* وَ مَنَاطِقَةٌ وَ حُكَمَاءُ* وَ فَرَضِيُونَ وَ حُسَّابُ* وَ بُلَغَاءُ
وَ كُتَّابُ* وَ مُنَجِّمُونَ وَ جُغْرَافِيُونَ* وَ أَهْلَ هَيْئَةٍ وَ مُهَنْدِسُونَ* وَ مَسَاحَةٌ وَ سِيَاسَةٌ* وَ عِلْمَ خُرُوبٍ
وَ فِرَاسَةٌ* إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا أَكَادُ أَحْصِيهِ* وَ لَا أَقْدِرُ أَسْتَفْصِيهِ* أَنْظِر: "كشَفَ الظُّنُونُ عَنْ
أَسَامِي الكُتُبِ وَ الفُنُونِ".

(ش): ثم ذكر العلم جماعة من بنيه القائمين بجملة من علوم شتى، و تحتها يندرج ما لم يذكر، لأن هذه أصولها و أمهاتها، فعددهم مراعيًا للتناسب غالبًا، مقدما لأشرف العلوم.

فمنهم (مُفَسِّرُونَ) أي: علماء التفسير، و هو: «توضيح معاني القرآن»²، و (حُقَاطُ) جمع حافظ، أي: حَقَاطُ للأحاديث النبوية الشريفة.

و مراتب أهل الحديث خمسة³: الطالب و هو المبتدئ، و المحدث من حفظ جملة من الأحاديث، و الحافظ من حفظ ستين ألف حديث، و الحجة من حفظ مائة ألف، و الحاكم من أحاط بجميع الأحاديث، كذا ذكره غير واحد.

1_ من غير نسبة، نقلا عن: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج22، ص 300.

2_ ينظر: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 63.

3_ ذكرها المِثَاوي في "اليواقيت و الدرر" مع اختلاف في بعضها كالتالي: "المحدث هو من يحمل روايته و اعتنى بدرابته، و الحافظ فهو هُوَ من حفظ مائة ألف حديث مثنا وإسنادا، وَ لَوْ بَتَعَدُّ الطَّرْقِ وَ الأَسَانِيدِ، أَوْ من روى ووعى مَا يَحْتَاج إِلَيْهِ، وَ الحجة من أحاط بثلاثمائة حديث". ينظر: المناوي، اليواقيت و الدرر، تح: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1999م، ج2، ص

و (الصَوْفِيَّة)¹: قوم تزكت أخلاقهم و صفت نفوسهم عن الكدرات البشرية، و الوعّاظ جمع واعظ المذكورون و المخوِّفون.

و (الْمُتَكَلِّمُونَ): أهل علم الكلام و يسمى أيضا بعلم التوحيد، و الفقهاء القائمون بعلم الفقه و هو علم الفروع و الأحكام الشرعية.

و (الأصُولِيُّونَ): أهل الأصول أي أصول الفقه، و هو علم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الفقه. و (الأدبَاءُ): أهل الأدب أي علم العربية و توابعها، و هو « علم يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ الْخَطِّاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَفْظًا وَ خَطًّا »²، و يندرج فيه الإثنا عشر فنا المعلومة³.

و (المُؤَرِّخُونَ): أهل علم التاريخ، و هو « لغة: تعريف الوقت، قيل هو معرّب من ماه روز، أي حساب الشهر، و عرفا تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع، من ظهور ملة أو دولة أو أمر هائل، من الآثار العلوية و الحوادث السفلية مما يندر وقوعه، و فائدته معرفة أحوال الطوائف و بلدانهم، و رسومهم و عاداتهم، و صنائع أشخاصهم و أنسابهم، و وفياتهم إلى غير ذلك، و موضوعه أحوال الأشخاص الماضية، من الأنبياء و الأولياء، و العلماء و الحكماء، و الملوك و الشعراء و غيرهم، و فائدته العبرة بتلك الأحوال و التنصح بها، و حصول ملكة التجارب، بالوقوف على تقلبات الزمن، ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار، و يستجلب نظائرها من المنافع »⁴.

و هذا العلم كما قيل: « عمر لآخر الناظرين »⁵، و قد قال الشافعي⁶ رضي الله عنه: « [من علم

1_ الصوفية: اختلف العلماء في نسبة الاشتقاق أشهرها: « أنه من الصوف و هم في الغالب محتصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب، إلى لبس الصوف »، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون (المسمى ديوان المتبدأ والخير في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، د ط، 1431هـ/2001م، ج 1، ص 611.

2_ ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 44.

3_ اختلف في أقسامه: فذكر ابن الأنباري في بعض تصانيفه أنها ثمانية، وقسمها الزمخشري في (القسطاس) إلى اثني عشر قسما، كما أورده العلامة الجرجاني في (شرح المفتاح)، وذكر القاضي زكريا في (حاشية البيضاوي): أنها أربعة عشر، وعد منها: علم القراءات، ينظر: المصدر نفسه، ص 44.

4_ حاجي خليفة، المصدر السابق، ص 271. بلفظ آخر.

5_ أحمد مصطفى (بطاش كبرى زادة)، مفتاح السعادة و مصباح السيادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1405 هـ/1985م، ج 1، ص 231.

6_ الشافعي: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي الهاشمي القرشي المطلبي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة و الجماعة، و صاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، و مؤسس علم أصول الفقه، ولد في غزة عام 150 هـ/767م، ثم حمل إلى مكة و قصد مصر

التاريخ زاد عقله¹»².

و قد قيل شعر:

إذا عَرَفَ الْإِنْسَانُ أَحَبَّ أَرَّ مِنْ مَضَى تَوَهَّمَتْهُ قَدَ عَاشَ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ
و تَحَسُّبُهُ قَدَ عَاشَ آخِرَ دَهْرِهِ إِلَى الْحَشْرِ إِنْ أَبْقَى الْجَمِيلَ مِنَ الذِّكْرِ
فَكُنْ عَالِمًا أَخْبَارَ مَنْ عَاشَ وَ انْقَضَى وَ كُنْ ذَا نَوَالٍ وَ اغْتَنِمَ آخِرَ العُمُرِ³

[و غيره في معناه:

لَيْسَ بِإِنْسَانٍ وَ لَا عَاقِلٍ مَنْ لَا يَعِي التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ

حيث توفي عام 204 هـ/820م، قال عنه المبرد: "كان الشافعي أشعر الناس و أدبهم و أعرفهم بالفقه و القراءات"، له تصانيف كثيرة، أشهرها "الأم" في الفقه، "المسند" في الحديث و "الرسالة" في أصول الفقه. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص361. و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص163. و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج2، ص392. و ابن كثير، البداية و النهاية، ج14، ص132. و طبقات الشافعية، تح: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004م، ج1، ص14-67.

1_ ساقطة من النسخة (ب).

2_ نقلا عن: عبد الرحمن بن حسن الجبيري، عجائب الآثار في التراجم و الأخبار، تح: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1997، ج1، ص4.

3_ البيت من بحر الطويل للأرجاني، ديوان الأرجاني، تح: د. محمد قاسم مصطفى، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، 1979، ج2، ص672. برواية:

إذا ما درى الإنسان أخبارَ مَنْ مَضَى فتَحَسُّبُهُ قَدَ عَاشَ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ
و تَحَسُّبُهُ قَدَ عَاشَ آخِرَ دَهْرِهِ إِلَى الْحَشْرِ إِنْ أَبْقَى الْجَمِيلَ مِنَ الذِّكْرِ
فَقَدْ عَاشَ كُلَّ الدَّهْرِ مَنْ عَاشَ بَعْضُهُ كَرِيماً حَلِيماً فَاغْتَنِمَ أَطْوَلَ العُمُرِ

و ينظر: الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)، "الوافي بالوفيات"، تح: هيلموت ريتز، دط، 1381هـ/1962م، ج1، ص5. برواية:

إذا عرف الإنسان أخبارَ مَنْ مَضَى توهمتُه قَدَ عَاشَ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ
و تَحَسُّبُهُ قَدَ عَاشَ آخِرَ دَهْرِهِ إِلَى الْحَشْرِ إِنْ أَبْقَى الْجَمِيلَ مِنَ الذِّكْرِ
فَقَدْ عَاشَ كُلَّ الدَّهْرِ مَنْ كَانَ عَالِمًا كَرِيماً حَلِيماً فَاغْتَنِمَ أَطْوَلَ العُمُرِ

و ينظر: "الوافي بالوفيات"، تح: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م، ج1، ص27.

و مَنْ رَوَى أَخْبَارَ مَنْ قَدْ مَضَى أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عُمُرِهِ¹[2]

و أول من أَرخ في الإسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ عنه، و سبب وضعه أنه رفع إليه صك، و فيه محله شعبان فقال: أي الشعبانين هو؟ ثم جمع وجوه الصحابة رضي الله عنهم، و قال إن الأموال قد كثرت و ما قسمناه غير مؤقت، فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك؟ و اتفقوا على أن يجعلوا أول التاريخ، أول تاريخ دولة الإسلام سنة الهجرة³، لأن بها ظهوره و انتشاره، و كان ذلك سنة سبعة عشرة من الهجرة.

و (الأطباء): أهل صناعة [الطب]⁴، و هو علم يعرف به حفظ الصحة و دفع المرض، كما قال الرئيس ابن سينا⁵:

الطُّبُّ حَفْظُ صِحَّةٍ وَ دَفْعُ مَرَضٍ⁶

و (المَنَاطِقَةُ) جمع منطقي منسوب إلى المنطق، و هو « آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن

1_ البيت من غير نسبة، نقلا عن الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى)، ج1، تح:

جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط، 1418هـ/1997م، ص 62.

2_ ساقطة من النسخة (أ) و استدرکها الناسخ على الهامش.

3_ ينظر: الألوسي (شهاب محمود بن عبد الله الحسيني ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ، ج 5، ص 282. و عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم و الآثار، ج1، ص2.

4_ ساقطة من النسخة (ب).

5_ ابن سينا: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، من أهم العلماء الموسوعيين في الحضارة العربية الإسلامية، و من أبرزهم في الطب و الكيمياء و الطبيعة و الرياضيات و الفلك و الموسيقى و الفلسفة و المنطق و الأخلاق، إضافة إلى الشعر و الأدب و السياسة، ولد عام 360 هـ/970م و توفي عام 428 هـ/1036م، من أشهر مصنفاته " القانون في الطب"، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 157. و ابن أبي أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ت 668 هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: د. نزار رضا، دار مكتبة دار الحياة، د ط، د س، ص 437. و الزركلي، الأعلام، ج2، ص 242.

6_ الصدر من البيت الأول من أرجوزته في الطب " الأرجوزة السينائية"، ط ح، المطبع المصطفائي، لكهنو، الهند، ص 5، و تتمته:

الطب حفظ صحة براء مرض من سبب في بدن منذ عرض

الخطأ»¹.

و (حُكَمَاء): أهل حكمة، و هي: «عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَن حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي الْوُجُودِ، بِقَدْرِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ، فَهِيَ عِلْمٌ نَظْرِي غَيْرُ آلِي»².

و الحكماء صنفان من الناس: إشرافيون و رئيسهم أفلاطون، و مشاؤون و رئيسهم أرسطو³.

و (الْفَرَضِيَّيْنَ): أهل علم الفرائض، و هو «عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ كَيْفِيَّةُ قِسْمَةِ التَّرِكَاتِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهَا»⁴.

و (الْحُسَاب) بضم فتشديد: العارفون بعلم الحساب، و هو: «عِلْمٌ بِقَوَاعِدِ يُعْرَفُ بِهَا طُرُقُ اسْتِخْرَاجِ الْمَجْهُولَاتِ الْعَدَدِيَّةِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْعَدَدِيَّةِ الْمُخْصُوصَةِ»⁵.

و (الْبَلَاغَاء): علماء البلاغة، و يراد بهم علماء البيان، «و الْبَلَاغَةُ فِي الْكَلَامِ مُطَابَقَتُهُ لِمُقْتَضَى الْحَالِ»⁶، و في المتكلم: «مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَى تَأْلِيفِ كَلَامٍ بَلِيغٍ»⁷.

و (الْكَتَاب): أهل صناعة الكتابة، و هي إنشاء الرسائل المقترحة عليهم.

و (الْمُنْجِمُونَ): أهل علم النجوم، و هو «عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى حَوَادِثِ عَالَمِ الْكَوْنِ وَ الْفَسَادِ بِالتَّشْكَالَاتِ الْفَلَكيَّةِ، وَ هِيَ أَوْضَاعُ الْأَفْلاكِ وَ الْكَوَاكِبِ، كَالْمُقَارَنَةِ وَ الْمُقَابَلَةِ، وَ التَّثْلِيثِ وَ

1_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 232.

2_ المصدر نفسه، ص 91.

3_ كان تلامذة أفلاطون ثلاث فرق: وهم الإشرافيون، والروافيون، والمشائيون، فالإشرافيون: هم الذين جردوا ألواح عقولهم عن النقوش الكونية فأشرقت عليهم لمعات أنوار الحكمة، من لوح النفس الأفلاطونية، من غير توسط العبارات، وتحلل الإشارات، = والروافيون: هم الذين كانوا يجلسون في رواق بيته، ويقتبسون الحكمة من عباراته وإشارات. والمشائيون: هم الذين كانوا يمشون في ركابه ويتلقون منه فرائد الحكمة في تلك الحالة، وكان أرسطو من هؤلاء وربما يقال: إن المشائين: هم الذين كانوا يمشون في ركاب أرسطو لا في ركاب أفلاطون. ينظر: بهاء الدين العاملي (محمد بن حسين بن عبد الصمد ت 1031 هـ)، الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م، ج 1، ص 293.

4_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 166.

5_ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 662.

6_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 46.

7_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

التَّسْدِيسِ وَ التَّرْبِيعِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ»¹.

و ينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ « حسابيات و طبيعات و وهميات، فالحسابية يقينية في عملها، و قد يعمل بها شرعا، و أما الطبيعات كالإستدلال بانتقال الشمس في البروج الفلكية، على تغيير الفصول، كالحر و البرد و الإعتدال، فليست بمردودة شرعا أيضا، و أما الوهميات كالإستدلال على الحوادث السفلية خيرها و شرها، من اتصالات الكواكب بطريق العموم أو الخصوص، فلا استناد لها إلى أصل شرعي، و لذلك هي مردودة شرعا»²، كما قال عليه الصلاة و السلام: « إِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا»³، و قال: « تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ثُمَّ انْتَهُوا»⁴.

و (الجغرافيون): أهل علم الجغرافيا، « وَ هِيَ كَلِمَةٌ يُونَانِيَّةٌ بِمَعْنَى صُورَةِ الْأَرْضِ»⁵، قال الشيخ داود في " تذكروته": « هُوَ عِلْمٌ بِأَحْوَالِ الْأَرْضِ، مِنْ حَيْثُ تَقْسِيمِهَا إِلَى الْأَقَالِيمِ وَ الْحِيَالِ وَ الْأَنْهَارِ، وَ مَا يَخْتَلِفُ حَالِ السُّكَّانِ بِاخْتِلَافِهِ»⁶.

و (الهيئة): « عِلْمٌ بِأَحْوَالِ عَنِ هَيْئَةِ الْأَفْلاكِ وَ الْأَرْضِ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ وَ الْأَوْضَاعُ»⁷.

و (المهندسون): أهل علم الهندسة، و هو: « عِلْمٌ بِقَوَانِينِ تُعْرَفُ مِنْهُ الْأَصُولُ الْعَارِضَةُ لِلكُمْ مِنْ حَيْثُ هُوَ كَمٌّ»⁸.

و علم (المساحة): « مَعْرِفَةُ الْمَسَافَاتِ وَ الْمَقَادِيرِ بَيْنَ الْأَمْكَانَةِ، وَ مِقْدَارِ الطُّولِ وَ الْعَرْضِ»⁹.

و علم (السياسة): « عِلْمٌ تَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ وَ تَدْبِيرِ الْمَدِينِ، وَ مَا يُعَامَلُ بِهِ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَحْوَالِهِمْ وَ

1_ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1930.

2_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3_ نص الحديث: « إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَ إِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا وَ إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا» أخرجه السيوطي، جامع الأحاديث، قسم الأقوال، ج1، رقم الحديث 1349، ص 207.

4_ المصدر نفسه، قسم الأقوال، ج 4، رقم الحديث 10421 ص 98.

5. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ص 590.

6_ نقلا عن المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

7_ حاجي خليفة، المصدر السابق، ج2 ص 2047.

8. المصدر نفسه، ص 2046.

9_ المصدر نفسه، ص 1660.

أَخْلَافِهِمْ»¹.

يقال: « إِذَا صَحَّتِ السِّيَاسَةُ ثَبَّتَتِ الرَّئِيسَةُ »²، و بحسن السياسة تنتظم مصالح العباد، و تصلح أحوال المعاش و المعاد.

قال أردشير³: « لَا سُلْطَانَ إِلَّا بِرِجَالٍ، وَ لَا رِجَالَ إِلَّا بِمَالٍ، وَ لَا مَالَ إِلَّا بِعِمَارَةٍ، وَ لَا عِمَارَةَ إِلَّا بِعَدْلٍ »⁴، و من حسن السياسة معاملة كل أحد بما يستحقه.

و ينسب لعبد الله بن طاهر⁵، وزير المأمون⁶ و عامله على خراسان⁷:

1_ المصدر نفسه ، ص 1011.

2_ من غير نسبة، نقلا عن الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 131.

3_ أردشير بن بابك بن ساسان: من أشهر ملوك الفرس، و يعتبر مؤسس الإمبراطورية الساسانية، و ملكها من 224م إلى 241م. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، دط، ص 79.

4_ نقلا عن الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 131. و ينسب القول كذلك لعمر بن العاص. ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج6، ص 33. و ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404 هـ / 1983م، ج1، ص 33.

5_ عبد الله بن طاهر: أبو العباس، عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعي، ولد بخراسان عام 182 هـ / 798م، كان سيدا نبيلاً عالي و شهماً، و لاه المأمون خراسان، و كان كثير الاعتماد عليه، توفي بمرو و قيل بنيسابور عام 230 هـ / 844م. ينظر: ابن خلكان، و فيات الأعيان، ج3، ص 83. و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج11، ص 162. والزركلي، الأعلام، ج4، ص 93.

6_ أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور الملقب بالمأمون، سابع الخلفاء من بني العباس، و من أفاضل خلفائهم و علمائهم و حكمائهم، ولد عام 170 هـ / 786م، تولى الخلافة عام 198 هـ، كان له اهتمام كبير بتراث الأمم القديمة، و خاصة التراث اليوناني، توفي عام 218 هـ / 833م. ينظر: الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت 310هـ)، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، دس، ج8، ص 527. و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج11، ص 430. و السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1424 هـ / 2003م، ص 243.

7_ خراسان إقليم من أقاليم الجمهورية الإيرانية الإسلامية يقع في أقصى الشمال الشرقي منها وعاصمته مدينة مشهد، وإقليم خراسان في الوقت الحاضر يضم منطقة أصغر بكثير من تلك التي كان يضمها الإقليم المعروف باسم خراسان في العصور الإسلامية، والذي كان يحده كما يذكر الجغرافيون العرب، سجستان و الهند شرقاً، و جرجان و صحراء الغز غرباً، و بلاد ما وراء النهر شمالاً، و صحراء فارس و العراق من الجنوب الغربي، استكمل المسلمون فتحها في عهد الخليفة عثمان بن عفان ت، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، د، تح، دار صادر بيروت، دط، 1397هـ / 1977م، ج2، ص 350.

إِذَا كُنْتُمْ لِلنَّاسِ أَهْلَ سِيَاسَةٍ فَسُوسُوا كِرَامَ النَّاسِ بِالرَّفْقِ وَ الْبَذْلِ

و سُوسُوا لِنِئَامِ النَّاسِ بِالذُّلِّ يَصْلِحُوا عَلَى الذُّلِّ، إِنَّ الذَّلَّ أَوْفَقُ لِلذَّلِّ¹

و (عِلْمُ الْحُرُوبِ): علم يعرف به كيفية تعبئة الجيوش، و مكائد الحرب، و كيفية أخذ الحصون، و عمل الألعام و ما يتبع ذلك.

و (عِلْمُ الْفِرَاسَةِ) و هو: « عِلْمٌ تُعْرَفُ مِنْهُ أَخْلَاقُ النَّاسِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ الظَّاهِرَةَ مِنَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ وَ الْأَعْضَاءِ، وَ حَاصِلُهُ الْإِسْتِدْلَالُ بِالْخُلُقِ الظَّاهِرِ عَلَى الْخُلُقِ الْبَاطِنِ »².

قيل و إليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾³،

أي: المتفرسين⁴.

منتها ما ذكرته إلى ما لم أذكره، مما لا أقرب من إحصائه، فضلا عن أن أحصيه، و نفي القرب في الشيء يستلزم نفيه بالأولى، و لا قدرة لي على استقصائه.

(أنظر) أيها الباحث عن العلوم المتعطش إلى الإطلاع عليها (" كَشْفُ الظُّنُونِ عَنِ أَسَامِي الْكُتُبِ وَ الْفُنُونِ "): و هو كتاب جليل الفوائد، عظيم العوائد، يدل على قوة عارضة مؤلفه، و طول باعه و تحقيقه، و سعة إطلاعه.

[73] وَ مِنْهُمْ وَاضِعُو الْعُلُومِ* وَ مَسْتَنْبِطُو الْحُدُودِ لَهَا وَ الرُّسُومِ* وَضَعَ النَّحْوُ بَابَ مَدِينَةَ الْعِلْمِ الْإِمَامِ، وَ الْحَدِيثِ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُجَدِّدِ الْهَمَامِ* وَ التَّفْسِيرِ مَالِكِ* وَ الْفِقْهِ أَصْحَابُ الْأَرْبَعَةِ كَذَلِكَ* وَ أُصُولِ الْفِقْهِ الشَّافِعِيِّ ابْنِ إِدْرِيسِ* وَ مَسَائِلِ كَلَامِ الشَّيْخِ الْأَشْعَرِيِّ الرَّئِيسِ* وَ الْهَرَاءِ التَّصْرِيفِ* وَ ابْنِ الْمُعْتَزِ فَنَّ الْبَدِيعِ اللَّطِيفِ* وَ الْعَرُوضِ الْحَلِيلِ، وَ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ وَ عِلْمِ الْبَيَانِ الْجَلِيلِ* إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ابْتَكَّرَهُ الْأَعْلَامُ* وَ فَتَحَ بِهِ الْعِلْمَ* وَ اعْتَرَفَ فِيهِ الْأُمَّمُ بِمِزِيَةِ الْإِسْلَامِ.

(ش): ثم لَوْنُ الْعِلْمِ الْكَلَامِ وَ تَفَنُّنُ فِي الْمَرَامِ، فَبَعْدَ أَنْ افْتَخَرَ بِجُمْلَةٍ مِنْ أَصْنَافِ عَامَةِ الْعُلَمَاءِ،

1_ البيت من المتقارب، نقلا عن: الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 132.

2_ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1241.

3_ سورة الحجر: الآية 25.

4_ ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 414.

أخذ يفتخر بأفراد من خاصتهم، الذين انفردوا باختراع ما لم يسبقوا إليه.

فقال من أبنائي الذين وضعوا بعض العلوم، و (استنبطوا) أي: اخترعوا و ابتدعوا (حُدودها) و (رُسومها) أي: تعاريفها و تعاريف مسائلها.

و الفرق بين الحد و الرسم، أن: « الحدُّ بِالذَّائِيَاتِ و الرَّسْمُ بِالْعَرَضِيَّاتِ »¹، فتعريف الإنسان بالحيوان الناطق حد، و لو أبدلت الناطق بالضحك كان رسماً كما هو مقرر في محله.

(وَضَعَ النَّحْوُ): و هو « عِلْمٌ بِأَصُولٍ يُعْرَفُ بِهَا أَحْوَالُ أَوْاخِرِ الْكَلِمِ إِعْرَابًا وَ بِنَاءً »²، و قدّمه لأنّه أول موضوع في الإسلام- باب مدينة العلم، الإمام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، مقتبس من حديث: « أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بِأَبْنِهَا »³، حسنه المناوي⁴ بكثرة طرقه، و لم يصب ابن الجوزي⁵ في عده من الموضوعات⁶.

و الآخذ للنحو عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أبو الأسود الدؤلي، و اسمه ظالم بن عمرو، فإنه

1_ ينظر: ابن سينا، الإشارات و التنبهات، تح: د. سليمان دينا، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1983، ص136.

2_ النحو لغة يأتي على عدة معاني، منها القصد، التحريف، الصرف، الجهة، المثل... ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة (ن ح ا)، ص76، و أظهر معاني النحو لغة هو (القصد) في رأي جماعة من العلماء، أما اصطلاحاً فله عدة تعريفات كذلك منها ما أورده المؤلف، نقلاً عن الفاكهي (عبد الله بن احمد النحوي ت 972 هـ)، شرح كتاب الحدود في النحو، تح: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414 هـ / 1993، ص51.

3_ نص الحديث: « أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَ عَلِيٌّ بِأَبْنِهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ »، أخرجه المناوي، فيض القدير، ج3، رقم الحديث 2705، ص46.

4_ المَنَآوِي: هو زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العرفين ابن علي بن زين العابدين، المناوي: من كبار العلماء بالدين و الفنون، ولد عام 952 هـ/1545م، و توفي عام 1031 هـ/1622م، من كتبه "كنوز الحقائق" في الحديث و "فيض القدير شرح الجامع الصغير". ينظر: المحي، خلاصة الأثر، ج2، ص412. و الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص560. و الزركلي، الأعلام، ج6، ص204.

5_ ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، علامة عصره في التاريخ والحديث، ولد ببغداد عام 508 هـ/1114م، و توفي عام 597 هـ/1201م، له أكثر من ثلاثمائة مصنف. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص140. و ابن كثير، البداية و النهاية، ج16، ص706. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص316.

6_ ينظر: ابن الجوزي، الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط1، 1386 هـ/1966م، كتاب العلم، باب في فضائل علي، ج1، ص350.

علمه الإسم و الفعل و الحرف و شيئاً من الإعراب و قال له « انْحُ عَلَيَّ هَذَا النَّحْوُ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ »¹، و لذا سمي نحواً.

و (وَضَعَ عِلْمَ الْحَدِيثِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ)² أي: أمر بتدوينه، فإنه كتب للآفاق أيام خلافته: « أَنْ اَكْتُبُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ وَسُنَّتِهِ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ »³.

(المُجَدِّد) أي: المعدود من المجددين للدين، (الهَمَام) بضم الهاء و تخفيف الميم: الكامل المهمة.

و في ذكر المجدد، تلميح لحديث: « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ مِنْ يُجَدِّدُهَا أَمْرًا دِينَهَا »⁴، حملوه على العلماء و سائر من فيه خيرية للدين، إلا أن بعضهم خص المجددين بأفراد معينين⁵.

1_ ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، مصدر سابق، ج1، ص ص 39-44. و الأشموني (أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى ت 900 هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1375 هـ / 1955م، ج1، ص 6.

2_ عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، لقب بخامس الخلفاء الراشدين، من أشهر خلفاء بني أمية، ولد بالمدينة المنورة عام 61هـ/681م، و تولى الخلافة عام 99هـ، عرفت فترة خلافته بالعدل و الأمان، توفي مسموماً عام 101هـ/720م. ينظر: ابن كثير، مرجع سابق، ج12، ص ص 676-723. و ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج3، ص 93. و السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 182. و الزركلي، الأعلام، ج5، ص 50.

3_ ينظر: أبو نعيم (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني)، كتاب تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410 هـ / 1990م، ج1، ص366، بلفظ: "انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فاجمعوه و احفظوه فإني أخاف دروس العلم و ذهاب العلماء".

4_ أبو داود، سنن أبي داود، ج6، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، رقم 4291، ص 349، برواية " سنة " بدل "عام".

5_ قال الحافظ العماد بن كثير: " وقد ادعى كل قوم في إمامهم ، أنه المراد بهذا الحديث ، والظاهر ، والله أعلم ، أنه يعم حملة العلم من كل طائفة ، وكل صنف من أصناف العلماء ، من مفسرين ، ومحدثين ، وفقهاء ، ونحاة ، ولغويين ، إلى غير ذلك من الأصناف ، والله أعلم "، نقلا عن السخاوي، المقاصد الحسنة، ص 122.

و للحافظ جلال الدين السيوطي¹، أرجوزة سماها " تحفة المهتدين بأخبار المجددين"²، من المائة الأولى إلى زمنه، و توفي سنة إحدى عشرة و تسعمائة.

فلنأتي بأسماء من ذكرهم تبركا للفائدة:

فكان عند المائة الأولى عُمَرُ	خليفة العدل بإجماع و قر
والشافعي كان عند الثانية	لِمَا لَهُ مِنَ الْعُلُومِ السَّارِيَةِ
وابن سريج ثالث الأئمة	وَالْأَشْعَرِيُّ عُدَّهُ مَنْ أُمَّةٍ
والباقلايني رابع أو سهل أو	الأسفراييني حُلفٌ قَدْ حَكَّوْا
والخامس الحبر هو الغزالي	وَعُدَّهُ مَا فِيهِ مِنْ جِدَالٍ
والسادس الفخر الإمام الرازي	و الرَّافِعِيُّ مِثْلُهُ يُوَازِي
و السابع الرّاقبي إلى المراقبي	ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقيني	و حَافِظُ الْأَنَامِ زَيْنُ الدِّينِ
و عُدَّ سَبْطُ المَيْلِقِ الصُّوفِيَّةِ	لَوْ وُجِدَتْ مَائَتُهُ وَفِيهِ
والشرط في ذلك أن تمضي المائة	وَهُوَ عَلَى حَيَاتِهِ بَيْنَ الفِئَةِ
يُشارُ بِالْعِلْمِ إِلَى مَقَامِهِ	وَيَنْصُرُ السُّنَّةَ فِي كَلَامِهِ
وَأَنْ يَكُونَ جَامِعًا لِكُلِّ فَنٍّ	وَأَنْ يَعَمَّ عِلْمُهُ أَهْلَ الزَّمَنِ

1_ جلال الدين السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيرى السيوطي، إمام حافظ و مؤرخ و أديب، ولد عام 849 هـ/1445، و توفي عام 911هـ/1505م، له نحو ستمائة مصنف من الكتاب الكبير و الرسالة الصغيرة. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص 74-79. و الغزي (نجم الدين محمد بن محمد ت 1061 هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، ج1، ص 227. والسخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 65. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص 301.

2_ " تحفة المهتدين بأخبار المجددين": أرجوزة للإمام السيوطي، من 28 بيتا، ذكر فيها المجددين من المائة الأولى إلى المائة الثامنة، وقد عارضه فيها كثير، لأنه اقتصر على علماء الشافعية فقط، و مطلعها:

الحمد لله العَظِيمِ المَنِّهِ المَانِحِ الفَضْلِ لِأَهْلِ السَّنَةِ
مُصَلِّياً عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْآلِ مَعَ أَصْحَابِهِ المَكْرَمِ =
= و نهايتها:

ينظر: المحي، خلاصة الأثر، ج3، ص 344. و حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 373.

وَأَنْ يَكُونَ فِي حَدِيثٍ قَدْ رَوَى مِنْ آلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى وَهُوَ قَوِي
 وَكَوْنُهُ فَرْدًا هُوَ الْمَشْهُورُ قَدْ نَطَقَ الْحَدِيثُ وَالْجُمْهُورُ
 وَهَذِهِ تَأْسَعَةُ الْمُئِينَ قَدْ أَتَتْ وَلَا يُخْلَفُ مَا الْهَادِي وَعَدَّ
 وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْبِي الْمَجْدِدُ فِيهَا فَفَضَّلُ اللَّهُ لَيْسَ يُجْحَدُ¹

و ذكر المحيي² في " خلاصة الأثر"³، أنَّ المجدد في المائة الحادية عشر الرملي الشافعي⁴، و الله أعلم.
 و (وَضَعَ عِلْمَ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ إِمَامًا مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ)⁵: نجم السنة و إمام دار الهجرة، المتوفى سنة
 تسع و سبعين و مائة.

و (وَضَعَ الْفِقْهَ أَصْحَابَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةَ)، ثانيهم الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت،
 المتوفى سنة خمسين و مائة، و ثالثهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة أربع و مائتين، و رابعهم

1. نقلا عن المحيي، خلاصة الأثر، ج3، ص 344-345.

2_ المحيي: هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله ابن محمد المحيي، الحموي الدمشقي، مؤرخ، باحث و أديب، ولد بدمشق عام
 1061هـ/1651م، عني كثيرا بتراجم أهل عصره، فصنف " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، توفي بدمشق سنة
 1111هـ/1699م. ينظر: المرادي (أبي الفضل محمد خليل بن علي ت 1206 هـ)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر
 الإسلامية، دار ابن حزم، ط3، 1408 هـ / 1988م، ج4، ص 86، و الزركلي، الأعلام، ج6، ص 41.

3_ " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" للمحبي: ترجم فيه صاحبه لزهراء ستة آلاف من أهل القرن الحادي عشر. ينظر: المرادي،
 سلك الدرر، ج4، ص 86.

4_ الرملي الشافعي: هو شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، نسبة إلى قرية الرملية بمصر، فقيه الديار المصرية في عصره و مرجعها في
 الفتوى، لقب بالشافعي الصغير، ولد عام 919 هـ/1513م، و توفي عام 1004 هـ/1596م. ينظر: المحيي، خلاصة الأثر، ج3، ص
 346. و الزركلي، الأعلام، ج6، ص 7.

5_ مالك بن أنس: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة، و أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، و ولد
 بالمدينة عام 93 هـ/712م. و توفي بها عام 179 هـ/795م، من أشهر مصنفاته " الموطأ " في الحديث، و " تفسير غريب القرآن ". ينظر:
 ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 135. و ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص ص 82-103. = و ابن كثير، البداية و النهاية،
 ج13، ص 599. و ابن قنفذ القسنطيني (أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب)، كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، دار الآفاق
 الجديدة، بيروت، ط4، 1403 هـ / 1983م، ص 141.

الإمام أحمد بن حنبل¹، المتوفى سنة إحدى وأربعين و مائتين.
 فهؤلاء الأئمة الأربعة و أصحابهم الآخذون عنهم، هم المدونون للفقهاء و أول من تكلم في أصول
 الفقه الإمام الشافعي.
 و أول من دون (علم الكلام) و جمع مسائله الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري²،
 الذي أيد الله به السنة، و أخذ به البدعة، و كذا الإمام أبو المنصور الماتردي³.
 توفي الإمام الأشعري سنة ثلاثين و ثلاثمائة.
 و أول من وضع (التصريف) و جعله فنا برأسه، بعد أن كان مندرجا في النحو، معاذ بن مسلم
 الهراء⁴، بفتح الهاء و تشديد الراء نسبة إلى بيع الثياب الهروية، فإن صيغة فعال تأتي للنسب كحداد و
 نجار.

-
- 1_ أحمد بن حنبل: هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، و أحد الأئمة الأربعة، ولد ببغداد عام 164 هـ / 780م، سجن و عذب لامتناعه عن القول بخلق القرآن، توفي عام 241 هـ / 855م، من أشهر مصنفاته "المسند" يحتوي على ثلاثين ألف حديث. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 63، و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج6، ص 90، و ابن كثير، البداية و النهاية، ج14، ص ص 338-425.
- 2_ الأشعري: هو علي بن إسماعيل بن اسحاق بن سالم، المشهور بأبي الحسن الأشعري، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، ولد بالبصرة عام 260 هـ / 874م، مؤسس مذهب الأشاعرة، و شيخ طريقة أهل السنة و الجماعة، كان معتزليا = ثم رجع عنهم و جاهرهم بالخلاف، بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، توفي ببغداد سنة 324 هـ / 936م. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص 347. و الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 260. و الزركلي، الأعلام، ج4، ص 263.
- 3_ أبو منصور الماتردي: هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، نسبة إلى ماتريد بسمرقند، من علماء أهل السنة و الجماعة، و إمام المدرسة الماتريدية التي يتبعها غالبية الأحناف في العقيدة، توفي عام 333 هـ / 934م. ينظر: عبد الحي اللكنوي، كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تصحيح و تعليق: بدر الدين النعسان، مطبعة دار السعادة، مصر، ط1، 1324 هـ، ص 195. و الزركلي الأعلام، ج7، ص 19.
- 4_ أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي، و الهراء نسبة إلى بيع الثياب الهروية، توفي عام 187 هـ / 803م، صنف في النحو كثيرا، ولكن لم تذكر له تصانيف، أما من قال بأنه وضع الصرف فيعتمد على رواية السيوطي، اشتهر بالعمر الطويل. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 218. و الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص 3874. و السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 290.

و في "الخلاصة"¹:

و مع فاعِلٍ و فَعَّالٍ و فَعِلٍ في نسبٍ أُغْنَى عَنِ الْيَاءِ فُقِّيلٌ²

و توفي [الهراء]³ سنة سبع و ثمانين و مائة.

و حد علم التصريف « تَحْوِيلُ الْأَصْلِ الْوَاحِدِ إِلَى أَمْتَلَةٍ مُخْتَلَفَةٍ لِمَعَانٍ مَقْصُودَةٍ لَا تَحْصُلُ إِلَّا

بِهَذَا »⁴.

و وضع عبد الله بن المعتز⁵، الخليفة العباسي المتوفى سنة ستة وتسعين و مائتين، (علم البديع)

اللطيف المأخذ، العذب المورد، المستلذ في الطباع السليمة، و هو « عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ وَجُوهٌ تَحْسِينُ الْكَلَامِ

بَعْدَ رِعَايَةِ الْمَطَابَقَةِ وَ وُضُوحِ الدَّلَالَةِ »⁶.

و أول من وضع (علم العرُوض) بفتح العين و القوافي، و هو: « عِلْمٌ بِأَصُولِ يُعْرَفُ بِهَا صَحِيحُ

1_ الخلاصة: أو الألفية في النحو للشيخ العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجبالي المعروف بابن مالك، المتوفى سنة 672 هـ، وهي مقدمة مشهورة في ديار العرب، جمع فيها مقاصد العربية، وسمها الخلاصة، وإنما اشتهرت بالألفية؛ لأنها ألف بيت في الرجز أولها:

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهُ حَيْرَ مَالِكٍ

وشروحها كثيرة منها، شرح ولده بدر الدين (ت 686 هـ)، اشتهر بشرح ابن الناظم، وهو كتاب مطبوع عدة طبعات بتحقيق محمد باسل عيون السود، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك بتحقيق عبد الحميد محمد عبد الحميد. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 151.

2_ البيت من الرجز لابن مالك، ألفية بن مالك، تح: د. عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط1،

1427 هـ ، 2006م، ص 57.

3_ زيادة اقتضاها السياق.

4_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 51، و أضاف: " هو علمٌ بأصولٍ يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب".

5_ عبد الله بن المعتز: هو أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم بن هارون الرشيد، خليفة يوم وليلة، ولد ببغداد

عام 274 هـ / 861م، كان مولعا بالأدب، و إليه يعزى وضع علم البديع، من أشهر مصنفاته " البديع"، " طبقات الشعراء" و كذلك

ديوان شعر، بويج بالخلافة عام 296 هـ/ 909م، فأقام يوما و ليلة، فخلع ثم قتل. ينظر: ابن خلكان، وفيات = الأعيان، ج3، ص 76.

و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج11، ص 302. و ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص 1519. و الزركلي،

الأعلام، ج4، ص 118.

6_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 156.

أوزان الشعر و فاسدها و ما يعثر بها من الزخافات و العلل¹، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري²،
شيخ سيبويه³، المتوفى سنة إحدى و ستين و مائة⁴.

و وضع الشيخ عبد القاهر الجرجاوي⁵، تلميذ الصاحب بن عباد⁶، وزير* عضد الدولة ابن

1_ ينظر: نور الدين السالمي العماني، المنهل الصافي على فاتح العروض و القوافي، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، ط2،
1413 هـ / 1993م، ص 20.

2_ الفراهيدي: هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني البصري، من أئمة اللغة و الأدب و
النحو، وواضع علم العروض، و هو أستاذ سيبويه و الأصمعي، ولد بالبصرة عام 100 هـ / 718م، من أشهر مصنفاته كتاب " العين " في
اللغة و " العروض "، و " النغم "، توفي سنة 170 هـ / 786م؟. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 244. و الذهبي، سير
أعلام النبلاء، ج2، ص 1236. و ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص 1260. و السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص 557.

3_ سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بسيبويه، و معناه بالفارسية " رائحة التفاح "، إمام النحاة، وأول من
بسط علم النحو، ولد بشيراز عام 148 هـ / 765م، و قدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد، و صنف كتابه المسمى " كتاب سيبويه " في النحو،
كان شابا أنيقا و جميلا و في لسانه حبسة، توفي سنة 180 هـ / 796م؟. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 463. و
القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة، ج2، ص 346. و ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج، ص 2122. و السيوطي، بغية الوعاة،
ج2، ص 229.

4_ هذا التاريخ انفرد به ابن قانع. ينظر: ابن خلكان وفيات الأعيان، ج3، ص 463.

5_ عبد القاهر الجرجاني: هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، من أئمة اللغة و واضع أصول البلاغة، ولد
بجرجان عام 400 هـ / 1009م؟، كان شافعي المذهب، و متكلم على طريقة الأشعري، من مصنفاته " أسرار البلاغة " و " دلائل
الإعجاز " و " المغني " في شرح الإيضاح، توفي سنة 474 هـ / 1078م. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص 308، و
ابن كثير، طبقات الشافعية، ج1، ص 445.

6_ الصاحب بن عباد: هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب، ولد في الطالقان من أعمال
قزوين عام 326 هـ / 938م، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه، ثم أخوه فخر الدولة، و لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة منذ صباه،
توفي بالري سنة 385 هـ / 995م، من مصنفاته " المحيط " في اللغة من مجلدين، و له ديوان شعر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان،
ج1، ص 228. و ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج2، ص 662. و السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص 449. و الزركلي،
الأعلام، ج1، ص 316.

*_ جميع المصادر التي اطلعت عليها تشير إلى أن الصاحب بن عباد كان وزيرا لدى مؤيد الدولة ابن بويه، ثم أخوه فخر الدين، و
ليس لدى أخيهما عضد الدولة.

بويه¹، علم البيان الشامل لعلم المعاني.

و (علم البيان): « هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه»².

و حد علم المعاني المندرج في البيان: « يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال»³، و وصف البيان بالجلالة لأنه علم نفيس، و كفاه شرفاً أنه يعرف به وجوه إعجاز القرآن العظيم، أي كونه معجزاً خارجاً عن طوق البشر، لأنه في أعلى طبقات البلاغة، توفي الشيخ عبد القاهر سنة أربع و سبعين و أربعمئة.

و (الإبتكار): الإختراع و الإبتداع، و (الأعلام) أي: العلماء جمع علم بفتحتين، و هو لغة « الجبل»⁴، استعير للعلماء بجامع الإهتداء.

في كل على طريق الإستعارة التصريحية التحقيقية الأصلية، و (العلام) من أسمائه تعالى مبالغة في العالم.

و بين (الأعلام) و (العلام): تجنيس ناقص، و (اعترف): أقر و أذعن.

و (الأمم) جمع أمة: شامل لأهل الكتابين و غيرهم، و (المزية): الفضيلة، أي: أقر في اختراع هذه العلوم الأمم التي لا تدين بالإسلام بمزية أهل الإسلام و سبقهم في هذا المضمار.

فقد نصّ الحافظ السيوطي، في " أممذج اللبيب في خصائص الحبيب"⁵، على أن: « علم

1_ عضد الدولة بن بويه: هو أبو شجاع فناحُسر بن الحسن ركن الدولة ابن بويه الديلمي، الملقب بعضد الدولة، ولد عام 324 هـ/936م، تمكن من جمع ملك البويهيين (بلاد فارس و العراق) في يده، و كان أول من لقب بشاهنشاه، كان محبا للعلوم وأهلها، ينظم الشعر و يعطي الشعراء، مدحه المتنبي و غيره، توفي سنة 372 هـ/983م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 50. و ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص 1295. و ابن كثير، البداية و النهاية، ج15، ص 410.

2_ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 163.

3_ المصدر نفسه، ص 23.

4_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ع ل م)، ص 217.

5_ " أممذج اللبيب في خصائص الحبيب" للحافظ السيوطي: كتاب يتحدث عن الخصائص و السمات النبوية، و هو ملخص لكتاب " الخصائص النبوية" لنفس المصنف، و وضع عليه المناوي شرحان كبير و صغير. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 705.

النَّحْوِ وَ عِلْمِ الْبَيَانِ وَ مَا مَعَهُ، مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»¹.

و قد أخذ هذه العلوم الأمم عنهم، و أكبوا على تعلمها و تعليمها، و أذعنوا لمزيتها و عظم فائدتها.

[74] و كَمِ لِي مَن شَمْسٍ وَ بَدْرٍ* وَ فَخْرٍ وَ صَدْرٍ* وَ ضِيَاءٍ وَ نُجُومٍ* وَ شُهْبٍ لَشَيَاطِينِ الْجَهْلِ رُجُومٍ* وَ غِيَاثٍ وَ مُعِينٍ* وَ نَاصِرٍ وَ أَمِينٍ* وَ بَهَاءٍ وَ جَمَالٍ* وَ بُرْهَانٍ وَ كَمَالٍ* وَ كَمِ لِي مَن حُجَّةٍ وَ وُضُوحٍ مَحَجَّةٍ* أَمَا تَرَى قُوَّةَ عَضُدِي* وَ طَالَعَ سَعْدِي* وَ شَهَامَةَ سَيْدِي* وَ كَرَمَ مَجْدِي* إِلَى مَا لَا يُحْصَى مِنْ أُنْبَائِي الْأَنْجَابِ* الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِسِنِّي الْأَلْقَابِ.

(ش): ثم انتقل العلم إلى أسلوب آخر من أساليب الفخر، فافتخر ببنيه الذين تحلوا بالألقاب السامية، و تشرفت بهم رificات المراتب العالية.

و لا يخفى اشتمال هذه الفقرات من الصنعة البديعية على مراعاة النظير، و تناسب المعطوفات، كالشمس و البدر و الفخر و الصدر، و الغياث و المعين و الناصر و الأمين، و البهاء و الجمال و البرهان و الكمال، إلى آخرها.

و فيها أيضا التجنيس، و لا يلزم إعادة التنبية عليها في كل محل، لأن الطباع موكلة بمعادة المعادات.

و (كَمِ): هنا خبرية بمعنى: كثير²، و (شَمْسٍ): كل من يلقب بشمس الدين، و كذا (بَدْرٍ) الدين و (فَخْرٍ) الدين، و (صَدْرٍ) الدين، و كل منها تلقب به، جماعة لا يمكن ضبطهم و لا يتيسر حصرهم لكثرتهم، يعرف ذلك من له اعتناء بوفيات الأعيان و كتب التراجم.

و (ضِيَاءٍ) أي: ضياء الدين، و (نُجُومٍ) جمع نجم: من يلقب بنجم الدين، و عدل عن الأفراد للجمع مراعاة للسجع، و (شُهْبٍ) بضمين جمع شهاب: الكوكب، و المراد شهاب الدين.

و (شَيَاطِينِ الْجَهْلِ): مردة الجهلة، و المراد بهم المبتدعة، الذين يتعرضون لإفساد العقائد بإيراد الشبه و إدخال العقائد الفاسدة، فيقيض الله لهم علماء مشبهين بالشهب فيفسدونها و يطردونهم عن

1_ السيوطي، أنموذج اللبيب في خصائص اللبيب، تح: أ.عباس أحمد صقر، مكتبة النجاح، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1416 هـ/1995م، ص ص 37-38.

2_ تأتي "كم" على وجهين، خبرية بمعنى كثير، و استفهامية بمعنى أي عدد؟. ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 243.

ساحة الدين المتين.

و (الرُّجُومُ) جمع رجم بفتح فسكون: مصدر أطلق على ما يرمم به، و (غياث): من تسمى بغياث الدين، و (مُعِين) الدين، و (نَاصِر) الدين، و (أَمِين) الدين.

و لا يخفى حسن النكتة في هذه المعطوفات، فإن الإغاثة بالإعانة، و النصر لا تتم إلا مع الأمانة، و (البهاء) بهاء الدين و جمال الدين و برهان الدين و كمال الدين، و النكتة في البرهان و الكمال، أن الكمال في صحة البرهان، و (كَم) للتكثير أيضاً، و (الحُجَّةُ): من تلقب بحجة الإسلام، إن قلت لم نسمع و لم نر من تلقب بالحجة إلا حجة الإسلام الغزالي¹، قلت الغزالي أمة وحده، فإن الرجل الكامل في الخير المنتفع به في الدين يسمى أمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾²، و أصل الحجة البرهان.

قيل لحكيم³ فيما لذتك فقال: « فِي حُجَّةٍ تَبَخَّرُ اتِّصَاحًا وَ شُبُهَةٍ تَتَضَاءَلُ افْتِضَاحًا »⁴.

و (الْوَضُوحُ): الظهور، و (المَحَجَّةُ): الطريق، و فيه مع (حُجَّةُ): تجنيس بنقص وتحريف.

(أَمَا): أداة استفتاح بمنزلة ألا⁵، و (ترى): تعلم، و (العَضُد) مراد به القاضي عضد الدين عبد

1_ الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي، الملقب بحجة الإسلام، من كبار علماء الصوفية، ولد بقصبة طوس بخراسان عام 450 هـ/1058م، و نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي)، أو إلى قرية غزالة (لمن قال بالتخفيف)، من أشهر كتبه " إحياء علوم الدين"، توفي عام 505 هـ/1111م. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص 87، و ذكره باسم: أحمد بن محمد. و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 216. و ابن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص 99.

2_ سورة النحل: الآية 120، و تمتتها: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَمَا يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

3_ نقلا عن الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 150، و ينظر: أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد بن العباس ت 414 هـ)، البصائر و الذخائر، تح: د.وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1408 هـ/1988م، ج2، ص 96.

4_ نقلا عن الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 150، و ينظر: أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد بن العباس ت 414 هـ)، البصائر و الذخائر، تح: د.وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1408 هـ/1988م، ج2، ص 96.

5_ أما بالفتح و التخفيف تأتي على وجهين: أحدهما أن تكون حرف استفتاح بمنزلة ألا و تكثر قبل القسم، و الثاني أن تكون بمعنى حقا أو أحقا. ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص 78.

الرحمن بن أحمد الأيحي¹ صاحب "المواقف"، و غيرها من الكتب البديعة المتوفى سنة خمسين و سبعمائة².

و لا يخفى حسن إضافة القوة إلى العضد، فإن قوة العضد في الإنسان تستلزم قوة الذات، و هذا الإمام العظيم ممن أيد الله بهم الدين فهو له كالعضد للإنسان.

و (السَّعد): هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني³، المحقق المدعو بالعلامة الثاني، المتوفى سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة.

و إضافة (الطَّالع): إلى السعد حسنة، فإن السعد من منازل القمر، و الطوالع من بعض الكواكب، يصفها المنجمون بالسعد.

و (السَّيد): المراد به سيد المحققين الشريف الجرجاني، ذو التحقيقات الفائقة، المتوفى سنة ست عشر و ثمانمائة، و السيد تناسبه (الشَّهامة) و هي الجلادة و ذكاء الفؤاد.

و (المَجْدُ) هو مجد الدين الفيروز آبادي صاحب "القاموس"⁴ و غيره محمد بن يعقوب⁵،

1_ الإيحي: أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، الملقب عضد الدين الإيحي، عالم بالأصول و المعاني العربية، من أهل إيج بفارس، من مصنفاته "المواقف" في علم الكلام و "العقائد العضدية"، مات مسجوناً سنة 756هـ/1355م. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج10، ص47. و ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص322. و السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص75. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص295.

2_ فيما يخص تاريخ وفاة الإيحي - حسب ما اطلعت عليه من مصادر- هو 756 هـ و ليس 750 هـ كما أورده الشارح.

3. التفتازاني: هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من أئمة العربية و البيان و المنطق، ولد بتفتازان من بلاد خراسان عام 712 هـ/1312م؟، كان شافعيًا و في لسانه لكنة، توفي سنة 792 هـ/1389م؟. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج4، ص350. و السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص285. و الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص858. و الزركلي، الأعلام، ج7، ص219.

4_ القاموس: "القاموس المحيط، و القابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماميط" للفيروز آبادي: من أشهر معاجم اللغة العربية، طبع عدة مرات، و له عدة شرح و اختصارات، يعتمد على نظام التقفية، و فيه تسعة رموز. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1306. و عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، دليل المتون العربية، دار الصميعة للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 1420 هـ/2000م، ج1، ص597.

5_ الفيروز آبادي: أبو طاهر مجد الدين محمد بن محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، الشيرازي الفيروز آبادي، ولد عام 729 هـ/1329م، كان مرجع عصره في اللغة و الحديث و التفسير، من أشهر كتبه "القاموس المحيط"، توفي سنة 817 هـ/1415م. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص79. و ابن العماد، شذرات الذهب، ج9، ص189. و الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص835. و الزركلي، الأعلام، ج7، ص147.

المتوفى سنة سبعة عشرة و ثمانمائة .

و أضاف له (الكَرَم) لأنه كان مفضالا متلافا للأموال، جاب البلاد أي قطع و لاقى العظماء، من السلاطين بالروم و الهند و بغداد و غيرها، و أكرموه و أجزلوا عطيته، و مع هذا فكان ربما أملك، أي افتقر حتى يحتاج لبيع كتبه، كما يؤخذ من ترجمته.

و لما كانت الألقاب لا تنحصر فيما ذكر، قال إلى غير ذلك إلى آخره.

و (الأنجَابُ) جمع نجيب أي: كريم، و (الألقَابُ) جمع لقب ما أشعر بمدح كما هنا، و يطلق أيضا على ما يشعر بالذم.

و اعلم أن هذه الألقاب قليلة عند أهل المغرب، و قد أولع بها أهل المشرق فكثرت عندهم في ملوكهم و علمائهم، و قد أنكرها سيدي أبو عبد الله بن الحاج¹ صاحب

" المدخل"²، و قال: «إِنَّهَا مِنْ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ، وَ مِنَ التَّرَكُّبِ الْمُنْهِي عَنْهَا، وَ قَدْ يُطْلَقُونَهَا عَلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا فَيَكُونُ كَذِبًا»³.

و الحق أن الاتساع فيها غير لائق، أما من يستحقها من العلماء الأخيار الذين يوجد فيهم

1_ أبو عبد الله بن الحاج: هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود الحيجي العبدري المشهور بابن الحاج، رحالة و أديب و فقيه مالكي، الحيجي نسبة إلى قبيلة " حاحة" البربرية بالمغرب الأقصى، و " العبدري" نسبة إلى بني عبد الدار القرشية، من =

=مصنفاته " كتاب المدخل"، " الرحلة المغربية"، توفي نحو 700 هـ/1300م؟. ينظر: أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، د تح، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، دط، 1973م، ج1، ص 287. و ابن الحاج العبدري، الرحلة المغربية، تقديم: أ.د. سعد بوفلاحة، منشورات بونة للبحث و الدراسات، دط، 1428 هـ / 2007م. و الزركلي، الأعلام، ج7، ص 32.

2_ " المدخل": أو " مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة" لابن الحاج العبدري، قال فيه ابن حجر: "هو كثير الفوائد، كشف فيه عن معائب و بدع يفعلها الناس و يتساهلون فيها و أكثرها مم ينكر، و بعضها مما يحتمل". ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1643.

3_ ابن الحاج العبدري، المدخل، د تح، دار التراث، القاهرة، دط، دس، ص 122-124.

موجب التسمية، فهي لهم نعم الشعار، و أما غيرهم ممن لا يستحقها فهي عليهم عار و شنار.
و تعجني مقالة من " أطباق الذهب"¹، و نصه: « مَا هَذِهِ الْأَلْقَابُ الْعَرِيضَةُ، وَ الرِّقَابِ
الْعَلِيظَةُ مَا لِلْفَاجِرِ دُعِي بِالْعَفِيفِ وَ مَا اسْتَحْيَا، وَ لَمْ كُنِي الْمُوْتُ بِأَبِي يُحْيِي، وَ كَيْفَ سُمِّيَتْ الْمَهْلَكَةُ مَفَازَةً،
وَ لَوْ أَنْصَفُوا لَسَمَّوْهَا جَنَازَةً، يُلَقَّبُ هَذَا صَدْرًا وَ مَا أَضِيقُهُ، وَ ذَلِكَ بَدْرًا وَ مَا أَعْسَقَهُ، وَ تَقِيًّا وَ مَا
أَفْسَقَهُ، وَ رَشِيدًا وَ مَا أَخْرَقَهُ، وَ أَمِينًا وَ مَا أَسْرَقَهُ، وَ شُجَاعًا وَ مَا أَفْرَقَهُ، وَ يَمِينًا وَ مَا أَشَامَهُ، وَ كَرِيمًا وَ
مَا الْأَمَةَ، وَ سِرَاجًا وَ مَا أَظْلَمَهُ، وَ عَزِيزًا وَ مَا أَدَلَّهُ، وَ صَارِمًا وَ مَا أَكَلَهُ، لِنَامٍ تَسْمُوهُ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ، وَ
اشْتَهَرُوا بِاللَّقَابِ لَمْ تُنَزَلْ مِنَ السَّمَاءِ، أَشْبَاحُ بِلَا أَحْلَامٍ كَنَمَائِيلِ حَمَامٍ، وَ أَسْمَاءُ بِلَا أَجْسَامٍ كَالْحَارِثِ بْنِ
هَمَّامٍ»².

[75] أما تخشى يا جهل بأس حمايتي و ضرب أكابر نحاتي* و ما للعروضيين من التفعيل و
التقطيع* و الصيرفيين من تنويع الأفعال و التفرع* ألا تخاف أحكام فقهايي، و أن يقضوا عليك
بمِر قضائي، ألا تهاب تجريح رِوَاة أنبائي* و صعوبة تشريح أطبائي* ألا تفرغ من كلام المتكلمين* و
أن يكونوا لعرضك من المكلمين* و قد وجه أهل الأصول إلى صوبك السهام و النصول* و أين
تفر من عكوس المناطقة* و أسوار قضايهم الكاذبة* فضلا عن الصادقة* ألا تتقي تمزيق السنة
شعرائي* و نكايه كنايات بلغائي، و تشبهات البيانيين* أن يلحقوك بباقل و مادر* و
تلميحَات البديعيين، أن يلمحوا لك بالبيت النادر* إلى ما لا يأتي عليه الحصر* و يتجدد
مع كل عصر.

(ش): ثم أخذ العلم يهدد الجهل بتهويلات، و إن كانت في الظاهر تخييلات، فهي في الباطن
من أشد النكايات، و ذلك لأن العلم كمال، و الجهل نقص، و ذو الهمة لا يرضى لنفسه النقص،
فبقدر ما فاته من الكمال بالعلوم، يتألم قلبه و يتأذى بأرزاء من يحسنها به، تألما أشد من تألم الضرب، و
نحوه إلى آخر ما ذكر في هذه الفقرات، و هذا أمر ذوقي لا يحس به إلا من له شعور بالمعاني، أما من
غطت عليه كثافة الطبع فلا إحساس له، إلا بالشتم و الصفع.

1_ " كتاب أطباق الذهب": في المواعظ و الخطب، للعلامة شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المغربي الأصفهاني، المتوفى سنة
600 هـ / 1204، احتوى على مائة مقالة كالمقامة على نسق أطواق الزمخشري. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص
116.

2_ شرف الدين الأصفهاني، أطباق الذهب، المطبعة الأدبية، بيروت، دط، 1309 هـ، ص 78.

(أما): استفتاحية، و (تُخشى): تخاف، و (البأس) الشدة، و (الحمأة) كالقضاة وزنا، جمع حام: الممانع و المدافع.

و خص (النُّحَاة) بالضرب لكثرة تمثيلهم به، نحو: ضرب زيد عمرا، و أيضا أما تخاف ما (للعروضيين من التفعيل و التقطيع): و هو عندهم وزن البيت بالأجزاء العشرة، التي هي فعولن مفاعيلن إلى آخره، و (تقطيعه): تفكيك أجزائه، و مقابلتها بالتفاعيل و التفعيل و التقطيع مؤثران في الغير، فيلزم منهما التأثر.

و (الصيرفيون): علماء التصريف، و عنايتهم (بتنويح) الأفعال إلى صحيح و معتل، و المعتل أنواع؛ معتل الفاء و يسمى المثال، و معتل العين و يسمى الأجوف، و معتل اللام و يسمى الناقص، إلى غير ذلك.

و (تفريعيها) إلى مجرد و مزيد، و تقسيم المزيد إلى مزيد الثلاثي، و مزيد الرباعي و نحوها. و خوفه أيضا ب(أحكام الفقهاء): بالإيجاب و التحريم و نحوهما، و القضاء: «الحكم على وجه الإلزام»¹، و فيه مرارة على المقضي عليه.

و أيضا يا جهل ألا تهاب و تخاف تجريح رواة الأخبار، أي الأحاديث النبوية، و (التجريح): القدح في الرواة، و هو مراتب [أسوأها]² كما في "ألفية الحديث"³ "للحافظ العراقي"⁴:
و أسوأ التجريح كذاب يضع و ضاع و دجال وضع

1_ في النسخة (ب): "الإخبار بالحكم الشرعي"، و هي ساقطة منها و استدرکہا الناسخ على الهامش.

2_ في النسختين: أسوأها.

3_ "ألفية الحديث": المسماة "التبصرة و التذكرة" للحافظ العراقي، نظمها في ألف و مائتي بيت من بحر الرجز، قال في أولها:

يَقُولُ رَاجِي رَبِّهِ الْمُقْتَدِرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَثَرِيِّ

طبعت عدة طبعات، و شرحها جماعة من أهل العلم، منهم الناظم نفسه و له عليها شرحان، أيضا "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث" للشيخ زكريا الانصاري، تحقيق محمود ربيع، نشر سنة 1355 هـ، و بنفس العنوان كذلك للسخاوي، و هو أحسن شروح الألفية. ينظر: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، ص 241-243.

4_ الحافظ العراقي: هو زين الدين، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، من كبار حفاظ الحديث، ولد عام 720 هـ/1325م، توفي بالقاهرة عام 806 هـ/1404م، من كتبه "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار" في تجريح أحاديث الإحياء، "الألفية" في مصطلح الحديث. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 171. و ابن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص 87. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص 344.

و بَعْدَهَا مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ وَ سَاقِطٌ وَ هَالِكٌ فَاجْتَنِبْ¹

إلى آخر ما قال ...

و (التشريح) هو: «عَلِمَ بِأِحْثٍ عَن كَيْفِيَّةِ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ، وَ تَرْتِيبِهَا مِنَ الْعُرُوقِ وَ الْأَعْصَابِ، وَ الْعَضَائِفِ وَ الْعِظَامِ وَ اللَّحْمِ، وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِ كُلِّ عَضْوٍ، وَ مَوْضُوعِهِ أَعْضَاءُ بَدَنِ الْإِنْسَانِ»².
و يقال: «مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْهَيْئَةَ وَ التَّشْرِيحَ، فَهُوَ عَيْنٌ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى»³، و أضافه إلى الأطباء لأنه نهاية الطب.

و يكثر بحث (المتكلمين): و هم علماء الكلام، في الجهل بالتعريف و التقسيم و عدده من النقائص.

و (العروض) بكسر فسكون: موضع المدح و الذم من الإنسان، و (مكلمين) بضم ففتح فتشديد: من الكلم بفتح الكاف و سكون اللام، أي: الجرح⁴.
و بين (المتكلمين) و (المكلمين): تخنيس ناقص.

و (الصَّوْبُ) الجهة، و (النُّصُولُ) جمع نصل يطلق على السكين و السيف و الرمح و غيرها، كما في المختار⁵.

و عناية الأصوليين أيضا بتعريف الجهل و تقسيمه و ذمه، و تفر بكسر الفاء أي تهرب.
و (عُكُوسُ الْمُنَاطِقَةِ) جمع عكس، و المراد العكس المستوي، و هو «تَصْيِيرُ الْمَوْضُوعِ مَحْمُولًا وَ الْمَحْمُولُ مَوْضُوعًا»⁶.

و (الأسوار) جمع سور، و هو «الدَّالُّ عَلَى كَيْفِيَّةِ الْأَفْرَادِ»⁷، و ينقسم إلى كلي و جزئي.

1_ البيتان من (الرجز) للحافظ العراقي، ألفية الحديث، تح: العربي الدائر الفرياطي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط2، 1428 هـ، ص 123.

2_ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 408.

3_ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ك ل م)، ص 272.

5_ المصدر نفسه، مادة (ن ص ل)، ص 312.

6_ ينظر: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 153-154.

7_ المصدر نفسه، ص 123.

و (القَضِيَّة) هي « الحَبْرُ المِخْتَمِلُ لِلصِّدْقِ وَ الكَذِبِ لِذَاتِهِ »¹، و الكاذبة غير المطابقة للواقع، و الصادقة المطابقة له.

ومن المعلوم أن الجهل من حيث المعنى داخل في علم الميزان² « البَاحِثُ عَن المَعْلُومَاتِ التَّصَوُّرِيَّةِ وَ التَّصَدِيقِيَّةِ، فَدُخُولُهُ فِي التَّصَوُّرِيَّةِ مِن حَيْثُ التَّعْرِيفِ، وَ فِي التَّصَدِيقِيَّةِ مِن حَيْثُ الحُكْمِ عَلَيْهِ »³، كأن يقال الجهل قبيح فهذه قضية، و سورها الكلي كل جهل قبيح، و الجزئي بعض الجهل قبيح، و صدقهما و كذبهما باعتبار المطابقة و غيرها، والعكس القبيح الجهل.

و (تَتَقِي): تخاف، و (مَمْرِيْقُ ألسِنَةِ الشُّعْرَاءِ) بالهجو، فإنهم يمزقون الأعراس بألسنتهم الحداد.

و لذا يقال: « أَحْدَرَ الشُّعْرَاءَ فَإِنَّهُمْ يَمْدَحُونَكَ بِالثَّمَنِ وَ يَهْجُونَكَ مَجَّانًا »⁴.

و ورد: « مَنْ أَرَادَ بَرَّ وَالدِّيَةَ فَلْيُحْسِنِ إِلَى الشُّعْرَاءِ »⁵، و مدح شاعر الزُّهْرِي⁶، فأعطاه قميصه فقيل له في ذلك، فقال اشتريت به عرضي⁷.

و (النِّكَايَات) جمع نكايية: التأليم يجرح أو غيره، و (الكِنَايَةِ): « لَفْظٌ أُريدَ مِنْهُ لَأَزِمُ مَعْنَاهُ »⁸، و أضافها إلى البلغاء لدخولها في علم البلاغة، لأنها طرق البيان الثلاث التي هي المجاز، و التشبيه و الكناية.

1_ المصدر نفسه، ص 179.

2_ علم الميزان: المقصود به علم المنطق، و إنما سمي بالميزان إذ به توزن الحجج و البراهين. ينظر: القنوجي، أجد العلوم، ص 539.

3_ المصدر نفسه، ص 340.

4_ نقلا عن الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص 355، بلفظ آخر: « لا تَوَاحِ شَاعِرًا فَإِنَّهُ يَمْدَحُكَ بِثَمَنِ وَيَهْجُوكَ مَجَّانًا ».

5_ أخرجه ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي ت 354 هـ)، كتاب المجروحين من المحدثين، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر، الرياض، ط1، 1420 هـ / 2000 م، باب الألف، رقم الحديث 34، ص 119، برواية: " من أَرَادَ بَرَّ وَالدِّيَةَ فَلْيُعْطِ الشُّعْرَاءَ "، و قال: هو حديث باطل.

6_ الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، تابعي من أهل المدينة، ولد عام 58(50) هـ/678 م، يعتبر أول من دَوَّن الحديث، و أحد أكابر الحفاظ و الفقهاء، توفي سنة 124 هـ/742 م، ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص 108، و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 177، و الزركلي، الأعلام، ج7، ص 97.

7_ الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص 354، و نص القصة « امْتَدَحَ رَجُلٌ الزُّهْرِيَّ فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَنْعِطِي عَلَيَّ كَلَامَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: مَنْ ابْتَغَى الحَيَّرَ اتَّقَى الشَّرَّ ».

8_ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 241.

لقد جَلَّتْ خِزْيَا هِلَالُ بنِ عَامِرٍ بَنِي عَامِرٍ طُرًّا بِسِلْحَةٍ مَادِرٍ¹
و الفهامة² و البخل من آثار الجهل، و (التلميح): « أن يُشَارَ فِي فَحْوَى الكَلَامِ إِلَى قِصَّةٍ أَوْ
شِعْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُدَكَّرَ تَصْرِيحًا »³، و (البيت النادر): الفرد في معناه، و مما يصح أن يلمح به للجهل و
ذمه قول من قال:

و لَقَدْ عَرَضْتُكَ يَا زَنِيمَ بِدَرْهَمٍ فَيَمَنْ يَزِيدُ فَمَا وَجَدْتَ مَزَايِدَا
سَافِرٍ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى لَكَ شَاكِرًا أَوْ ذَاكِرًا أَوْ حَاسِدًا أَوْ حَامِدًا⁴
و من أحسن ما قيل في ذم الجهل، قول ابن الرومي⁵:

كَالتَّوْرِ عَقْلًا وَ مِثْلَ التَّيْسِ مَعْرِفَةً فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْقَنْدِ
الْجَهْلُ شَخْصٌ يُنَادِي فَوْقَ هَامَتِهِ لَا تَسْأَلُ الرَّبْعَ مَا فِي الرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ⁶
و بين (مادر) و (النادر): تجنيس بإلحاق.

و لما لم يستوف ما يمكن أن يقال في الجهل من طرف العلوم، قال: (إلى ما لا يأتي عليه
الحصر)، فإن المعاني أكثر من أن تنحصر، و كيف لنا بحصرها و (هي تتجدد مع أهل كل عصر)، و

1_ من غير نسبة، نقلًا عن: المصدر نفسه، ص 112، و صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، كتاب الحماسة
البصرية، تح: عادل سليمان، دار الخانجي، القاهرة، ط1، 1420 هـ / 1999م، ج3، ص 1341. و عبد القادر بن عمر
البغدادي، خزنة الأدب، ج7، ص 523.

2_ الفهامة: النسيان. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة (ف هـ)، ص 343.

3_ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 66.

4_ البيتان لابن عروس، نقلًا عن: الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 75.

5_ ابن الرومي: أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، و قيل جورجيس، الملقب بابن الرومي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني
العباس، و لد ببغداد عام 221هـ/836م، عرف عنه أن ما مدح أحدا إلا و عاد و هجاه، و هو ما كان سببا في قتله، كان شعره
غير مرتب، مات مسموما سنة 283 هـ/896م. ينظر: ابن خلكان، و فيات الأعيان، ج3، ص 539. و الخطيب البغدادي،
تاريخ مدينة السلام، ج13، ص 472. و الزركلي، الأعلام، ج4، ص 297.

6_ البيتان من بحر البسيط لابن الرومي، نقلًا عن الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 162.

*_ البيتان اللذان نسبهما الوطواط لابن الرومي لم أجد أثرًا لهما في ديوانه، و ينسبان أيضا للأمير أبا يحيى تميم بن المعز بن باديس
الحميري، نقلًا عن: الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، معجم السفر، تح: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، دط،
1414 هـ/1993م، ج2، ص 377.

كل يظهر له ما لم يظهر للآخر، وكم ترك الأول للآخر.

و بين (الحَصْر) و (العَصْر) جناس مضارع.

[76] و لا تَنْظُرْ إِلَى مَا رَمَانِي الدَّهْرُ بِهِ مِنَ الكَسَادِ* فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِغَلْبَةِ الفَسَادِ* فَالدَّهْرُ مُغْرَى بِجَزْمَانِ الأَقْرَأِ* و مُسَاهِلٌ لِكُلِّ جَاهِلٍ* و مُوَافِقٌ لِكُلِّ مُنَافِقٍ* فَقَدْ قَالَ الرَّخْشَرِيُّ العَلَامَةُ مُحَمَّدُ، الَّذِي عِلْمُهُ لَوْلَا الإِعْتِزَالُ مُحَمَّدُود.

وعاندني دهري و ساعد معشرا على أنهم لا يعلمون و أعلم

و مُدُّ أَفْلَحَ الجُهَّالِ أَيَقِنْتُ أَنِّي أَنَا المِيمُ و الأَيَّامُ أَفْلَحُ، أَعْلَمُ¹

(ش): (الكَسَادُ): عدم الرواج، يقول العلم لا تنظر يا جهل إلى ما أنا فيه في هذا الوقت من الكساد، فليس ذلك لنقص من قبلي، و إنما (لِغَلْبَةِ الفَسَادِ) على أهل الزمان.

قال أفلاطون: « إذا [خبث]²الزَّمانُ كَسَدَتِ الفَضَائِلُ وَ ضَرَّتْ وَ نَفَقَتِ الرِّذَائِلُ وَ نَفَعَتِ³، على أن فساد الزمان بفساد أهله.

يحكى أن بعض الصالحين دخل مسجدا خربا فكتب على حائطه شعرا:

بأيِّ جَرِيْمَةٍ و بأيِّ ذَنْبٍ بُيُوتُ اللهِ خَرِبَتْهَا الزَّمانُ⁴

1_ البيتان من (الطويل) للرخشري، ديوان الرخشري، شرح فاطمة يوسف الخيمي، دار صادر، بيروت، ط1، 1429 هـ /2008م، ص 523 ، برواية:

و أخري دهري، و قدم معشرا على أنهم لا يعلمون، و أعلم
و قد أفلح الجهال، أيقنت أنني أنا الميم، و الأيام أفلح، أعلم =

2_ في النسختين: فسد.

3_ نقلا عن: أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1407هـ/1987م، ص 448. و عن: ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت 749 هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ج9، ص 28.

4_ نقلا عن: نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج، 2 ص 190. برواية:

بأيِّ جَرِيْمَةٍ و بأيِّ ذَنْبٍ بُيُوتُ اللهِ خَرِبَتْهَا الزَّمانُ

فدار في ذلك المسجد، فلما رجع لموضعه الأول، و جد مكتوبا تحت البيت الأول، و لم يدر الكاتب:

فَسَادُ النَّاسِ خَرَبَهَا و لَوْلَا فَسَادُ النَّاسِ مَا فَسَدَ الزَّمَانُ¹

و (مُعْرَى) بضم فسكون: مسلط و موكل، و (الأقراء) اسم تفضيل أي: الأكثر قراءة، و ذلك لأن العلم محسوب من الرزق.

قيل لحكيم: لَمْ لَا يَجْتَمِعُ الْعِلْمُ و المَالُ؟ فقال: « لِعَزِّ الْكَمَالِ »².

و للإمام الشافعي:

و مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى القَضَاءِ و حُكْمِهِ بُؤْسُ اللَّيْبِ و طَيْبُ عَيْشِ الأَحْمَقِ

لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الحِجَا حُرِمَ الغِنَى ضِدَانٍ يَفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقٍ³

و (مُساهل): ملاين، و (المُنافق): من يظهر خلاف ما يبطن، و مساعدة الدنيا للجهال عادتھا و ديدنها، كما قيل :

عَتَبْتُ عَلَى الدُّنْيَا لِرُفْعَةِ جَاهِلٍ و ضِعَّةٌ ذِي عِلْمٍ فَقَالَتْ حُذِ العُدْرَا

بُنُو الجَهْلِ أبنَائِي هَذَا رَفَعْتُهُمْ و أهلُ التُّقَى أبنَاءُ ضَرَّتِي الأُخْرَى⁴

و يقال: « إن الله عزَّ و جَلَّ وَسَعَّ أَرْزَاقَ الحَمَمِيِّ لِيَعْتَبِرَ العُقَلَاءُ، و لِيَعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَا يُنَالُ مَا

1_ من غير نسبة، المصدر نفسه، الصفحة نفسها. برواية:

فَسَادُ النَّاسِ خَرَبَهَا و لَوْلَا فَسَادُ النَّاسِ مَا خَرِبَ الزَّمَانُ.

2_ من غير نسبة نقلا عن الماوردي، أدب الدنيا و الدين، ص 37، و لأفلاطون، ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ج 9، ص 28.

3_ البيت من بحر الكامل للإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 3، 2005م، ص 86. بالترتيب الآتي:

لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الحِجَا حُرِمَ الغِنَى ضِدَانٍ مَفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقٍ =

= و مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى القَضَاءِ و كَوْنِهِ بُؤْسُ اللَّيْبِ و طَيْبُ عَيْشِ الأَحْمَقِ

4_ من غير نسبة، نقلا عن: اليوسي، الزهر الأكم في الأمثال والحكم، مصدر سابق، ج 3 ص 135، برواية:

عَتَبْتُ عَلَى الدُّنْيَا لِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ و تَأخِيرِ ذِي عِلْمٍ فَقَالَتْ حُذِ العُدْرَا

بُنُو الجَهْلِ أبنَائِي وَكُلُّ فَضِيلَةٍ فَأبنَاؤُهَا أبنَاءُ ضَرَّتِي الأُخْرَى

فِيهَا بَعْقَلٌ وَ لَا حِيْلَةٌ¹.

و ما أحسن ما قيل:

إِنَّ الْمَقْدَمَ فِي حِدْقٍ بَصَنَعْتَهُ أُنِّي تَقَدَّمَ فِيهَا فَهُوَ مَحْرُومٌ²

غيره:

و الرِّزْقُ يُحْطَى بِأَبِّ عَاقِلٍ قَوْمِهِ وَ يَبِيْتُ بِوَابِئِ بَابِ الْأَحْمَقِ³

غيره:

فَحيثُ يَكُونُ الْجَهْلُ فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ وَحيثُ يَكُونُ الْفَضْلُ فَالرِّزْقُ ضَيِّقٌ⁴

غيره:

رَبِّ عَيْرٍ يَرْعَى وَ يعلَفُ فِي الخِصْمِ ب وَ لَيْثٍ يُجوعُ فِي الصَّخْرَاءِ⁵

غيره:

وَ كَمِ جَوَادٍ بِلَا جِمَارٍ وَ كَمِ حِمَارٍ عَلَى جَوَادٍ⁶

غيره:

1_ ينسب القول للإمام جعفر الصادق، نقلا عن محمد بن يعقوب الكليني ت 329 هـ، الكافي (فروع)، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 1428 هـ/2007م، ج5، ص 49.

2_ البيت من بحر البسيط للحمودي (أبو علي اسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه)، ديوانه، تح: أحمد النجدي (مجلة المورد/ المجلد الثاني، العدد الثالث، 1392 هـ/1973م)، ص 85.

3_ البيت من غير نسبة، نقلا عن: الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج 1 ص 78.

4_ البيت لأبي إسحاق الصابي، نقلا عن: بهاء الدين العاملي، الكشكول، ج2، ص 165.

5_ البيت من بحر الخفيف لابن المعتز، نقلا عن: الثعالبي، التمثيل و المحاضرة، ص 345.

6_ البيت من بحر مخلع البسيط لأبي الينبغي، نقلا عن: ابن المعتز، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976م، ص 130، برواية:

كَمِ مِنْ جِمَارٍ عَلَى جَوَادٍ وَ مِنْ جَوَادٍ بِلَا جِمَارٍ

و لأبي العبيد الضرير، نقلا عن: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، مصدر سابق، ج3، ص 551، برواية:

كَمِ مِنْ جَوَادٍ بِلَا جِمَارٍ وَ مِنْ جِمَارٍ عَلَى جِمَارٍ

و لبدر الدين الغزي العامري، نقلا عن، ابن العماد، شذرات الذهب، ج 10، ص 595، برواية:

كَمِ مِنْ جَوَادٍ بِلَا جِمَارٍ وَ كَمِ جِمَارٍ لَهُ جَوَادٌ

و كَم بَعْلَةٌ تَمْشِي بِسَرْجٍ مُفْضَضٍ عَلَيْهَا أَبُوهَا رَاكِبٌ مُتَعَمِّمٌ¹

قال أهل التجارب: «العقل و سوء الحظ كالعللة و المغلول، لا مفصل لأحدهما عن الآخر»².

و بين (مغرى) و (الأقرا): جناس لاحق، و في (مسهل) و (جاهل): لزوم ما يلزم، و كذا (موافق) و (منافق).

و استشهد على مساعدة الدهر للجهال دون العلماء بيئتين للعلامة الزمخشري، نسبة لزمخشري³، قرية قرب خوارزم⁴، و علمه لولا اعتزاله محمود لأنه من أكابر علماء اللسان.

و تفسيره "الكشاف"⁵، على ما فيه من النزغات الإعتزالية⁶، أحسن ما فيه كل الإحسان.

و (الأفلاح) في البيت: مشقوق الشفة السفلى، و (الأعلم): مشقوق العليا، و من كان كذلك لا يقدر على النطق بالميم، و مراد الزمخشري الافتخار بالعلم على الدهر و التعاضم، حتى كأنه الميم، والدهر إنسان أفلاح أعلم عاجز عن النطق به، فلذا عاداه.

و قبل البيتين:

إِذَا سَأَلُوا عَن مَذْهَبِي، لَمْ أَبْحَ بِهِ
وَأَكْتُمُهُ، كِتْمَانُهُ لِي أَسْلَمَ
فَإِنْ حَنَفِيًّا قَلْتُ، قَالُوا بَأْتِي
أَبِيحُ الطَّلَا وَهُوَ الشَّرَابُ الْمَحْرَمُ

1_ لم أفق عليه فيما اطلعت عليه من مصادر.

2_ نقلا عن الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص 179.

3_ قرية جامعة على مسافة أربعة أميال من خوارزم، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 147.

4_ و تسمى خيوه، كانت تابعة لإقليم خراسان، و تقع اليوم بغرب دولة أوزبكستان، شهدت ميلاد العديد من العلماء و القادة المسلمين. ينظر: المصدر نفسه، ج 2، ص 395.

5_ الكشاف: تفسير "الكشاف عن غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل" لجار الله الزمخشري - رغم ما فيه من الإعتزال- فهو تفسير لم يسبق مؤلفه إليه، نظرا لما فيه من جمال القرآن و سحر بلاغته. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 2، ص ص 1475-1483.

6_ نسبة إلى المعتزلة، و يسمون أيضا أصحاب العدل و التوحيد ويلقبون بالقدريه، و هم أتباع واصل بن عطاء، الذي اعتزل حلقة الحسن البصري عند الاختلاف في مسألة مرتكب الكبيرة هل هو مؤمن أم كافر، فأقر الحسن بيمينه، و ذهب واصل إلى أنه لا مؤمن و لا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ظهر المعتزلة خلال العصر الأموي و اشتهروا بتحكيم العقل حيث لا يوجد نص صريح في المسألة، كما يبدو تأثرهم بالفلسفة اليونانية واضحا من خلال آرائهم. ينظر: الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ت 548 هـ)، الملل و النحل، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1413 هـ / 1992 م، ج 1، ص 38.

و إن مَالِكِيًّا قَلْتُ، قالوا بَأَنِّي
 أُبِيحُ لَهُمْ أَكْلَ الْكِلَابِ، وَ هُمْ هُمْ
 وَ إن شَافِعِيًّا قَلْتُ، قالوا بَأَنِّي
 أُبِيحُ نِكَاحَ الْبِنْتِ، وَ الْبِنْتُ تَحْرُمُ
 وَ إن حَنَبَلِيًّا قَلْتُ، قالوا بَأَنِّي
 ثَقِيلٌ حُلُولِيٌّ بَغِيضٌ مُجَسِّمٌ
 وَ إن قَلْتُ: من أهل الحديث وحزبه
 يقولون: تيس، ليس يدري ويفهم
 تَعَجَّبْتُ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 فَمَا أَحَدٌ مِنْ أَلْسِنِ النَّاسِ يَسْلَمُ¹

و بين (محمود) [علم]² (ومحمود) [من الحمد]³: جناس تام.

[77] فَقَدْ كَانَتْ أَسْوَاقِي نَافِقَةً* وَ أَعْلَامٌ عِزِّي فِي الْخَافِقَيْنِ خَافِقَةً* فَكَمْ عَالِمًا أَصْلَحَ
 حَرْفًا، فَأَخَذَ عَنْهُ كَذَا وَ كَذَا أَلْفًا* وَ كَمْ أُجِيزُوا بِالْبُدْرِ، عَلَى الْقَصَائِدِ الْغُرْرِ* وَ كَمْ تَمَتَّعُوا بِالْخَلَعِ
 الْبَهِيَّةِ* وَ الْمَأْكِلِ الشَّهِيَّةِ* وَ الْمَرَائِبِ الْهَنِيَّةِ* وَ الْفُرُشِ الْوُطِيَّةِ، وَ الْمَسَاكِينِ الْمُطَلَّةِ* وَ الضَّيَاعِ الْمُغَلَّةِ*
 وَ الْكَوَاعِبِ الْحِسَانِ* إِلَى سَائِرِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْإِحْسَانِ.

(ش): و يقول العلم وإن كسدت في هذه الأزمنة، فقد كان لي رواج و تقدم، عند من تقدم من
 أرباب الهمم، من العامة والخاصة.

و (الأعلام): الرايات، و (الخافقان): المشرق و المغرب، سميا بذلك تغليبا، لأن الخافق هو
 المغرب، و الخفوق هو الإضطراب، و كنى بخفوق أعلام عزه عن القبول، و الإقبال والتعظيم
 الإجلال، و ما كان له في ذلك الوقت من المكانة و الرفعة.

و بين (نافقة) و (خافقة): لزوم ما لا يلزم، و في (خافقة) و (الخافقين): جناس الإشتقاق.

ثم ذكر شيئا من منافع العلم، وما كان يستفيدة العلماء من الملوك، فكثير من العلماء من أخذ
 على إصلاح حرف واحد ألّوفا من الدراهم و الدنانير.

منها أن المأمون بن الرشيد العباسي⁴، قرأ قوله صلى الله عليه و سلم: « إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ

1_ الأبيات من بحر الطويل للزمخشري، ديوان الومخشري، ص ص 522-523.

2_ زيادة من النسخة (ب).

3_ زيادة من النسخة (ب).

4_ الرشيد: هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن جعفر المنصور، أبو جعفر، خامس الخلفاء العباسيين و أشهرهم، ولد بالري عام
 149 هـ / 766م، بويح بالخلافة سنة 170 هـ ، فازدهرت الدولة في عهده، كان عالما بالأدب و أخبار العرب و الحديث و الفقه،

لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا كَانَ فِيهَا سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ»¹، بفتح سين «سَدَادٌ»، فقال له: النضر بن شميل² : هو بكسر السين لا بفتحها، لأن السَدَاد بالفتح القصد، و بالكسر البُلْغَة، فأنعم عليه بخمسين ألف درهم، و زاده وزيره الفضل بن سهل³، ثلاثين ألفاً، فتحصل له بإصلاح حرف واحد ثمانون ألفاً⁴، و مثله كثير، و كثير منهم أخذوا على القصائد جوائز سنية.

و (البُدر) جمع بَدْرَة بفتح فسكون: «عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ»⁵، فقد يأخذ الشاعر على قصيدة [واحدة]⁶ بدرا متعددة، و (الغُرر) جمع غُرَّة: خيار الشيء⁷.

و كثيرا ما تمتعوا أيضا، تبسطوا و تنعموا ب(الخُلَع) الفاخرة، جمع خِلعة بكسر فسكون: ما يخلعه عليهم الملوك من الملابس الرفيعة.

و كم تبسطوا و تنعموا بالأطعمة اللذيذة الفائقة، التي تشتهيها النفوس و تميل إليها، و كم نالوا أيضا مراكب هنيئة و موافقة، حسنة فائقة.

و تمتعوا أيضا ب(الْفُرُش) بضمين: البسط الوطيئة اللينة الوثيرة، و سكنوا أيضا المساكن المطللة العالية المشرفة على غيرها.

كان يحج سنة و يغزو سنة، توفي سنة 193 هـ / 809م. ينظر: ابن كثير، البداية و النهاية، ج14، ص 26. و ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ص ص 860، 886، و السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 225، و الزركلي، الأعلام، ج8، ص 225..

1_ السيوطي، جامع الأحاديث، قسم الأقوال، رقم الحديث 1167، ص 183.

2. النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب و وراية الحديث و فقه اللغة، و لد بمرو عام 122 هـ / 740م، كان مقربا من المأمون، من كتبه "الصفات" في صفات الإنسان و البيوت و الجبال و الطير والكواكب و الزروع، توفي سنة 203 هـ / 819م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 397. و الزركلي، الأعلام، ج8، ص 33.

3_ الفضل بن سهل: هو أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي، وزير المأمون، كان مجوسيا ثم أسلم، ولد بسرخس بخراسان عام 154 هـ / 771م، لقب بذي الرياستين، لأن المأمون ولاه الوزارة و قيادة الجيش، قتل - قيل بأمر من المأمون - سنة 202 هـ / 818م. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ دار السلام، ج14، ص 298. و ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 41. و الزركلي، الأعلام، ج5، ص 149.

4_ ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 252-254.

5_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ب د ر)، ص 30.

6_ ساقطة من (ب).

7_ غرة الشيء: أوله و أكرمه، ينظر: المصدر نفسه، مادة (غ ر ر)، ص 225.

يقال: «ثَلَاثَةٌ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا، وَ إِنْ كَانَ لَا نَعِيمَ لَهَا: الْمَرْكَبُ الْوَطِيُّ وَ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ وَ الْمَنْزِلُ الْوَاسِعُ»¹.

و لبعضهم:

و من المروءة للفتى ما عاشَ دارَ فَاخِرَةَ
فانقَع من الدُّنْيَا بِهَا وَ اعْمَلْ لِدارِ الآخِرَةِ²

و (الضِّياعُ) جمع ضيعة أي: البساتين، (المُعَلَّة)، بضم فكسر: ذات الغلال الوافرة الكافية.

و كم تمتعوا أيضا ب(الكَواعِب): جمع كاعب: «الجارية التي بدأ تديها للنُّهُود»³، و (الحِسان) جمع حسناء: الكاملة الجمال، إلى سائر ما تفضل به على أهل العلم إكراما لهم و للعلم، ذوو المروءات و الأقدار من الناس أهل الكرم و الإحسان.

وبين (المطلَّة) و (المُعَلَّة) تجنيس لاحق، وبين (الحِسان) و (الإِحسان) بنقصان.

[78] أَلَا تَرَى إِلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَيَّامَ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ مِنَ الْحُرْمَةِ وَ الْاِعْتِزَالِ* بِالشَّامِ وَ الْيَمَنِ وَ الْحِجَازِ، وَ مَا حَصَلَ لِي مِنَ الْجَلَالَةِ بِبَغْدَادَ، وَ الْعِرَاقِ وَ حُرَّاسَانَ وَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ أَيَّامَ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَ مَا كَانَ لِي مِنَ الْإِقْبَالِ بِمِصْرَ وَ سَائِرِ دِيَارِ الْإِسْلَامِ أَيَّامَ الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ أَيَّامَ الْجَرَّاسِيَّةِ، وَ خُصُوصًا بِالْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تُشَدُّ إِلَيْهَا الرِّحَالُ، فَكَمْ كَانَ لِي فِيهَا مِنْ فُحُولٍ وَ رِجَالٍ، وَ صَوْلِي بِيَلَادِ الرُّومِ وَ صَدْرِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَ مِنْ شَكِّ فَلْيَنْظُرْ: الشَّقَائِقِ النُّعْمَانِيَّةِ* وَ بِإفريقيَّةِ أَيَّامِ الْأَدَارِسَةِ وَ الْأَغَالِبَةِ* وَ بِالْعُدُودِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ أَيَّامِ الدَّوْلَةِ الْمَرْوَانِيَّةِ الْقَاهِرَةِ الْغَالِبَةِ* وَ مَا قَصَرَ فِي الْقِيَامِ بِي طَوَائِفِ* أَيَّامِ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ* وَ نُصِرْتُ بِالْأَبْيَضِ وَ الْأَسْمَرِ* مُدَّةَ أَيَّامِ بَنِي الْأَحْمَرِ* وَ لَمْ تَزَلْ لِي

1_ حديث ضعيف أخرجه ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تح: سعد الشنري و آخرون، دار العاصمة للنشر و التوزيع، ط1، 1419 هـ / 1998 م، ج9، كتاب الجهاد، باب فضل المركب الوطيء، رقم 1975، ص 340.

2_ البيت من غير نسبة، نقلا عن: أبي بكر ابن المرزبان ت 309 هـ، المروءة، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، 1420 هـ/1999 م، ص 135. و الثعالبي، الظرائف واللطائف و البواقيت في بعض المواقيت، تح: ناصر محمدي محمد جاد، مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة، دط، 1430 هـ/ 2009 م، ص 137. و المقرئ، نفع الطيب، ج3، ص 351.

3_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ك ع ب)، ص 719.

بِتِلْكَ الْعُدُوَّةِ فَخَامَةً* إِلَى أَنْ قَوَّضَ الْإِسْلَامَ عَنِ الْجَزِيرَةِ حَيَّامَهُ* وَ عَظَّمَ شَأْنِي بِمَرَكَشِ وَالْبَيْضَاءِ*
 أَيَّامَ بَنِي تَاشَفِينَ وَ ابْنَهُ عَلِيَّ الرَّضَى* وَ كُنْتُ بِالْمَغْرِبِينَ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ* أَيَّامَ الْمُوَحِّدِينَ وَ بَنِي مَرِينَ،
 وَ نُصِرْتُ بِالْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ* مِنَ الْوَطَّاسِيِّينَ وَ الْمَلُوكِ السَّعْدِيِّينَ* وَ لَمْ أَضَعْ بَيْتَ لِمَسَانَ أَيَّامَ بَنِي زِيَّانِ*
 وَ لَا بِبَجَايَةِ كَمَا فِي عُنْوَانِ الدِّرَايَةِ* وَ كَذَا بِتُونِسَ وَ الْجَزَائِرِ وَ زَاوَاةَ* فَنِعْمَ الْعِدْلَانُ وَ نِعْمَتِ
 الْعِلَاوَةِ.

(ش): ثم أخذ العلم يذكر أنموذجا من تاريخ دول الإسلام، و يخبر بما كان له من الإقبال في تلك
 الأيام.

فقال (ألا): استفتاحية تحقق ما بعدها، (تري): تعلم، و (أيام الدولة): وقت تحكمها و
 تصرفها.

و (الأموية)¹: نسبة إلى بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف²، أقرب أفخاذ قريش إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم.

وابتداء دولتهم سنة إحدى و أربعين من الهجرة، سنة تسليم الحسن بن علي³، الأمر

1_ الدولة الأموية: أو الخلافة الأموية، تنسب إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، تأسست على يد معاوية بن أبي سفيان عام
 41 هـ / 622م، تعتبر ثاني خلافة في تاريخ الإسلام، كانت عاصمتها دمشق، بلغت ذروة اتساعها في عهد الخليفة هشام بن عبد
 الملك، إذ امتدت حدودها من أطراف الصين شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا، إضافة إلى الأندلس و جنوب بلاد الغال، سقطت على
 يد العباسيين سنة 132 هـ / 750م. ينظر: ابن كثير، البداية و النهاية، ج11، ص 143. و ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3،
 ص 402، .

2_ أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الجد الجامع لبني أمية، إحدى بطون قبيلة قريش.

3_ الحسن بن علي: أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ و ريجانته، أمه فاطمة الزهراء بنت رسول ﷺ، ولد
 بالمدينة المنورة عام 3 هـ / 624م، كان شبيها بالنبي ﷺ، و لم تسم العرب باسمه من قبل، بويع بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة 40 هـ، ثم
 تنازل عنها لمعاوية بن أبي سفيان سنة 41 هـ حقنا لدماء المسلمين، توفي مسموما سنة 50 هـ / 670م، كان عاقلا حليما محبا للخير
 فصيحاً و من أحسن الناس منطلقاً و بديهة. ينظر: ابن كثير، البداية و النهاية، ج11، ص 131. و ابن حجر العسقلاني، الإصابة
 في تمييز الصحابة، ج2، ص 534. و السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 150. و الزركلي، الأعلام، ج2، ص 199 .

لمعاوية¹ رضي الله عنه، و يسمى عام الجماعة، لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد²، و هو أول ظهور الملك بعد الخلافة النبوية المشار إليها بقوله p: «الْخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا»³، أي يصيب الرعية فيه عسف و ظلم كأنهم يعضون فيه، فالثلاثون سنة مكمله بستة أشهر خلافة سيدنا الحسن، مع العشر سنين مدة حياته p بعد الهجرة من مكة إلى المدينة فتلك أربعون سنة.

و انقراض الدولة الأموية سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، و آخرهم مروان بن محمد⁴، الملقب بالحمار⁵، بظهور الدولة العباسية⁶، فجملة دولة بني أمية تسعون سنة و أحد عشر شهرا و سبعة عشر يوما.

و (الحُرْمَةُ): بضم فسكون الإجلال والتوقير، و الإعزاز و التبجيل و التعظيم، و خص الشام و اليمن و الحجاز، لأن العلم لم يشتهر إذ ذاك في غير هذه الأقطار الثلاثة، لأنها مقر علماء الصحابة و التابعين، و غيرها من الأقاليم لم يتمهد إذ ذاك، و لم ينتشر فيه العلم انتشارا كثيرا.

1_ معاوية بن أبي سفيان (صخر) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي، مؤسس الدولة الاموية بدمشق، و أحد دهاة العرب، ولد بمكة عام 20 ق هـ / 603م، أسلم في سنة 8 هـ، كانت بينه و بين علي موقعة صفين، تسلم الخلافة عام 41 هـ، بعد تنازل الحسن بن علي، و اتخذ من دمشق عاصمة للخلافة، توفي سنة 60 هـ / 680م. ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 402. و الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت 310 هـ)، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، دس، ج 5، ص 162. و السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 155.

2_ المصدر نفسه، ص 156.

3_ ابن حبان، صحيح ابن حبان (بترتيب ابن بلبان)، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1408 هـ / 1988م، مج15، كتاب إخباره صلى الله عليه و سلم عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم، ذكر الخبر الدال على أن الخليفة بعد عثمان بن عفان كان علي بن أبي طالب، رقم الحديث 6943، ص 392.

4_ مروان بن محمد: هو أبو عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، القائم بحق الله، الملقب بالجعدي و بالحمار، آخر ملوك بني أمية بالشام، ولد بالجزيرة عام 72 هـ / 692م، تولى الخلافة سنة 127 هـ، كان مدبرا حازما، شجاعا مهيبا، قتل على يد العباسيين سنة 132 هـ / 750م. ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج7، ص 432، و السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 203.

5_ لقب بالحمار لأنه كان لا يجف له لبد في محاربة الخارجين عليه، كان يصل السير بالسير، و يصبر على مكاره الحرب، و يقال في المثل: أصبر من حمار في الحروب، فلذلك لقب به، و قيل لأن العرب تسمي كل مائة سنة حمارا، فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان بالحمار لذلك، كما لقب أيضا بالجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم. ينظر: المصدر نفسه، ص 203.

6_ الدولة العباسية: نسبة إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه و سلم، و تأسست على يد أبو العباس السفاح سنة 132 هـ / 750م، و استمرت إلى غاية سقوطها على يد المغول 656 هـ / 1258م.

و (الشَّام): إقليم معروف¹، و (اليَمَن) و (الحِجَاز)² و ما والاها من نجد إلى ريف العراق، و هي جزيرة العرب، سميت بذلك لإحاطة بحر الحبشة و بحر فارس و دجلة و الفرات بها، و حدها طولاً من أقصى عدن إلى ريف العراق، و عرضاً من جدة و ما والاها إلى أطراف الشام³.

و يقول العلم أيضاً، ألا ترى إلى (ما حَصَلَ لي مِنَ الجَلَالَةِ) أي العظمة و الرفعة ب(بغداد): مدينة السلام⁴، و مقر الخلفاء العباسيين، اختطها المنصور أبو جعفر⁵ سنة تسع و أربعين و مائة، وكانت مقر الخلفاء العباسيين، و سوق الأدباء و النبهاء.

و المراد ب:(العِرَاقِين): عراق العرب و منه بغداد و البصرة و الكوفة و ما والاها، و عراق العجم و منه أذربيجان و فارس و خراسان و ما يتصل بذلك⁶.

و (خُرَاسَانَ): بضم الخاء قيل معناه تربة سهلة⁷، و من رسالة لياقوت الحموي⁸، في وصفها

-
- 1_ الشام: و أصلها الشَّام، و قد جاء في أصل تسميتها عدة روايات، أما حدها فمن الفرات إلى عريش مصر، و عرضها فمن جبلي طيء جنوباً إلى بحر الروم شمالاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 312.
 - 2_ الحجاز: جبل ممتد حال غور تامة و نجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما. ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 218.
 - 3_ ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 137.
 - 4_ بغداد: تعددت الروايات في أصل تسميتها، على أن الذي أطلق عليها " مدينة السلام " هو جعفر المنصور العباسي. ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 456.
 - 5_ أبو جعفر: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، الملقب بالمنصور، ثاني خلفاء بني العباس، و لد بالحيمية عام 95 هـ /714م، تولى الخلافة بعد وفاة السفاح سنة 136 هـ، أسس مدينة السلام بغداد سنة 145 هـ، كان بعيداً عن اللهو و العبث كثير الجد و التفكير، محباً للعلم و العلماء، توفي ببئر ميمون بمكة عام 158 هـ /775م. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج11، ص ص 244-253. و السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 206. و الزركلي، ج4، ص 117.
 - 6_ ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، ص ص 612-613.
 - 7_ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 350.
 - 8_ ياقوت الحموي: أبو عبد الله شهاب الدين الرومي الجنس والمولد، الحموي المولى، البغدادي الدار، من أئمة الجغرافيين، ومؤرخ ثقة، وواحد من العلماء باللغة والأدب، ولد عام 575 هـ/1179م، من أشهر مصنفاة "معجم البلدان"، "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" المسمى "معجم الأدباء"، توفي سنة 626 هـ/1229م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، ص 127، و الزركلي، الأعلام، ج8، ص 131.

قال: « و جُمْلَةُ أَمْرِهَا كَانَتْ مُؤَدَّجِ الْجَنَّةِ بِلَامِينَ، فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَ تَلذُّ الْعَيْنُ، فَكَمْ فِيهَا مِنْ حَيْرٍ رَأَتْ حَيْرَتَهُ، وَ مِنْ إِمَامٍ تَوَجَّتْ حَيَاةُ الْإِسْلَامِ سِيرَتُهُ، آثَارُ عُلُومِهِمْ عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ مَكْتُوبَةٌ، وَ فَضَائِلُهُمْ وَ مَحَاسِنُ الدُّنْيَا وَ الدِّينِ مُحْسُوبَةٌ، وَ إِلَى قَطْرٍ مَجْلُوبَةٌ، فَمَا مِنْ مَتِينِ عِلْمٍ وَ قَوِيمِ رَأْيٍ إِلَّا وَ مِنْ مَشْرِقِهِمْ مَطَّلَعُهُ، وَ مَا مِنْ مَعْرِفَةٍ فَضَّلَ إِلَّا عِنْدَهُمْ مَعْرَبُهُ وَ إِلَيْهِمْ مَنْزَعُهُ، أَطْقَاهُمْ رِجَالٌ وَ شَبَابُهُمْ أَبْطَالٌ وَ مَشَائِحُهُمْ أَبْدَالٌ»¹.

و ما (وراء النهر) المراد به نهر بلخ² و هو جيحون³، و علماء وراء النهر هم أهل التحقيق والتدقيق للعلوم، و منهم أكثر رجال الحديث و أئمتته، إذ من تلك الناحية بخارى⁴، و منها إمام المحدثين، و سلطانهم محمد بن إسماعيل البخاري⁵، و منها سمرقند⁶ و نحوها.

و (العباسية): هم بنو العباس بن عبد المطلب، عم نبينا صلى الله عليه وسلم، أولهم أبو العباس السفاح⁷، بويغ سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، و هي سنة انتهاء الدولة الأموية كما مر.

- 1_ نقلا عن: ابن خلكان، و فيات الأعيان، ج6، ص 135.
- 2_ بلخ: مدينة مشهورة بإقليم خراسان بناها الاسكندر و فتحها الأحنف بن قيس في عهد الخليفة عثمان بن عفان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 479.
- 3_ نهر جيحون أو نهر بلخ، و يسمى اليوم: نهر سيرداريا، ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 196.
- 4_ بخارى: من أهم مدن بلاد ما وراء النهرين، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي سنة 90 هـ. ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 354-353.
- 5_ البخاري: هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري، إمام المحدثين، و لد ببخارى عام 194 هـ/ 810م، و هو صاحب " الجامع الصحيح " المعروف بـ " صحيح البخاري"، و قد اختار أحاديثه من زهاء ستمائة ألف حديث كان قد جمعها، توفي سنة 156 هـ/ 870م. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج2، ص 322-257. و الإمام الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، ص 555. و الزركلي، الأعلام، ج6، ص 34.
- 6_ سمرقند: ويقال لها بالعربية "سمران"، مدينة مشهورة بآسيا الوسطى (أوزباكستان)، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 246.
- 7_ أبو العباس السفاح: هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب، الملقب بالسفاح، أول خلفاء الدولة العباسية، ولد بالحيممة عام 104 هـ/ 722م، بويغ بالخلافة جهرا بالكوفة عام 132 هـ، كان شديد العقوبة، عظيم

و آخرهم المستعصم¹، قتل ببغداد سنة ست و خمسين و ستمائة على يد هولاء²، حفيد جنكيز خان³ طاغية التتار⁴، و به إنقراض الدولة العباسية من العراق، و لله الأمر من قبل و من بعد، فعدد خلفائهم سبعة و ثلاثون و مدتهم خمسمائة سنة و أربع و عشرون سنة.

و ذكر العلم أيضا ما كان له من السعد و الإقبال بمصر بل بسائر الديار الإسلامية أيام (الدولة التركية) و يعرفون بالمماليك⁵ البحرية⁶.

الانتقام، لقب بالسفاح كثرة ما سفح من دماء الأمويين، توفي سنة 136 هـ/754م. ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 204. و الزركلي، الأعلام، ج4، ص 116.

1_ المستعصم: هو أبو أحمد عبد الله بن منصور (المستنصر) بن محمد (الظاهر) بن أحمد (الناصر)، الملقب بالمستعصم بالله، آخر خلفاء بني العباس، ولد ببغداد عام 609 هـ/1212م، ولي الخلافة عام 640 هـ، قتله هولاء سنة 656 هـ/1258م. ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 364، و الزركلي، الأعلام، ج4، ص 140.

2_ هولاءكوخان بن تولي خان بن جنكيز خان، من أعظم ملوك التتار، كان شجاعا مقداما، ذا همة عالية، و سطوة ومهابة، وخبرة بالحروب، استولى على بغداد بعد قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله سنة 656 هـ/1258م، توفي سنة 664 هـ/1265م. ينظر: ابن كثير، البداية و النهاية، ج17، ص 468. و ابن العماد، شذرات الذهب، ج7، ص 550. و ابن تغري=بردي (يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين ت 875هـ)، المنهل الصافي و المستوفى بعد الوافي، تح: د.محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1984م، ج12، ص 51.

3. جنكيز خان: و اسمه الأصلي تيموجين، امبراطور و مؤسس الامبراطورية المغولية، و معنى كلمة جنكيز خان في اللغة المنغولية قاهر العالم، أو ملك ملوك العالم، تمكن من توحيد جميع قبائل التتار و المغول في امبراطورية قوية، توفي سنة 625 هـ/1227م. ينظر: ابن خلدون، ج5، ص 593.

4_ التتار: أو التتر (الطغر أو الطغرغر) كلمة أطلقها العرب على مجموعة القبائل المغولية التركية التي اجتاحت الشرق العربي وبلاداً إسلامية أخرى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص 4.

5_ المماليك: مفردا مملوك، و هو العبد الذي سبي و لم يملك أبواه، و المملوك يباع و يشتري، ثم ما لبثت التسمية أن اتخذت مدلولاً اصطلاحياً خاصاً في التاريخ الإسلامي، حيث كان الخلفاء العباسيون منذ عهد المعتصم يشترون من أسواق النخاسة و استخدامهم كفرق عسكرية خاصة، بهدف الاعتماد عليهم في تدعيم نفوذهم، و يعتبر الفاطميون أول من وضع نظاماً منهجياً في تربية المماليك في مصر. ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر و القاهرة، دار النفائس، بيروت، ط1، 1418 هـ/1997م، ص ص 15، 20.

6_ المماليك البحرية: أو مماليك الترك هي سلالة من المماليك أغلبها من الأتراك القبجاق، التي حكمت مصر من عام 648 هـ/1250م إلى عام 784 هـ/1382م، و لفظ البحرية تعني "النهر" مشيرة إلى جزيرة الروضة في القاهرة، و هناك رواية أخرى للفظ البحرية، أي أنهم جاؤوا عن طريق البحر أو من خلال البحر، ينظر: المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس

و دولتهم تالية لدولة بني أيوب¹.

و أولهم صلاح الدين يوسف بن أيوب²، و الدولة الأيوبية من فروع الدولة العباسية، لانقيادهم لها و تبركهم بالانتماء لها و طلب التقليد من طرفها³.
و الدولة الأيوبية هي المزيلة للدولة العبيدية⁴ من مصر، المطهرة لها من رجس الرفض و

الحسيني العبيدي ت 845)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ/ 1997م، ج1، ص 459.

1_ نسبة إلى نجم أيوب بن شاذي بن مروان من الأكراد الروادية من قرية دوين بأذربيجان، أما مؤسس الدولة فهو صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب، الملقب بالملك الناصر، و امتدت من 559 هـ/ 1147م إلى غاية 648 هـ/ 1250م. ينظر: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: د. جمال الدين الشيال و آخرون، المطبعة الأميرية، 1377 هـ/ 1957م، ج1، ص 3.

2_ صلاح الدين: يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر صلاح الدين، الملقب بالملك العادل، محرر القدس، بطل حطين و قاهر الصليبيين، ولد بتكريت بالعراق عام 532 هـ/ 1137م، دخل مع أبيه و عمه في خدمة نور الدين محمود، كان شجاعاً، رجل حرب و سياسة، بعيد النظر، و متواضعاً، توفي بدمشق سنة 589 هـ/ 1193م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص 132. و ابن خلدون، ج4، ص 103 و ج5، ص 294. و المقرئزي، السلوك، ج1، ص 148. و ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 168-174.

3_ ذلك أن صلاح الدين قطع خطبة العاضد الفاطمي، و دعا للخليفة العباسي المستضيء بنور الله، و ذلك يوم الجمعة من المحرم سنة سبع و ستين و خمسمائة هجرية. ينظر: المقرئزي، السلوك، ج1، ص 150. و ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 200-201.

4_ الدولة العبيدية: أو الفاطمية، و العبيدية نسبة إلى عبيد الله المهدي، و الفاطمية نسبة إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما تأسيسها فقد كان على يد أبي عبد الله الشيعي بعد القضاء على الدولة الأغلبية بإفريقية سنة 296 هـ/ 909م، وبعدها بسنة تمكن من تحرير المهدي من الأسر و تنصيبه على رأس الدولة، و في سنة 362 هـ/ 972م، و في عهد المعز لدين الله تم نقل مقر الحكم من المهديدة بأفريقية إلى القاعة بمصر و استمر ذلك إلى غاية نهاية الدولة على يد صلاح الدين سنة 567 هـ/ 1171م. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 40-105.

البدعة، فإن بني عبيد من شر ملوك الإسلام أرفاض¹ ملاحدة، قتلوا كثيرا من علماء السنة، و كادوا يطمسون نورها بل كادوا يطفنون نور الإسلام.

و مبدأ ظهورهم بإفريقية²، أواخر المائة الثالثة، و انقراض دولتهم على يد صلاح الدين سنة سبع و ستين و خمسمائة، و أولهم عبيد الله المهدي³ و آخرهم العاضد⁴، و عدة خلفائهم أربعة عشر و مدة ملكهم مائتا سنة و اثنتان و ستون سنة.

و ابتداء الدولة التركية سنة ثمان و أربعين و ستمائة، و أولهم عز الدين أيبك التركماني⁵، و

1_ الأرفاض أو الرافضة: لما خرج زيد بن علي الشهيد بالكوفة و اختلف عليه الشيعة ناظروه في أمر الشيخين و أنهم ظلموا عليا فنكر ذلك عليهم، فقالوا له: و أنت أيضا فلم يظلمك أحد، و لا حق لك في الأمر، و انصرفوا عنه و رفضوه فسموا رافضة، ينظر: المصدر نفسه، ص 37-38.

2_ إفريقية: إفريقية هو الاسم اللذي أطلقه العرب في العصور الوسطى على الجزء الذي فتحوه من مقاطعة أفريقيا الرومانية، و تشمل أساسا الجمهورية التونسية و قسنطينة (شرق الجزائر) و غرب ليبيا، و مركزها القيروان، و جاء في معجم البلدان: " إفريقية: بكسر الهمزة: و هو اسم لبلاد واسعة، و مملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، و ينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، و سميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش... و قال البيروني سميت بذلك لأنها فرقت بين مصر و المغرب، و حدها من برقة شرقا إلى بجاية غربا،...". ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 228-229.

3_ عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق، العبيدي الفاطمي، ولد بالكوفة عام 259 هـ /873م، و قد وقع في نسبه خلاف، فمنهم من ينكر عليه نسبه إلى فاطمة الزهراء، و ينسبونه إلى ميمون القداح و قالوا بأنه كان فارسيا مجوسيا، و منهم من يؤكده من خلال الحسين بن علي كالمقرزي و ابن خلدون، يعتبر الإمام الحادي عشر للشيعة الإسماعيلية، و أول حاكم للدولة الفاطمية العبيدية، و مؤسس مدينة المهديّة، أين توفي سنة 322 هـ /934م. ينظر: المقرزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: د. جمال الدين الشيال، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1416 هـ /1996م، ج1، ص 22-65. و ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 40، و الزركلي، الأعلام، ج4، ص 197.

4_ العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد، آخر ملوك الدولة الفاطمية العبيدية، ولد عام 544 هـ /1149م، و بويغ بالخلافة عام 555 هـ، و كان الضعف قد ظهر على رجال الدولة، توفي سنة 567 هـ /1171م. ينظر: المقرزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: د. محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط1، 1416 هـ /1996م، ج3، ص 243-330، و الزركلي، الأعلام، ج4، ص 147.

5. الملك المعز عز الدين أيبك التركماني الصالحى النجمي، أول سلاطين الدولة المملوكية، نصب سلطانا على مصر عام 648 هـ /1250م)، توفي بالقاهرة عام بعد أن تزوجته و تنازلت له عن العرش شجر الدر سلطانة مصر و أرملة السلطان الأيوبي الصالح أيوب، قتل بقلعة الجبل بالقاهرة سنة 655 هـ /1257م. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، ص 430-434. و المقرزي: السلوك، ج1، ص 463-493، ابن تغري، المنهل الصافي، ج1، ص 21.

آخرهم الأشرف شعبان¹، قتل سنة أربع وثمانين و سبعمائة، ثم جاءت دولة الجراكسة²، و أولهم برقوق الجركسي³، و استمر الملك فيهم و في أولادهم إلى الأشرف قانصوه الغوري⁴.

و كان انقراض الدولة الجركسية سنة ثلاث و عشرين و تسعمائة بدخول السلطان سليم العثماني⁵ للديار المصرية، فتكون مدة دولتهم مائة سنة و تسعا و ثلاثين سنة.

و قد اشتهر العلم و انتشر في تلك الأيام و خصوصا بالمساجد الثلاثة مسجد المدينة و مسجد مكة و المسجد الأقصى (مسجد بيت المقدس)، التي تشد إلى زيارتها الرحال كما في الحديث الصحيح⁶، دون غيرها من سائر المساجد حتى عد قصد غيرها من البدع.

فكم كان للعلم من فحول رجال مقدمين في تحقيق العلوم، و بين (الرحال) و (الرجال) تجنيس التصحيف.

1_ السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، ولد عام 754 هـ/1353م، و تولى حكم مصر سنة 764 هـ/1363م، و في عصره راج سوق العلم و العلماء، قتل سنة 778 هـ/1377م. ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص 233.

2_ دولة الجراكسة: أو المماليك الجركسية أو البرجية، قامت بعد دولة المماليك البحرية ابتداء من 784 هـ/1382م، إلى غاية 923 هـ/1517م، و هم فرقة جديدة من المماليك من غير الأتراك استقدمهم السلطان المنصور قلاوون من بلاد الكرج، و فرض عليهم الإقامة في أبراج القلعة لكي لا يختلطوا بالعامية. ينظر: المقرئ، السلوك، ج5، ص ص 140-143.

3_ السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص، مؤسس دولة الجراكسة أو المماليك البرجية، ينظر: ابن تغري، المنهل الصافي، تح: د. نبيل محمد عبد العزيز، ج3، ص 285، السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص 10.

4_ قانصوه الغوري: هو السلطان الملك الأشرف أبو النظر قانصوه بن عبد الله الجركسي، المشهور بـ" الغوري" نسبة إلى طبقة الغور المعدة لتعليم المؤدبين، ولد عام 850 هـ/1446م، تولى الملك سنة 906 هـ، قتل على يد العثمانيين سنة 922 هـ/1516م. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص 159.

5_ سليم الأول بن بايزيد الثاني، تاسع السلاطين العثمانيين، ولد سنة 872 هـ/1470م بأماسيا وتسلم السلطنة وعمره 46 سنة، وذلك بعد أن خلع والده نفسه عن السلطنة وسلمها إليه. ولقبه (ياووز) أي الصلب القاسي الشديد القاطع. وكان مشهوراً في شبابه بالشجاعة وحب الحرب، توفي سنة 927 هـ/1520م. ينظر: محمد الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص 209. و ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص 198.

6_ نص الحديث هو: « لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَ مَسْجِدِ الْأَقْصَى»، أخرجه البخاري، صحيح البخاري، ج2، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم 1189، ص 60.

و ذكر العلم أيضا ما كان له من الصولة و القوة ب(بلاد الروم، صدر الدولة العثمانية)، من شكّ فيما ذكرنا فليُنظر كتاب: " الشقائق النعمانية في رجال الدولة العثمانية"¹ لطاش كبري زاده²، المتوفى سنة ثمان و ستين و تسعمائة.

ذكر فيه علماء الشريعة و أحوال مشايخ الطريقة، و ذكر فيه عشر طبقات في مدة عشرة سلاطين، أولهم السلطان عثمان الغازي³، و آخرهم السلطان سليمان⁴.

ثم انتقل العلم إلى الإخبار عن حاله في البلاد المغربية، بعد أن أخبر عما كان له بالبلاد المشرقية. فأخبر أنه أيضا كان معظما بإفريقية، و ما يذكر بعدها، و إفريقية أحد أقسام الأرض الخمسة في الجغرافية الجديدة⁵، قيل حدها عند المتقدمين من برقة إلى طنجة.

-
- 1_ " الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية": كتاب صنفه أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده، ترجم فيه ل 522 عالماً من علماء الطرق وشيوخها، كما احتوى على ذكر أنواع العلوم ومن صنف فيها وموضوعاتها، إضافة إلى ذكر سير حياتهم، ورتبهم في عشر طبقات موافقة لعهد السلاطين العثمانيين العشرة الأوائل، من السلطان عثمان إلى السلطان سليمان، انتهى من إملائه سنة 965 هـ. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1057. و فاندريك (ادوارد كرنيليوس ت 1313هـ)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه وزاد عليه محمد علي الببلاوي، مطبعة التآليف (الهلال)، مصر، دط، 1313هـ/1896م، ص 384.
2. طاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاش كبري زاده، مؤرخ تركي الأصل، ولد في بروسة عام 901هـ/1465م، كان مدرسا للفقهِ و الحديث و علوم العربية، ولي القضاء عام 658هـ، من أشهر مصنفاة " الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" و " مفتاح السعادة و مصباح السيادة"، توفي سنة 968 هـ/1561م. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص 514. و الزركلي، الأعلام، ج1، 257.
- 3_ السلطان عثمان: عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه، مؤسس الدولة العثمانية و أول سلاطينها، ولد عام 656هـ/1258م، و توفي سنة 726 هـ/1326م. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج8، ص 122. و محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تح: د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م، ص ص 113-122.
- 4_ السلطان سليمان: سليمان بن السلطان سليم الأول، الملقب بالقانوني، عاشر سلاطين الدولة العثمانية و أشهرهم، بلغت الدولة الإسلامية في عهده أقصى اتساع لها، ولد عام 900 هـ/1495م، تولى الحكم عام 926 هـ/1560م، إلى غاية وفاته سنة 974 هـ/1566م. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص 549. و محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ص 168.
- 5_ المقصود بما هنا قارة أفريقيا.

و (أيام الأدارسة)¹: و أولهم إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن² السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، بويغ إدريس بالمغرب الأقصى سنة اثنتين و سبعين و مائة، وابنه إدريس³ الذي تركه حملا هو الذي ابنتى فاس⁴، و انقضت دولة الأدارسة أوائل المائة الرابعة، سنة ثلاث عشرة و ثلاثمئة.

و (الأغالبة): هم بنو الأغلب بن سالم التميمي⁵، و أولهم إبراهيم بن الأغلب⁶، و إخوته أولاده نواب الدولة العباسية بالقيروان⁷ من إفريقية، إلى أن أزالهم بنو عبيد بظهور عبيد الله المهدي،

1_ الأدارسة: أسرة هاشمية حجازية الأصل، تعود إلى آل البيت، وتنسب إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، و تعتبر ثاني دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، تأسست بالمغرب الأقصى سنة 172 هـ/788م، و استمرت إلى غاية سقوطها على يد الفاطميين سنة 311 هـ/923م. ينظر: الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص 211. و ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 16.

2_ هو إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب و إليه نسبتها، هرب من بطش العباسيين إلى المغرب سنة 172 هـ، و استقر بمدينة وليلي أين تمت مبايعته في نفس السنة، مات مسموما سنة 177 هـ/793م. ينظر: الاستقصا، ج 1، ص 210-215. و الزركلي، الأعلام، ج1، ص 279.

3_ هو إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى، ثاني ملوك دولة الأدارسة، ولد بوليلي بالمغرب عام 177 هـ/793م، توفي أبوه و هو جنين، تولى الحكم سنة 188 هـ، أسس مدينة فاس عام 192 هـ، و اتخذها عاصمة للدولة، توفي سنة 213 هـ/828م. ينظر: الناصري، الاستقصا، ج1، ص 217. و الزركلي، الأعلام، ج1، ص 278.

4_ ينظر: الناصري، الاستقصا، ج1، ص 220-224.

5_ الأغالبة: أو بنو الأغلب، سلالة عربية من بني تميم، تنسب إلى الأغلب بن سالم بن عقال التميمي، و لاه أبو جعفر المنصور على إفريقية سنة 148 هـ، قتل سنة 150 هـ/727م. ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 185. و ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 245.

6_ هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي، ثاني ولاة الأغالبة لبني العباس بإفريقية، ولد سنة 140 هـ/757م، و لاه هارون الرشيد على إفريقية سنة 184 هـ، و يعتبر مؤسس الدولة الأغلبية التي استقلت عن الخلافة العباسية، و بقيت تابعة لها إسميا فقط. ينظر: المصدر نفسه، ص 250. و الزركلي، الأعلام، ج1، ص 33.

7_ القيروان: أسسها عقبة بن نافع الفهري سنة 50 هـ، و تعرف باسم رابعة الثلاث، بعد مكة المكرمة، و المدينة المنورة، و القدس الشريف، ينظر: البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد ت 487 هـ)، المسالك و الممالك، نج: ، دار الغرب الإسلامي، دط، 1992م، ج2، ص 675. و الناصري، الاستقصا، ج1، ص 135. و ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 420.

على يد صاحب دعوتهم أبي عبد الله الشيعي¹، أواخر المائة الثالثة.

و (العدوة² الأندلسية)³: إقليم معروف فتحت سنة اثنتين و تسعين من الهجرة، في خلافة الوليد بن عبد الملك الأموي⁴، على يد طارق بن زياد⁵، مولى⁶ موسى بن نصير⁷، عامل إفريقية لبني

1. أبو عبد الله الشيعي: الحسين بن محمد بن زكريا، أبو عبد الله المعروف بالشيعي، يعتبر هو من مهد للدولة الفاطمية العبيدية، حيث كان داعيا لعبيد الله المهدي و ناشرا لدعوته بالمغرب، كان من الدهاة الشجعان من أعيان الإسماعيلية من أهل صنعاء، قتله المهدي عام 298هـ/911م. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب ج1، ص415. و ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص47.

2_ العدوة: شاطئ الوادي أو جانبه. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، مادة (ع د ا)، ص 203.

3. العدوة الأندلسية: تكرر هذا المصطلح في الروايات التاريخية على صور عدة، فيقصد الطرف الجنوبي من الأندلس، و تارة الأندلس عامة، و المشهور أن العدوة الأندلسية هي الطرف الساحلي الجنوبي للأندلس، و هذا بناء على المعنى اللفظي للكلمة به طرف الوادي لا المنطقة التالية له. ينظر: الناصري، الاستقصا، ج1، ص 138، 262.

4_ هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة الأموية بالشام، ولد عام 48 هـ/668م، ولي سنة 86 هـ، فتحت الأندلس في عهده سنة 92 هـ، كان ولوعا بالعمران، حيث أعاد بناء المسجد النبوي و المسجد الأقصى و بنى المسجد الأموي بدمشق، توفي سنة 96 هـ/715م. ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 178-179. و الزركلي، الأعلام، ص 121.

5_ هو طارق بن زياد الليثي بالولاء، فاتح الأندلس، أسلم على يد موسى بن نصير، اختلف في أصله، على أن أغلب المصادر تشير إلى أصوله البربرية لأنه كان مولى لموسى بن نصير، و لاه على طنجة ثم كلفه بفتح الأندلس، فكان ذلك سنة 92هـ، اختلف المؤرخون كذلك في نحابته، و المشهور أنه مات ذليلا في شوارع دمشق سنة 102 هـ/720م. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص 561. و ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ج.س. كولان و إ. ليفي. بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ج1، ص 43. و الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج1، ص 153.

6_ المولى: مفرد الموالي، في اللغة: ابن العم، الناصر، الجار، الشريك، المعتق، الخليف... ينظر: الرازي، مختار الصحاح، مادة (و ل ي)، ص 408.

أما اصطلاحا: فهم الخدم و الخلفاء وقد شاع استخدامه بكثرة في زمن الخلافة الأموية للإشارة إلى المسلمين من غير العرب كالفرس و الأتراك و الأكراد.... ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج8، ص 35.

7_ هو أبو عبد الرحمن موسى بن نصير، اللخمي بالولاء، صاحب فتح الأندلس، كان من التابعين، ولد عام 19 هـ/640م، و لاه الوليد بن الملك إفريقية و ما والاها من المغرب، و شارك في فتوحات الأندلس، توفي سنة 97 هـ/715م. ينظر: ابن خلكان، و فيات

أمية.

و (الدولة المروانية)¹: ظهرت بالأندلس بعد إنقراض ملك بني أمية من الشام، و أولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك²، دخل الأندلس سنة ثمان وثلاثون و مائة، و سمي بالداخل، و استوطن قرطبة و استمر الملك في أولاده إلى أن انقرضت دولتهم بهشام المؤيد³ سنة سبع و أربعمائة⁴، و فيها انتشر سلك الخلافة المروانية القرشية بالأندلس، و ظهر اختلال الأحوال و كانت دولتهم بالأندلس مائتي سنة و تسعا و ستين سنة و عشرين يوما، و وصفها بـ(القاهرة الغالبة) لقوتها، و تمكنها من البلاد و قهرها لمن يليها من الملوك و احتياجهم لمهادنتها، و بذل الجزية لها.

و بين (الأغالبة) و (الغالبة): تجنيس ناقص.

و بعد إنقراض الدولة الأموية الحافظة للنظام (مَا قَصَّرَ فِي الْقِيَامِ بِالْعِلْمِ طَوَائِفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَيَّامَ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ⁵): و بعد الأموية ظهر الشرفاء بنو حمود¹ و مدة دولتهم سبعة أعوام و سبعة أشهر و

الأعيان، ج5، ص 318. و ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص 42. و الناصري، الاستقصا، ج1، ص 151. و الزركلي، الأعلام، ج7، ص 330.

1. الدولة المروانية: أو الفرع المرواني من الدولة الأموية - و هو ما يقابل الفرع السفلياني-، نسبة إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي ت 65 هـ، تولى حكم الدولة الأموية بالشام بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة 64 هـ. ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج5، ص 530. و ابن الأثير، الكامل، ج4، ص 143.

2_ هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الملقب بصقر قريش، و يعرف بالداخل، و مؤسس الدولة الأموية بالأندلس سنة 139 هـ، ولد بدمشق عام 113 هـ/731م، و توفي بقرطبة سنة 172 هـ/788م. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 154. و الناصري، الاستقصا، ج1، ص 174. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص 338.

3_ هو أبو الوليد هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر، المؤيد الأموي، ولد بقرطبة عام 355 هـ/966م، تولى الحكم سنة 366 هـ، ثم عزل سنة 399 هـ، و أعيد مرة أخرى عام 400 هـ و لبث في الحكم إلى غاية وفاته سنة 403 هـ؟ كان ضعيفا = مهملا و كثرت الفتن في عهده. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 188-194. و ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص 100-113. و الزركلي، الأعلام، ج8، ص 85.

4_ سقوط الدولة الأموية بالأندلس كان عام 422 هـ في عهد هشام بن محمد الملقب بالمعتمد بالله و هو ملوك بني أمية. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 196.

5_ المقصود بعصر ملوك الطوائف، الفترة التاريخية التي بدأت بإعلان الوزير أبو الحزم بن جمهور نهاية الدولة الأموية بالأندلس سنة 422 هـ، مما حدا بكل أمير من أمراء الأندلس ببناء دويلة باسمه. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص 152.

ثمانية أيام.

و (ملوك الطوائف): هم الثوار بالبلاد قام بكل بلدة أمير²، و تفرقت الكلمة و ضعفت الشوكة، و وقع بينهم التحاسد و التباغض حتى نفذ فيهم أمر الله. فقام بإشبيلية بنو عبّاد³، و بقرطبة بنو جهور⁴، و بطليطلة بنو ذي النون⁵، إلى غير ذلك و تلقبوا بألقاب خلفاء بغداد.

و فيهم يقول ابن رشيق القيرواني⁶:

مَمَّا [يُزَهَّدُنِي] ⁷ فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ سَمَاعٌ مُقْتَدِرٌ [فِيهَا] ⁸ وَ مُعْتَصِدٌ
أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَاهِرٌ يَحْكِي انْتِفَاحًا [صَوْلَةً] ¹ الْأَسَدِ ²

1_ بنو حمود: هي أسرة من الأدارسة نازعت الأمويين على خلافة المسلمين في الأندلس في فترة فتنة الأندلس. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 196.

2_ ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص 200. و ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص 155.

3_ بنو عباد: أسرة عربية من قبيلة لخم، اشتهرت بتأسيس مملكة بإشبيلية جنوب الأندلس، و يعود نسبهم إلى عطاف بن نعيم اللخمي، أما أولهم فهو القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن بن عباد بن عمر بن أسلم بن عمر بن عطاف بن نعيم اللخمي، وكان سقوط المملكة على يد المرابطين سنة 484 هـ أو 485 هـ. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 200-204.

4_ بنو جهور: نسبة إلى أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله بن محمد بن بن المعمر بن يحيى بن أبي المغافر بن أبي عبيدة الكلبي، و كان ابتداء المملكة بقرطبة سنة 422 هـ، و استمرت إلى غاية سقوطها يد بني عباد عام 462 هـ. ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص 204.

5_ بنو ذي النون: نسبة إلى إسماعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذي النون، من قبائل هواره، كان ابتداء مملكتهم بطليطلة سنة 427 هـ، و استمرت إلى غاية 478. ينظر المصدر نفسه: ج4، ص ص 206-207.

6_ ابن رشيق القيرواني: هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، أحد الأفاضل البلغاء، ولد بالمسيلة و قيل بالمهدية و قيل بالمحمدية بالمغرب الأوسط عام 390 هـ/1000م، تعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب و قال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة 406 هـ، من مصنفاته " العمدة" في صناعة الشعر و نقده، " الأمودج"، مات بمازر إحدى مدن جزيرة صقلية سنة 463 هـ/1071م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 85. و القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص 333. و الزركلي، الأعلام، ج2، ص 191.

7_ في النسختين: بيغضي.

8_ في النسختين: بها.

و بين طوائف و الطوائف تجنيس تام.

و أخبر العلم أيضا عن نفسه بأنه نصر ب(الأبيض): و هو السيف³، و (الأشمر): الرمح⁴، (أيام ملوك بني الأحمر): إشارة إلى الأمر، و مقاساة الأهوال بسبب مضايقة العدو لهم.

و أول ظهور دولة بني الأحمر⁵ على يد أمير المسلمين الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر⁶ عام تسعة و عشرين و ستمائة، و ملك حضرة غرناطة، استوطنها عام خمسة و ثلاثين، و ملك ما بقي من المسلمين من بلاد الأندلس و ضبطه و أورثها أهل بيته إلى أن أخذت غرناطة سنة ثلاث و تسعين و ثمانمائة، و طوي بساط الإسلام من تلك الجزيرة، و آخرهم محمد بن سعد⁷.

(و لم تزل للعلم الفخامة و العظمة بتلك الديار إلى أن قوّض الإسلام خيّمه عنها): كناية

1_ في النسختين: صورة.

2_ ابن رشيق القيرواني، ديوان ابن رشيق القيرواني، جمع و ترتيب: د. عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1409 هـ/1989م، ص ص 59-60، و ينظر: أبو البركات عبد العزيز الميمني، التتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، المطبعة السلفية، القاهرة، دط، 1343 هـ، ص 25.

3. الرازي، مختار الصحاح، مادة (ب ي ض)، ص 42.

4_ ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج7، ص 623.

5_ بنو الأحمر: أو بنو نصر، آخر دولة إسلامية حكمت الأندلس، تنسب إلى مؤسسها محمد بن يوسف بن نصر المشهور بابن الأحمر، و يصل نسبهم إلى سعد بن عبادة سيد الخرج، كان ظهورها بغرناطة سنة 635 هـ، و استمرت إلى غاية سقوطها على يد الإسبان سنة 897 هـ/1492، في عهد أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بالصغير. ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص ص 218-228.

6_ هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي، المشهور بابن الأحمر، مؤسس مملكة بني الأحمر بالأندلس، ولد عام 595 هـ/1198م، و توفي سنة 671 هـ/1273م. ينظر: لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ط1، 2009، ج1، ص 221. و ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص ص 218-220.

7_ محمد بن سعد: هو أبو عبد الله محمد بن (أبي الحسن) علي بن سعد، المشهور بالغالب، و بأبي عبد الله الصغير، آخر ملوك بني الأحمر بالأندلس، ببيع عام 892 هـ/1487م، استسلم للإسبان سنة 897 هـ/1492، توفي بفاس سنة 1037 هـ/1527م. ينظر: المقرئ، نفح الطيب، ج4، 511. و الزركلي، الأعلام، ج6، ص 290.

عن الإرتحال و الإنتقال، لأن تقويض الخيام نقلها، فشبه الإسلام بأناس ذوي خيام قوضوها للنقلة، و أزمعوا على الرحلة على طريق المكنية، و لله الأمر من قبل و من بعد.

و في (الأبيض) و (الأسمر) و (الأحمر): [تدييح، و هو « أن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان لقصد الكناية و التورية»¹، فكنى بالأبيض و الأسمر و الأحمر² عن شدة الأمر.

و (عَظْمُ شَأْنِ الْعِلْمِ أَيْضًا بِمَرَاكِش³): قاعدة المغرب الأقصى، إختطها يوسف بن تاشفين⁴ بعد الخمسين و الأربعمائة، و يوسف بن تاشفين و ابنه علي⁵ من ملوك لمتونة⁶، و يعرفون بالمرابطين⁷ و بالملثمين⁸، و أول ظهورهم من الصحراء أواسط المائة الخامسة.

كان يوسف بن تاشفين ملكا صالحا محبا في الخير معظما للعلماء، و كان ابنه علي خيرا دينا.

1_ ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في ألوان البديع، ج 6، ص 118.

2_ ساقطة من النسخة (ب).

3_ مراکش: و تعني بالبربرية " أسرع المشي"، و أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين، ثم كان بها سرير ملك بني عبد المؤمن الموحدية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 94.

4_ يوسف بن تاشفين: هو أبو يعقوب يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني، ملك الملثمين، و سلطان المرابطين، و أول من لقب بأمر المسلمين، ولد عام 410 هـ/1019، تولى حكم المرابطين سنة 463 هـ، وبنى مدينة مراکش سنة 464 هـ، توفي سنة 500 هـ/1106. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص 112. و الناصري، الاستقصا، ج2، ص 22. و الزركلي، الأعلام، ج8، ص 222.

5_ علي: هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني: أمير المسلمين بمراكش، و ثاني ملوك دولة الملثمين المرابطين، ولد بسببة عام 477 هـ/1084م، و بويغ بعد وفاة أبيه سنة 500 هـ بعهد منه، بمراكش، توفي سنة 537 هـ/1143م. ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص 32.

6_ لمتونة: مجموعة كبرى من قبائل البرانس الصنهاجية، كان موطنها الأصلي بالصحراء الكبرى بين المغرب و السودان. ينظر: محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، ط2، 1997م، ج1، ص 1051.

7_ المرابطون: لقب أطلقه الفقيه عبد الله بن ياسين على الذين لزموا رابطته، و هم النواة الأولى لتأسيس الدولة المرابطية، على يد أبوبكر بن عمر اللمتوني عام 430 هـ/ 1038 و استمرت إلى غاية 541 هـ/1156م؟. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص 619. و الناصري، الاستقصا، ج2، ص ص 9-10.

8_ الملثمون: لقب أطلق على المرابطين لأنهم يتلثمون و لا يكشفون و جوههم أصلا. ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص ص 3-4.

و انقراض دولتهم بظهور دولة الموحدين¹، و غلبتهم عليهم سنة أربع و عشرين و خمسمائة.
و (البيضاء) هي فاس، اختطها إدريس بن إدريس سنة اثنتين و تسعين و مائة.
و كان العلم منقطع القرين كناية عن السبق و التقدم، و عدم النظر (بالمغربين): الأوسط و الأقصى (أيام الموحدين): سموا بذلك: « حَمَلِهِم النَّاسَ عَلَى تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهِ مِنْ أَحْبَارِ الصِّفَاتِ وَ مُتَشَابِهِ الْآيَاتِ »²، و أولهم المهدي بن تومرت³، قدم من المشرق بهذه الدعوة في صورة متقشف معلم، و تبعه خلق، أحزمهم و أعظمهم همة، خليفته عبد المؤمن بن علي⁴.

و كان ظهور المهدي ، و يقال إنه شريف حسني⁵ سنة خمس عشرة و خمسمائة، و توفي المهدي سنة أربع و عشرون و خمسمائة، فقام بالأمر خليفته عبد المؤمن، و استمر الملك في أولاد عبد المؤمن، إلى أن انقضت دولتهم بإدريس الواثق المعروف بأبي دبوس⁶، قتل في محرم سنة سبع و ستين

1. الموحدون: هم أتباع محمد بن تومرت المعروف بالمهدي بن تومرت، و الذين شكلوا النواة الأولى لتأسيس الدولة الموحدية على يد عبد المؤمن بن علي الكومي سنة 526 هـ. ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص ص 78-94.

2_ ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 86. و ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص ص 302، 305.

3_ المهدي بن تومرت: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي بن تومرت الهجري نسبة إلى "هرغة" من قبائل مصمودة البربرية بجمبال السوس بالمغرب الأقصى، اختلف في نسبه، ولد عام 473 هـ/1080م، يعتبر القائد الروحي لدولة الموحدين، توفي 524 هـ/1129. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 45. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص 301. و الزركلي، الأعلام، ج6، ص 228.

4_ عبد المؤمن بن علي: هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي الكومي، مؤسس دولة الموحدين، ولد بالقرب من تلمسان عام 487 هـ/1094، ببيع سنة 524 هـ، ثم البيعة العامة سنة 526 هـ، و دعي بأمر المؤمنين، خضع له المغربون و إفريقية و الأندلس، توفي سنة 558 هـ/1163م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 137. و ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص ص 305-319.

5_ قيل أنه ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 45. و الناصري، الاستقصا، ج3، 256

6_ الواثق: أبو العلاء إدريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن، الملقب بالواثق بالله، آخر ملوك الموحدين، تولى الحكم سنة 665 هـ، و قتل على يد المرينيين سنة 667 هـ. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص ص 351-353. و الناصري، الاستقصا، ج2، ص ص 256-264. و الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص 280.

و ستمائة، فعدد خلفائهم بالمهدي أربعة عشر، و مدة خلافتهم مائة سنة و اثنتان و خمسون سنة.

و (دولة بني مَرين¹): هي المزيلة لدولة الموحدين، و أولهم عبد الحق بن يحي²، و قاعدة ملكهم مدينة فاس، و استمروا في الملك إلى سنة تسع و ستين و ثمانمائة.

و يقول العلم أيضا نصرت بالبلاد المغربية بـ(الهادين و المهديين من الوطاسيين)، و بنو وطاس³ من قبيل بني مَرين، و أول ملوكهم محمد الشيخ⁴، ملك حضرة فاس سنة ست و سبعين و ثمانمائة، و بالشرفاء السعديين⁵، و ابتداء دولتهم سنة ست و خمسين و تسعمائة⁶، و استمر الملك فيهم إلى انقراضوا بالعلويين⁷، ملوك المغرب الأقصى الآن، و مبدأ دولتهم أواخر المائة الحادية عشر.

1_ بنو مَرين أو بنو عبد الحق : ينحدرون من قبيلة بني واسين الزناتية، وكانت مواطنهم بالمناطق الشرقية للمغرب الأقصى، و ينسبون إلى عبد الحق بن يحي الذي كان مواليا للموحدين، و في سنة 642 هـ/1244م، استقل أبو يحي بن عبد الحق بدولته عن الموحدين، متخذاً من فاس عاصمة لها. ينظر: الناصري، الاستقصا، ج3، ص ص 3-9.

2. هو أبو محمد عبد الحق بن يحي بن أبي بكر بن حمامة بن محمد المريني، مؤسس دولة بني مَرين بالمغرب الأقصى، ولد عام 542 هـ/1147م، و توفي سنة 614 هـ/1217م. ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص ص 8-9. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص 282.

3_ بنو وطاس: فرقة من بني مَرين سياسيا، أما أصولهم فتعود إلى وطاس بن المعز بن يوسف بن تاشفين اللمتوني الصنهاجي، استوطنوا منطقة الريف بالمغرب الأقصى، تأسست دولتهم على يد محمد الشيخ بن أبي زكريا سنة 876 هـ/1472. ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص ص 118-119.

4_ محمد الشيخ: هو أبو عبد الله محمد الشيخ بن أبي زكريا الوطاسي، مؤسس الدولة الوطاسية سنة 876 هـ/1472م، توفي بفاس سنة 910 هـ/1505م. ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص ص 119-140. الزركلي، الأعلام، ج7، ص 139.

5_ الأشراف السعديون: اختلف في أصولهم بين من ينسبهم إلى بني سعد بن بكر قبيلة حليلة السعدية مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم، و من يقول بأنهم من ولد محمد النفس الزكية، و هو المشهور، و قدموا أوائل القرن الثامن هجري بطلب من سكان درعة خلال مناسك الحج للتيمن بهم في استصلاح زروعهم و ثمارهم، أما ابتداء دولتهم فكان سنة 915 هـ/1510م على يد الأمير أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله. ينظر: الناصري، الاستقصا، ج5، ص ص 6-12.

6_ ابتداء الدولة السعدية كان سنة 915 هـ و ليس سنة 956 هـ. ينظر: الناصري، الاستقصا، ج5، ص 6.

7_ العلويون: يرجع أصلهم إلى الحسن السبط عن طريق محمد النفس الزكية، جاؤوا إلى المغرب الأقصى و سكنوا جنوب جبال الأطلس بواحة تافيلالت بالقرب من سجلماسة، أما دولتهم فقد تأسست سنة 1075 هـ/1666م على يد المولى الرشيد بن محمد الشريف بن علي الحسيني العلوي، و هي قائمة إلى يومنا هذا. ينظر: المصدر نفسه، ج7، ص 3.

و لم أضع أيضا بـ(تلمسان¹)، البلد المعروف أيام ملوك بني زيان²، من بني عبد الواد³، و أولهم يغمراسن بن زيان⁴، و ظهورهم أواسط المائة السابعة، و استمر الملك في ذريته إلى أن أخذها منهم الأتراك أوائل المائة العاشرة.

و كانت تلمسان إذ ذاك مقرا للعلماء، وخرج منها أئمة؛ منهم ابنا الإمام⁵، و ابنا مرزوق الجد⁶، و الحفيد⁷، و الإمام السنوسي و غيرهم.

- 1_ تلمسان: هناك عدة روايات في أصل كلمة تلمسان، و أشهرها ما ذكره ابن خلدون، " و اسمها في لغة زناتة مركب من كلمتين : تلم سان و معناها تجمع إثنين، يعنون البر و البحر". ينظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص 102.
- 2_ بنو زيان: أو بنو عبد الوادي، نسبة إلى مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان، و هي سلالة من قبيلة زناتة البربرية، حكمت في المغرب الأوسط من 633 هـ/1235 إلى غاية 962 هـ/1554م، كانت عاصمتها تلمسان. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص 105.
3. بنو عبد الواد: فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة إحدى أكبر وأشهر القبائل البربرية ببلاد المغرب، وأصل تسميتهم عائد إلى جدّهم عابد الوادي. ينظر: المصدر نفسه، ج7، ص 97.
- 4_ يغمراسن بن زيان: هو أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، مؤسس الدولة الزيانية، ولد 603 هـ/1206م، بويغ سنة 633 هـ، و كانت الدعوة في تلمسان آنذاك للموحدين، ولكن ما لبث يغمراسن أن أعلن استقلاله بتلمسان و المغرب الأوسط، توفي سنة 681 هـ/1283م. ينظر: المصدر نفسه، ج7، ص 105-122. و الزركلي، الأعلام، ج8، ص 206.
- 5_ ابنا الإمام: و هما أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله و شقيقه أبو موسى عيسى المعروفين بابني الإمام، أصلهم من برشك من مدن المغرب الأوسط، برز أبو زيد في العلوم الدينية أكثر من شقيقه، و ألف شرحا على مختصر ابن الحاجب في الفروع، توفي سنة 743 هـ/1344م. ينظر: المصدر نفسه، ج7، ص 341. و الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 202.
- 6_ ابن مرزوق الجد: أبو عبد الله شمس محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن مرزوق، المشهور بالخطيب و بابن مرزوق الجد، ولد بتلمسان عام 710 هـ/1311م، عمل بالكتابة و الحجابة في بلاط ثمانية ملوك، من آثاره " برج الخفاء في شرح الشفاء"، " تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام" توفي بالقاهرة سنة 781 هـ/1379م. ينظر: ابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، ص 373. و الحفناوي، مصدر سابق، ج1، ص 629-637.
- 7_ ابن مرزوق الحفيد: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، المشهور بابن مرزوق الحفيد، ولد بتلمسان عام 799 هـ/1364م، من مؤلفاته " إظهار صدق المودة في شرح البردة"، " المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال و استخراج خبايا الخزرجية"... توفي سنة 842 هـ/1439م. ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 617-629.

و لم أضع أيضا ب(بجاية): و تسمى أيضا الناصرية¹، اختطها الناصر بن حماد² صاحب قلعة آل حماد الصنهاجي.

و من أراد معرفة قدر بجاية، و ما كان بها من العلماء و النبهاء، فليُنظر " عنوان الدراية"³ لأبي العباس الغبريني⁴، من أهل المائة الثامنة - و لأنه أرخ للمائة السابعة، فإنه ذكر تراجم علماء المائة السابعة فقط، و لم يذكر من أواخر السادسة إلا ثلاثة: الشيخ أبا مدين⁵، و أبا علي المسيلي⁶، و عبد

1_ بجاية: مدينة على الساحل بالمغرب الأوسط، اختطها الناصر بن علناس في حدود 457 هـ، و سميت بالناصرية نسبة إلى بانيها، و هو الناصر بن علناس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 339.

2_ الناصر بن حماد: هو الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد بن بلكين الصنهاجي، الأمير الخامس للدولة الحمادية، ولد عام 454 هـ/1062م، يعتبر عهده العصر الذهبي للدولة الحمادية، قام بنقل عاصمة الدولة إلى بجاية سنة 460 هـ، توفي سنة 481 هـ/1088م. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص ص 230-232.

3_ عنوان الدراية: " عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لأبي العباس الغبريني، من أهم المصادر التاريخية عن الحياة العلمية في القرن السابع عشر هجري ببجاية، ترجم فيه صاحبه لأكثر من مائة و أربعين من رجال القرن السابع هجري، نشر لأول مرة في مدينة الجزائر العاصمة سنة 1910 بعناية الأستاذ محمد بن أبي شنب. ينظر: أبو العباس الغبريني (أحمد = بن أحمد بن عبد الله ت هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، ص 8.

4_ أبو العباس الغبريني: أحمد بن أحمد بن عبد الله، المشهور بأبي العباس الغبريني، نسبته إلى " غبري" من قبائل البربر بالمغرب الأوسط، الفقيه المحدث، ولد ببجاية عام 644 هـ/1246م، و تولى قضاءها و مات فيها شهيدا سنة 704 هـ/1304م. ينظر: ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج1، ص 252. و ابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، ص 338، و الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص ص 518-524، و الزركلي، الأعلام، ج1، ص 90.

5_ أبو مدين: شعيب بن الحسن و قيل الحسين الأندلسي، المشهور بأبي مدين الغوث، من كبار الصوفية، أصله من اشبيلية، ثم انتقل إلى فاس ثم بجاية و أخيرا تلمسان أين توفي سنة 594 هـ/1198م، من مؤلفاته " مفاتيح الغيب" في التصوف. ينظر: الغبريني، عنوان الدراية، ص 22. و الحفناوي، تعريف الخلف، ج2، ص 178. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص 166.

6_ أبو علي المسيلي: حسن بن علي بن محمد المسيلي، الملقب بأبي علي، من فقهاء بجاية و قضائها، كان ينعت بأبي حامد الصغير لتأليفه كتاب " التفكيك فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات" على نسق كتاب " إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، توفي سنة 580 هـ/1185م. ينظر: الغبريني، عنوان الدراية، ص ص 33-39. و الزركلي، الأعلام، ج2، ص 203.

الحق الإشبيلي¹، فإنه يرى العجب العجائب، و ناهيك أنها كان بها تسعون مفتيا، و بمقبرتها من العلماء و الأولياء ما لا يحصى كثرة، كما ذكره سيدي الحسين الورتلاني² في رحلته. و لم يضع العلم ب(تونس): [و هي]³ مدينة إسلامية اختطت سنة أربع عشرة و مائة⁴، قرب قرطاجنة الرومانية⁵. و (الجزائر): قاعدة المغرب الأوسط، و تعرف بجزائر بني مزغان⁶، اختطها بلكين بن زيري الصنهاجي⁷ أواسط المائة الرابعة. و (زواوة)⁸: بلد معروف مبارك ظهر منه أولياء و أخيار و علماء، و (العدلان) مثنى عدل

- 1_ عبد الحق الإشبيلي: أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي، المعروف بابن الخراط، ولد عام 510 هـ / 1116م، كان فقيها حافظا عالما بالحديث و عله و رجاله، توفي ببجاية سنة 581 هـ / 1185م. ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص 444. و الغزبيني، عنوان الدراية، ص ص 41-44. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص 281.
- 2_ الحسين الورتلاني: الحسين بن محمد السعيد الورتلاني، مؤرخ و فقيه مالكي، ولد عام 1125 هـ / 1713م ببني ورتلان قرب بجاية، من مؤلفاته " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار " و المعروف بالرحلة الورتلانية، توفي سنة 1193 هـ / 1779م. ينظر: الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 136-143. و الزركلي، الأعلام، ج2، ص 257.
- 3_ زيادة اقتضاها السياق.
- 4_ ينظر: البكري، المسالك و الممالك، ج2، ص ص 693-699.
- 5_ ينظر: المصدر نفسه، ص ص 699-703.
- 6_ جزائر بني مزغان: و الصواب هو جزائر بني مزغنة أو مزغنى أو بني مزغناي نسبة إلى قبيلة مزغنة الصنهاجية، أسسها بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة 359 هـ / 960م. ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 732. و ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 132.
- 7_ بلكين بن زيري الصنهاجي: بُلْكَيْن بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، أبو الفتوح الملقب بسيف الدولة، مؤسس الأسرة الزيرية، وواه المعز الفاطمي على إفريقية سنة 361 هـ، توفي سنة 373 هـ / 984م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 286. و الزركلي، الأعلام، ج2، ص 74.
- 8_ زواوة: اختلف المؤرخون في نسب زواوة، و المشهور أنهم من بطون قبيلة كتامة، تمتد مواطنهم من جيجل مرورا ببجاية إلى دلس، و قيل هي بين إفريقية و المغرب الأوسط، و المشهورون اليوم بالقبائل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 155. و ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 6، ص 200. و أبو يعلى الزواوي، تاريخ زواوة، تح: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005م، ص 90.

بكسر فسكون: « المثل»¹، و (العلاوة) بكسر العين: « ما عليت به على البعير بعد تمام الوقر و علقتة عليه»².

و أشار به إلى أن تونس والجزائر متماثلتان في العلم، و زاوة كالعلاوة بينهما، و هو مقتبس من قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾³: « نعم العذلان و نعمت العلاوة»⁴، فالعدلان الرحمة و المغفرة و العلاوة الهداية و الله أعلم.

[79] فَلْتَبْكُ عَلَى سَلْفِي الصَّالِحِ الْمَنَابِرِ* و الْأَقْلَامِ و الْمَحَابِرِ.

(ش): و بعد أن ذكر العلم حاله مع المتقدمين، و كيف كانت عنايتهم به، و قيامهم بإحياء الرسوم و نشر المعارف و العلوم، قال مخاطبا و أمرا: (فَلْتَبْكُ عَلَى سَلْفِي الصَّالِحِ) أي: المتقدمين من صالحى الملوك و العلماء.

(الْمَنَابِرِ) أي: الكراسي التي كانوا يجلسون عليها للتعليم و الوعظ، فقد بقيت بعدهم معطلة.

و (الْأَقْلَامِ و الْمَحَابِرِ) جمع محبرة بفتح الميم: الدواة التي يكتبون بها العلوم، و يقيدون بها شوارد المعارف و الفهوم، فقد صارت بعد ذهابهم في زوايا الإهمال.

و الدليل على اعتناء المتقدمين من الخاصة و العامة بالعلوم و قيامهم بها، ظهور آثارهم و بقاء مآثرهم بعدهم من كتب صنفيها، و تحقيقات قرروها و دونوها، و مسائل استنبطوها و دققوها، كما قيل:

إِنَّ آثَارَنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ⁵

1_ الرازي، مختار الصحاح، مادة (ع د ل)، ص 202.

2. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (ع ل ا)، ص 382.

3_ سورة البقرة: الآية 157، و تتمتها: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾.

4_ نقلا عن: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

1419/هـ 1998م، ص 338. ينظر كذلك: السيوطي، جامع الأحاديث، قسم المسانيد و المراسيل، ج2، رقم الحديث

1980م، ص 39.

5_ البيت من غير نسبة، نقلا عن: أبي منصور الثعالبي، الظرائف و اللطائف و البواقيت في بعض المواقيت، ص 138.

أما المائة الأولى فهي قرن الصحابة و أكابر التابعين، و هم الذين أخذت عنهم العلوم، و كانت إذ ذاك محفوظة في صدورهم و لم يحتاجوا إلى تدوين، و أكثر علومهم علوم القرآن و السنة. و أما المائة الثانية فقد ظهر فيها التصنيف، و اعتنوا بجمع العلوم و تقييدها خوفاً عليها من الضياع، و كثر الاستنباط و ظهرت المذاهب، فكان فيها من المشاهير الإمام أبي حنيفة، و الإمام مالك، و السفينانين¹، و ابن المبارك²، و مثل سيبويه، و شيخه الخليل، و من لا يحصى كثرة. و في الثالثة مثل الشافعي و ابن حنبل و أصحاب الصحاح الستة³ إلا النسائي⁴، فقد بقي إلى أول الرابعة، و مثل الجنيد⁵ و المبرد⁶ و ثعلب⁷ و أضرابهم.

- 1_ المقصود بهما: سفيان الثوري (أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري التميمي)، من كبار أئمة علم الحديث، ولد عام 97 هـ/161م و توفي سنة 161 هـ/778م، و الثاني هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران بن ميمون الهلالي الكوفي، من الموالي، كان أيضاً من كبار المحدثين، ولد بالكوفة عام 107 هـ/725م، و توفي سنة 198 هـ/814م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص ص 386-393. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص ص 105-160.
- 2_ ابن المبارك: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المرزبي الحنظلي بالولاء، من الحفاظ، ولد عام 118 هـ/736م، و توفي سنة 181 هـ/797م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص ص 32-34. و الزركلي، الأعلام، ج4، ص 115.
- 3_ أصحاب الصحاح الستة: هم الإمام البخاري، الإمام مسلم، الإمام أبو داوود، الإمام ابن ماجه، الإمام الترمذي، الإمام النسائي.
- 4_ النسائي: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي شعيب بن علي بن سنان بن بحر، المشهور بالنسائي، نسبة إلى نَسَأَ بخراسان، ولد عام 215 هـ/830م، أحد كبار الحفاظ، من مصنفاته " السنن الكبرى" في الحديث. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص ص 77-78. و الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص 171.
- 5_ الجنيد: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، كان متصوفاً و أول من تكلم في علم التوحيد، توفي ببغداد سنة 297 هـ/910م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ج1، ص ص 275-373 و الزركلي، الأعلام، ج2، ص 141.
- 6_ المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد، أحد أئمة الأدب و الأخبار، ولد بالبصرة عام 210 هـ/826م، من مصنفاته " الكامل في اللغة و الأدب" توفي سنة 286 هـ؟-899م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص ص 313-317. و الزركلي، الأعلام، ج7، ص 144.
- 7_ ثعلب: هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب، ولد ببغداد عام 200 هـ/816م، كان إمام الكوفيين في النحو و اللغة، توفي ببغداد سنة 291 هـ/904م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص ص 102-104. و القفطي، إنباه الرواة، ج1، ص 173. و الزركلي، الأعلام، ج1، ص 267

و في الرابعة مثل: ابن سريج¹ و الأشعري و الماتردي و الدارقطني² و الخطابي³، و ابن أبي زيد⁴، و نحوهم.

و في الخامسة مثل: الحاكم⁵ و إمام الحرمين⁶ و القاضي عبد الوهاب⁷ و ابن يونس⁸ و

1- ابن سريج: أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، فقيه شافعي، ولد ببغداد عام 249هـ/863م، كان يفضل على جميع أصحاب الشافعي، و لقب بـ"الباز الأشهب"، توفي ببغداد سنة 306هـ/918م، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص21. و الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص472. و الزركلي، الأعلام، ج1، ص185.

2- الدارقطني: هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، الدارقطني الشافعي، إمام عصره في الحديث، و أول من صنف القراءات و وضع لها أبوابا، ولد بدار القطن ببغداد عام 306هـ/919م، و توفي سنة 385هـ/995م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، صص 297-298. و الزركلي، الأعلام، ج4، ص314.

3- الخطابي: هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، فقيه محدث، ولد ببُست قرب كابل عام 319هـ/931م، توفي سنة 931هـ/998م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، صص 214-215. و الزركلي، الأعلام، ج2، ص273.

4- ابن أبي زيد: هو عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني المالكي، عالم أهل المغرب، و الملقب بمالك الصغير، له كتاب "الرسالة" مختصر في فقه المالكية، توفي سنة 386هـ/996م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص3230. و محمد بن عمر مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص143.

5- الحاكم: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم، الطمهاني النيسابوري، الشهير بالحاكم، الحافظ المعروف بابن البيع، ولد في نيسابور عام 321هـ/933م، له كتاب "المستدرک علی الصحیحین"، توفي سنة 405هـ/1014م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، صص 280-281. و الزركلي، الأعلام، ج7، ص227.

6- إمام الحرمين: هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين، من فقهاء الشافعية، ولد بجوين بنيسابور عام 419هـ/1028م و توفي سنة 478هـ/1085م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص167. و الزركلي، الأعلام، ص160.

7- القاضي عبد الوهاب: هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي، قاض و فقيه مالكي، ولد ببغداد عام 362هـ/973م و توفي سنة 422هـ/1031م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص219. و ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص112. و الزركلي، الأعلام، ج4، ص184.

8- ابن يونس: هو أبو الحسن بن أب سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصديقي المصري، فلكي، له "الزيج الحاكمي" في تقويم الكواكب، توفي بالقاهرة سنة 399هـ/1009م. و ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص429. و الزركلي، الأعلام، ج4، ص298.

اللخمي¹ و أبو اسحاق الشيرازي و نحوهم.
 و في السادسة مثل: الغزالي و عياض² و المازري³ و الزمخشري و الحريري⁴
 الآمدي⁵ وغيرهم.
 و في السابعة مثل: ابن الصلاح⁶ و النووي⁷ و ابن الحاجب⁸ و القرافي و ابن مالك

- 1_ اللخمي: أبو الحسن محمد بن علي القيرواني اللخمي، من فقهاء المذهب المالكي، توفي سنة 478 هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص 104 .
- 2_ عياض: هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو و قيل عمرو بن يحيى السبتي، المشهور بالقاضي عياض، من علماء المذهب المالكي بالمغرب، ولد بسنة عام 476 هـ/1083، له " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " توفي مسموما بمراكش سنة 544 هـ/1149م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3، ص 483. الزركلي، الاعلام، ج5، ص 99 .
- 3_ المازري: هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، محدث و فقيه مالكي، ولد بمزار بصقلية، عام 453 هـ/1061م، و توفي بالمهدية سنة 536 هـ/1141م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج4، ص 285. و الزركلي، الاعلام، ج6، ص 277 .
- 4_ الحريري: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، صاحب " المقامات "، ولد بالصرة عام 446 هـ/1054م، و الحريري نسبة إلى صنع أو بيع الحرير، توفي سنة 516 هـ/1122م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 63-66. و الزركلي، الاعلام، ج5، ص 177.
- 5_ الآمدي: هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الملقب بسيف الدين الآمدي، ولد ببغداد عام 551 هـ، كان في البداية حنبلي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، توفي بآمد بديار بكر سنة 467 هـ/1075م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3، ص 293-294. و الزركلي، الاعلام، ج4، ص 328.
- 6_ ابن الصلاح: هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر، الكردي الشهرزوري الشرخاني، المعروف بابن الصلاح، من فقهاء الشافعية، أحد فضلاء عصره في التفسير و الحديث و الفقه و اللغة، ولد عام 577 هـ/1181م، و توفي سنة 643 هـ/1245م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3، ص 243-245. و الزركلي، الاعلام، ج4، ص 207.
- 7_ النووي: هو أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين الحزامي الحوراني النووي، من فقهاء الشافعية، ولد بنوا بالشام عام 631 هـ/1233م، كان عالما بالفقه و الحديث، من مصنفاته " رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين "، توفي سنة 676 هـ/1277م. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج8، ص 395-396. و الزركلي، الاعلام، ج8، ص 149.
- 8_ ابن الحاجب: أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، المعروف بابن الحاجب، من فقهاء المالكية، أصله كردي، ولد بمصر عام 570 هـ/1174م، و توفي سنة 646 هـ/1249م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3، ص 248-250. و الزركلي، الاعلام، ج4، ص 211.

و سلطان العلماء ابن عبد السلام¹ و غيرهم.

و في الثامنة مثل: الذهبي² و ابن الوردي³ والشيخ خليل⁴ و أبي حيان⁵ و ابن هشام⁶ و غيرهم.

و في التاسعة مثل: ابن حجر¹ و العيني² و ابن عرفة³ و ابن مرزوق و غيرهم.

- 1_ ابن عبد السلام: هو العز عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السلمي الدمشقي، الملقب بسطان العلماء، فقيه شافعي ولد بدمشق عام 577 هـ/1181م، انتقل إلى مصر و تولى القضاء و الخطابة ، توفي سنة 660 هـ /1262م. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج8، ص 209. و الزركلي، الاعلام، ج4، ص 21.
- 2_ الذهبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني، المعروف بابن الذهبي، حافظ، مؤرخ، ولد بدمشق عام 673 هـ/1274م، من أشهر مصنفاته: " سير أعلام النبلاء"، " تذكرة الحفاظ"، توفي سنة 748 هـ/1348م. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج9، ص ص 100-123. و الزركلي، الاعلام، ج5، ص 326.
- 3_ ابن الوردي: هو أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن محمد بن أبي الفوارس، المعري الكندي، المعروف بابن الوردي، شاعر، أديب ومؤرخ، ولد بمصر النعمان عام 691 هـ/1292، و توفي ببلب سنة 749 هـ/1349. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 226-227. و الزركلي، الاعلام، ج5، ص 67.
- 4_ الشيخ خليل: هو خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي، فقيه مالكي، من أهل مصر، من أشهر مصنفاته " المختصر" المعروف بمختصر خليل، توفي سنة 776 هـ/1374. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص 86. و الزركلي، الاعلام، ج2، ص 315.
- 5_ أبو حيان: هو الإمام أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجبالي النفزي، المشهور بأبي حيان النحوي، من كبار علماء اللغة و التفسير و الحديث و التراجم، ولد بغرناطة عام 645 هـ/1256م، له " البحر المحيط" في تفسير القرآن، توفي سنة 745 هـ/1344م. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج4، ص 203. و الزركلي، الاعلام، ج7، ص 152.
- 6_ ابن هشام: هو أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد، بن عبد الله ابن يوسف، المشهور بابن هشام الأنصاري، من علماء النحو، ولد بمصر عام 708 هـ/1309م، من تصانيفه " شذور الذهب"، " قطر الندى"، " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، توفي سنة 761 هـ/1360م. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص ص 308-309. و الزركلي، الاعلام، ج4، ص 147.

و في العاشرة مثل: شيخ الإسلام زكريا⁴ و شهاب الدين القسطلاني⁵ و الناصر اللقاني⁶ و الحافظ السيوطي و نحوهم، مما يفوق الإحصاء و يخرج عن حد الإستقصاء.

- 1_ ابن حجر: هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، المشهور بابن حجر العسقلاني، شافعي، من علماء التاريخ و الحديث و رواية الشعر، ولد بالقاهرة عام 773 هـ/1372م، من تصانيفه "الإصابة في تمييز الصحابة"، "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، توفي سنة 852 هـ/1449. ينظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص 36-40. و الزركلي، الاعلام، ج1، ص 178 .
- 2_ العيني: هو أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني الحنفي، المشهور ببدر الدين العيني، الحافظ، المحدث، المؤرخ، ولد بعنتاب (حلب)، عام 762 هـ/1361م، و توفي سنة 855 هـ/1451م. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص 131-135.
- 3_ ابن عرفة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، المشهور بابن عرفة، فقيه مالكي و إمام جامع الزيتونة و خطيبها، ولد عام 716 هـ/1316م و توفي سنة 803 هـ/1400م، ينظر: المصدر نفسه، ج 9، ص 240-242. و الزركلي، الأعلام، ج7، ص 43 .
- 4_ شيخ الإسلام زكريا: أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي، قاض، مفسر، من حفاظ الحديث، ولد عام 823 هـ/1420م، و توفي سنة 926 هـ/1520م. ينظر: الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص 198. و الزركلي، الأعلام، ج3، ص 46.
- 5_ شهاب الدين القسطلاني: هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، فقيه شافعي، من علماء الحديث، ولد عام 851 هـ/1448م، و توفي سنة 923 هـ/1517م. ينظر: الغزي، الكواكب السائرة، ج1، ص 128. و الزركلي، الأعلام، ج1، ص 232.
- 6_ الناصر اللقاني: هو أبو عبد الله محمد بن حسن اللقاني، الشهير بناصر الدين اللقاني، من أهل مصر، كان فقيها مالكيًا وأصوليًا، ولد عام 873 هـ/1469م و توفي سنة 958 هـ/1551م. ينظر: محمد بن عمر مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص 392.

[خاتمة الشرح]

[80] أَمَّا الْآنَ وَ قَدْ كَانَ مَا كَانَ وَ ذَهَبَتِ الْجَمَاعَةُ* وَ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، فَلَا يَسْعُنِي إِلَّا الرِّضَا* وَ الصَّبْرُ عَلَى مُرِّ الْقَضَا* وَ التَّقَلُّبُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا* فَالشَّيْءُ يَنْتَهِي إِذَا بَلَغَ حَدَّهُ* فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ.

(ش): يقول العلم معترفاً و مسلماً، (أَمَّا الْآنَ): اسم الوقت الحاضر، (وَ قَدْ كَانَ مَا كَانَ) أي: وقع ما وقع ، فكان تامة مما غني عن البيان، إذ ليس بعد العيان بيان، (وَ ذَهَبَتِ الْجَمَاعَةُ): من حملتي و طلابي، و سائر من له اعتناء بشأني.

(وَ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ): أي تأكد قربها، و (السَّاعَةُ) علم بالغلبة على القيامة، سميت بذلك لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا، أو لأنها تقع بغتة، (فَلَا يَسْعُنِي) أي: لا يكفيني (إِلَّا الرِّضَا): و هو سرور القلب بمر القضاء.

وَ (الصَّبْرُ): حبس النفس على ما تكره، (عَلَى مُرِّ الْقَضَا): أي المقضى، لأن الإيمان به واجب، و في الحديث: « وَ تُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَ شَرُّهُ حُلُوهُ وَ مُرُّهُ »¹.

و كنى عن شدة الحال بالتقلب على جمر الغضا، و هو شجر يسرع اتقاد النار فيه، و جمره يبقى مدة، فصار مثلاً في الشدة و الألم².

وَ فِي الْمَقْصُورَةِ الدَّرِيدَةِ³:

1_ جزء من حديث جبريل U المشهور المروي عن عمر بن الخطاب: برواية: « وَتُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ »، أخرجه مسلم، صحيح مسلم، ج1، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان و الإسلام و الإحسان و وجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، رقم الحديث 1، ص 37. أما رواية: « تُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَ شَرُّهُ حُلُوهُ وَ مُرُّهُ » فهي لابن حبان، ينظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان، مج 1، كتاب الإيمان، باب فضل الإيمان، رقم الحديث 168، ص 390.

2_ هو تلميح للمثل العربي: " أحرّ من جمر الغضا".

3_ المقصورة الدريدية: قصيدة للشاعر ابن دريد، يمدح فيها الشاه عبد الله بن محمد بن ميكال و ابنه اسماعيل، بنيت على بحر الرجز و جعل فيها حرف الروي ألفا مقصورة، بلغ عدد أبياتها (229) بيتاً، و مطلعها:

رَضِيْتُ قَسْرًا و عَلَي الْقَسْرِ رِضًا من كَانَ ذَا سُخْطٍ عَلَي صَرَفِ الْقَضَا¹

و قد كنت قدما تكامل حالي، و بلغ نهاية العزة و الرفعة رجالي، و العادة الإلهية المستمرة تناقص الشيء عند تمامه، لأن الكمال علة النقص، و يقال :

عند التناهي يقصر المتناول²

و يقال أيضا:

إذا تمَّ أمرٌ بدأ نَقْصُهُ³

فالشيء ينتهي إذا بلغ غاية حده، أي نهاية تمامه، فكما تناهى العلم عند الغاية، كذلك يتقهقر الجهل إن شاء الله، عند بلوغ النهاية، و هذا مأخوذ من قول ابن دريد⁴ في مقصورته:

= يا ظَبِيَّةً أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالمِهَا ترعى الخزامى بينَ أشجارِ النِّقا

و قد عارضه فيها جماعة من الشعراء، و اعتنى بها آخرون، و شرحوها و تكلموا على ألفاظها، و من أجود شروحها و أبسطها، شرح الفقيه أبي عبد الله محمد بن هشام اللخمي، و قد سماه " الفوائد المحصورة في شرح المقصورة"، و شرحها كذلك: القزاز، ابن خالويه النحوي، ابن الخطيب التبريزي و غيرهم. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص 323. و حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1087م. و شارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج2، 177.

1- ابن دريد، نقلا عن: المرزوقي (أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن ت 421 هـ)، أمالي المرزوقي، تح: د. يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، ص 291.

2. البيت من بحر الطويل لأبي العلاء المعري، ديوان سقط الزند، د تح، دار صادر، بيروت، 1376 هـ / 1957م، ص 196. و تتمته:

فإن كنتَ تَبْغِي العِزَّ فابْغِ تَوَسُّطًا فعندَ التَّناهي يَفْضُرُ المِتْناولُ

و برواية:

وإن كنتَ تَهْوَى العِيشَ فابْغِ تَوَسُّطًا فعندَ التَّناهي يَفْضُرُ المِتْناولُ

ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، ج7، ص71، و بتحقيق هيلموت ريتز، ج7، ص 106.

3- البيت من المتقارب للإمام علي، ديوانه، ص 176، و تتمته:

إذا تمَّ أمرٌ بدأ نَقْصُهُ توقُّ زَوَالًا إذا قِيلَ تَمَّ.

4- ابن دريد: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أئمة اللغة و الأدب، ولد بالبصرة عام 223 هـ/838م، كانوا يقولون: " ابن دريد أشعر العلماء و أعلم الشعراء"، و هو صاحب " المقصورة الدريدية"، وله أيضا: " الجمهرة"، " الاشتقاق"، توفي سنة 321هـ/933م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص ص 323-329. و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج2، ص 594. و الزركلي، الأعلام، ج6، ص 80.

فإن أُمّتٌ فقد تَنَاهَتْ لَدِّي و كلِّ شَيْءٍ بَلَغَ الحَدَّ انْتَهَى¹
 و فيه براعة المقطع²، و هي الإتيان بما يدلّ على الإنتهاء، لانقضاء كلام العلم، احتجاجا و
 فخرا و تأسفا، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده، اقتباس من الآية الكريمة³.

1- نقلا عن: المرزوقي، أمالي المرزوقي، ص 330.

2- براعة المقطع: أو حسن الإنتهاء أو حسن الختام، و هو أن يجعل المتكلم آخر كلامه عذب اللفظ، حسن السبك، صحيح المعنى، مشعرا بالتمام. ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1999م، ص 330.

3- سورة المائدة: الآية 52، و هي: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْحِكُوا عَلَى مَا اسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾.

قسم الفهارس الفنية

1- فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة	رقم السورة
166	﴿ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾	157	البقرة	002
67	﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾	141	الأنعام	006
120	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾	25	الحجر	015
130	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾	120	النحل	016
66	﴿ وَجَادِ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	125	النحل	016
74	﴿ قَالَ أَسْجُدْ لِمَن خَلَقْتَ طِينًا ﴾	61	الإسراء	017
103	﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾	64	الإسراء	017
82	﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾	53	المؤمنون	023
72	﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾	63	الفرقان	025
59	﴿ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾	62	النمل	027
95	﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	41	العنكبوت	029
74	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾	75	ص	038
76	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	9	الزمر	039
58	﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾	11	الدخان	044
72	﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾	4	الانفطار	082
58	﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴾	8	الشمس	092
62	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾	10-9	الضحى	083

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

<p>الخلافة بعدي ثلاثون سنة:146.</p> <p>خَيْرَ سليمان عليه السلام:77.</p> <p>سيكون رجال من أمي:92.</p> <p>العالم و العلم و العمل في الجنة:76.</p> <p>العلم هو الأنيس في الوحشة:83.</p> <p>لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:153.</p> <p>اللهم ألهمني رشدي ، وأعزني من شر نفسي:58.</p> <p>من أراد بر والديه فليعط الشعراء:136.</p> <p>يستغفر لهم كل رطب و يابس:85.</p>	<p>اتبعوا العلماء فإنهم سُرُحُ الدنيا:110.</p> <p>إذا تزوج الرجل المرأة لدينها و جمالها:143.</p> <p>إذا ذكر النجوم فأمسكوا:118.</p> <p>إنّ العلماء ورثة الانبياء:75، 84، 85.</p> <p>إن الله يبعث لهذه الأمة:122.</p> <p>أنا مدينة العلم و علي بابها:121.</p> <p>« تؤمن بالقدر خيره و شره»:172.</p> <p>تعلموا من النجوم ما تهتدون به:118.</p> <p>ثلاثة من نعيم الدنيا:144.</p> <p>الحياء من الإيمان:73.</p>
--	--

1- فهرس الأبيات الشعرية.

ص	الشاعر	البحر	البيت
الهمزة			
140	ابن المعتز	الخفيف	رب غير يرعى و يعلف في الخصد ب و ليث يجوع في الصحراء
الباء			
106	ابن الرومي	الوافر	فإن الداء أكثر ما تراه يحول من الطعام أو الشراب
التاء			
86	الشافعي	البسيط	قد مات قوم و ما ماتت مكارمهم وعاش قوم و هم في الناس أموات
110	الإلبيري	الوافر	فقوت الروح أزواح المعاني و ليس بأن طعمت و أن شربت

الحاء				
102	المهلي	البيسط	أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَ مَلْبُوسٍ وَ مَنكُوحٍ روثٍ وَ بولٍ وَ مطروحٍ وَ مفضوحٍ	قد أُولع النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ وَ غَايَةُ الكُلِّ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ إِلَى
الدال				
101	-	الكامل	فتبسمت عجباً و لم تبتد أموالهم و نوالهم عندي	و لقد سألت الدار عن أخبارهم حتى مررت على الكنيف فقال لي
89	-	الوافر	و هل جَدُّ بلا جِدِّ بِمُجَدِّ وَ كَمْ حَرًّا يَفُومُ مَقَامَ عُبْدِ	بِحَدِّي لَا بِجَدِّي كُلِّ مُجَدِّ فَكَمْ مِنْ عُبْدٍ يَفُومُ مَقَامَ حُرِّ
158	ابن رشيق القيرواني	الرمل	سَمَاعٌ مُقْتَدِرٌ فِيهَا وَ مُعْتَصِدٌ كَالهِرْيَكِيِّ انْتِفَاحًا صُورَةَ الأَسَدِ	مَمَّا يُزْهَدُنِي فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ أَلْقَابٌ مَمْلُوكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا
141	أبو الينبغي	مخلع البيسط	وَ كَمْ جِوَادٍ بِلا حِمَارٍ وَ كَمْ حِمَارٍ عَلَى جِوَادٍ	وَ كَمْ جِوَادٍ بِلا حِمَارٍ
137	ابن عروس	الكامل	فِيَمَنْ يَزِيدُ فَمَا وَجَدْتَ مَزَايِدَا أَوْ ذَاكِرًا أَوْ حَاسِدًا أَوْ حَامِدَا	وَ لَقَدْ عَرَضْتُكَ يَا زَيْنَمٍ بِدَرْهَمٍ سَافِرٌ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى لَكَ شَاكِرًا
138		البيسط	فلا يفرق بين الحق و الفند لاتسأل الربع ما في الربع من أحد	كَالتَّوَرِّ عَقْلًا وَ مِثْلَ التَّيْسِ مَعْرِفَةً الْجَهْلُ شَخْصٌ يَنَادِي فَوْقَ هَامَتِهِ
الراء				
166	-	-	فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الأَثَارِ	إِنَّ آثَارَنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا
70	النميري	البيسط	فَصِرْتُ أَمْشِي عِلْأُخْرِمَنْ الشَّجَرِ	كَنْتُ أَمْشِي عَلَى رَجَلَيْنِ مُعْتَدِلًا
144	-	الرجز	مَا عَاشَ دَارٌ فَأَخِرَةٌ وَ أَعْمَلُ لِدَارِ الأَخِرَةِ	وَ مِنَ المَجْرُوءَةِ لِلْفَتَى فَافْتَنِعْ مِنَ الدُّنْيَا بِهَا
140	-	الطويل	وَضِعَةَ ذِي عِلْمٍ فَقَالَتْ حُذِرِ العُدْرَا وَ أهْلُ التُّقَى أَبْنَاءُ ضَرَبِي الأُخْرَى	عَتَبْتُ عَلَى الدُّنْيَا لِرُفْعَةِ جَاهِلٍ بُنُو الجَهْلِ أَبْنَائِي لِهَذَا رَفَعْتُهُمْ
73	علي بن أبي طالب	الطويل	فَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ القُبُورِ قُبُورَا فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى التُّشُورِ نَشُورَا	وَ فِي الجَهْلِ قَبْلَ المَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ وَ أَيُّ امْرِئٍ لَمْ يَحْيِ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ

115	الأرجاني	الطويل	تَوَهَّمْتَهُ قَدَعَاشَ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ الحَشْرُ إِنْ أَبْقَى الجَمِيلَ مِنَ الذَّكْرِ وَكُنْ ذَا نَوَالٍ وَاعْتَنِمِ آخِرَ العُمُرِ	إذا عَرَفَ الإنسانُ أخبَارَ مَنْ مَضَى و تحسبه قد عاشَ آخِرَ دَهْرِهِ إِلَى فَكُنْ عَالِمًا أخبَارَ مَنْ عَاشَ وَانقَضَى
115	-	السريع	من لا يعي التاريخ في صدره أضف أعمارا إلى عمره	ليس بإنسان و لا عاقل و من روى أخبار من قد مضى
90	حسان بن ثابت	البيسط	جسم البغال و أحلام العصافير	لا بأس بالقوم من طول و من عظم
السين				
104	الخطيئة	البيسط	اقعد فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي	دع المكارمَ لا تَهْضُ لِبعيْتها
الفاء				
70	الواسطي	البيسط	صرتُ أمشي على ثَلاثِ ضَعِيفَا	كنتُ أمشي على اثنتَينِ قويا
القاف				
139	الشافعي	الكامل	بؤس اللَّيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ ضِدَانِ يفتَرِقَانِ أيَّ تفرُّقِ	و مِنَ الدَّلِيلِ على القَضَاءِ وَ حُكْمِهِ لكنَّ مَنْ رَزَقَ الحِجَا حُرْمِ العِغْيِ
140	-	البيسط	و يبيثُ بؤابًا بِبَابِ الأحمقِ	و الرزقُ يُحطِي بِبَابِ عاقلِ قَوْمِهِ
140	أبو إسحاق الصبائي	الطويل	وحيثُ يَكُونُ الفَضْلُ فالرِّزْقُ ضيقُ	فحيثُ يَكُونُ الجُهْلُ فالرِّزْقُ وَاسِعُ
الكاف				
112	-	الكامل	بالثبَلِ قد نَصَبُوا عليَّ شِرَاكَا من أين أَرْجُو بينَهُنَّ فَكَاكَا	إني بليثُ بأربعِ يَرميني إبليسُ و الدنيا و نفسي و الهوى
اللام				
119	عبد الله بن طاهر	المتقارب	فسوسوا كرامَ النَّاسِ بالرِّفقِ والبَدَلِ على الدَّلِ، إنَّ الدَّلَ أوفقُ للندلِ	إذا كنتم للنَّاسِ أهلَ سِيَاسَةٍ و سوسوا لِقَامِ النَّاسِ بالدَّلِ يصلحوا
173	أبو العلاء المعري	الطويل	فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَفْضُرُ المِطْأُولِ	فإن كنتَ تَبْغِي العِرَّ فابْغِ تَوَسُّطًا
98	الشفراطيسي	البيسط	عُقُومُهُمْ مِنْ وَثاقِ العِي فِي عُثْلِ صَلْدُوِيرِجُونِ عُوْتِ النَّصْرَمَنِ هُبَلِ	بَرَّتْ مِنْ دِينِ قَوْمِ لا قِوَامَ لَهُمْ يَسْتَخْبِرُونَ حَفِيَّ العَيْبِ مِنْ حَجَرِ

67	كعب بن زهير	البسيط	مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَجْزِ مَكْبُولٌ	بَأْتَتْ سُعَادٌ فِقْلِيَّ الْيَوْمَ مَتْبُولٌ
الميم				
78	-	الخفيف	كل علم عبد لعلم الكلام	أيها المعتدي ليطلب علما
106	-	الوافر	شقاء المرة من أجل الطعام	فعاژ ثم عاژ ثم عاژ
173	علي بن أبي طالب	المتقارب	توق زوالا إذا قيل تم	إذا تم أمر بدأ نقصه
88	المتني	الطويل	وتأتي على قدر الكرم المكارم وتصغر في عين العظيم العظام	على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتعظم في عين الصغير صغارها
111	الشافعي	المنشرح	أن يجعل الناس كلهم خدمه	العلم من فضله لمن خدمه
66	-	الوافر	أضاعوا العلم و اشتعلوا بلم لم سوى حرفين لم لم لا نسلم	أرى فقهاء هذا العصر طرأ إذا ناظرهم لم تلق منهم
91	أبو تمام	الطويل	ويكدي القتي في دهره وهو عالم هلكن إذن من جهلهن البهائم	ينال الفتي من عيشه و هو جاهل و لو كانت الأزواق تجري على الحجا
103	المتني	البسيط	والسيف والرُمح والقرطاس والقلم	الحيل و الليل و البیداء تعرفني
138	الزحشري	الطويل	على أنهم لا يعلمون و أعلم أنا الميم، و الأيام أفلح أعلم	وعاندي دهری و ساعد معشرا و مذ أفلح الجهال أيقنت أنني
142	الزحشري	الطويل	و أكتمه، كتمانته لي أسلم أبيخ الطلا وهو الشراب المحرم أبيخ لهم أكل الكلاب، و هم هم أبيخ نكاح البنت، و البنث تحرم ثقل حلوي بغيض مجسم يقولون: تيس، ليس يدري ويفهم فما أحد من ألسن الناس يسلم	إذا سألوا عن مذهبي، لم أبح به فإن حنفيًا قلت، قالوا بأنني و إن مالكيًا قلت، قالوا بأنني و إن شافعيًا قلت، قالوا بأنني و إن حنبلًا قلت، قالوا بأنني و إن قلت: من أهل الحديث و حزبه تعجبت من هذا الزمان وأهله
141	-	الطويل	عليها أبوها راكب متعمم	و كم بغلة تمشي بسرج مفضض
140	الحمودي	البسيط	أني تقدم فيها فهو مخروم	إن المقدم في حدق بصنعتة

85	البطليوسي	الطويل	و أوصاله تحت التراب رميم يُعد من الأحياء و هو عديم	أخو العلم خالد بعد موته وذو الجهل ميت وهوماش على الثرى
النون				
139	-	الوافر	فسادُ النَّاسِ ما فَسَدَ الرِّمَانُ	فسادُ النَّاسِ خَرِبَتْهَا و لَوْلَا
139	-	الوافر	يُبوُّ الله خَرِبَتْهَا الرِّمَانُ	بَأَيِّ جَرِيْمَةٍ و بَأَيِّ ذَنْبٍ

4- فهرس الرجز.

الصفحة	الناظم	الرجز
64، 65	ابن زكري التلمساني	فصل و للجدال و المِطَاظَرَة منها الذي يَكُونُ فِي السُّؤَالِ فَقِي السُّؤَالِ ضَبَطَهُ تَحْسِينَهُ تَوْفِيْعَةُ الخُثُوقِ لِلخُصُومِ تَرَكُ التَّكْلُفِ و الاِعْتِسَافِ فَصَلَّ فَوَائِدُ الجِدَالِ خَمْسَ إِنْبَطَالِ شُبُهَةِ وِرْدُ المِخْطِطِ إِلَى الصَّوَابِ رَشْدَ ضَالِ تُعْطِي كَمَا لَهَا مِنْ كَامِلِ ذِي مَلِكِهِ يَنْفُذُ فِي كُلِّ طَرِيْقٍ سَلَكَهُ يَقْصِدُ وَجْهَ الله لَا سِوَاهُ
125	ابن مالك	و مع فاعلٍ و فعّالٍ و فَعِلَ و أَسْوَأُ التَّجْرِيفِ كَدَابٌ يَضَعُ و بَعْدَهَا مُتَهَمٌ بِالكِذْبِ فَإِنْ أُمْتُ فَقَدْ تَنَاهَتْ لَدَيْهِ
134	الحافظ العراقي	يَكْذِبُ، و ضَاعَ و دَجَّالٌ و ضَعُ و سَاقِطٌ و هَالِكٌ فَاجْتَنِبْ و كُلَّ شَيْءٍ بَلَغَ الحَدَّ انْتَهَى
174	ابن دريد	رَضِيْتُ قَسْرًا و عَلَى القَسْرِ رِضًا
173	ابن دريد	فَكَانَ عِنْدَ المَائَةِ الأُولَى عَمْرٌ وَالشَّافِعِيُّ كَانَ عِنْدَ الثَّانِيَةِ وَابْنُ سُرَيْجٍ ثَالِثُ الأُئِمَّةِ والبَاقِلَانِيُّ رَابِعٌ أَوْ سَهْلٌ أَوْ وَالخَامِسُ الحَبْرُ هُوَ الغَزَالِيُّ
123	السيوطي	خَلِيْفَةُ العَدْلِ بِاجْمَاعٍ وَقَرَّ لِمَا لَهُ مِنَ العِلْمِ السَّارِيَةِ و الأَشْعَرِيُّ عَدُوٌّ مِنْ أُمَّةِ الأَسْفَرَايِينِي حُلْفٌ قَدْ حَكَمُوا وَعُدُّهُ مَا فِيهِ مِنْ جِدَالٍ

		والسادسُ الفخرُ الإمامُ الرازي و السابعُ الراقي إلى المراقي و الثامنُ الحَبْرُ هُوَ البُلْقِينِي و عد سبط المبلق الصوفية و الشرطُ في ذلك أن تمضي المائة يُشارُ بالعلم إلى مقامه وأن يكونَ جامعًا لكلِّ فنٍّ وأن يكونَ في حديثٍ قد رَوَى وكونُهُ فردًا هو المشهُورُ وهذه تاسعةُ المئينِ قد وقد رجوتُ أنبي المجددُ	والتراعي مثلهُ يُوزِي ابن دقيق العبد باتفاق أو حافظُ الأنامِ زينُ الدينِ لو وجدت مائته و فيه وهو على حياته بين الفئمة وينصُرُ السنة في كلامه وأن يعمَ علمُهُ أهلُ الرَّمَنِ من آل بيتِ المصطَفَى وهو قَوِي قد نطقَ الحديثُ والجمهُورُ أتتْ ولا يُخلفُ ما الهادي وعدُ فيها ففضلُ الله ليس يُجحدُ
90	ابن البنا السرقسطي	و اعلمُ بأنَّ عُصبةَ الجهالِ	بهايم في صورة الرجال
116	ابن سينا	الطَّبُّ حَفْظُ صحَّةِ برءٍ مَرَضِ	من سبب في بَدَن مُنذ عَرَضِ
92	محمد العربي الفاسي	ما غيَّرَ التَّقَطُّ هُوَ المَصْحَفُ	و إن يَكُن في الشَّكْلِ فالْمَحْرَفُ

5- فهرس القصائد و المنظومات.

ألفية الحديث للحافظ العراقي: 134. البردة الشريفة: 61. تائية الألبيري: 109. تحفة المهتدين بأخبار المجددين: 122.	الخلاصة (الفية بن مالك): 125. القصيدة الشقراطية: 97. محصل القصائد لابن زكري التلمساني: 64. المقصورة الدريدية: 172، 173.
---	---

6- فهرس المصنفات و المؤلفات.

أطباق الذهب: 132. أتمودج اللبيب في خصائص الحبيب: 128. أنوار التنزيل و أسرار التأويل: 68. تذكرة أولي الألباب و الجامع للعجب العجائب: 79. التعريفات: 63، 77، 87. خلاصة الأثر للمحيي: 123. عنوان الدراية: 163.	القاموس المحيط: 131. الكشاف: 141. كشف الظنون: 64، 78، 121. الشفائق النعمانية في رجال الدولة العثمانية: 153. مختار الصحاح: 69، 75، 135. المدخل لابن الحاج العبدري: 131. المواقف للإيجي: 130.
---	---

7- فهرس الأعلام.

العاضد: 151.	إبراهيم بن الأغلب: 155.
ابن عباس: 110.	أحمد بن حنبل: 166.
أبو العباس الغبريني: 164.	إدريس بن إدريس: 160.
العباس بن عبد المطلب: 149.	إدريس بن عبد الله الكامل: 154.
عبد الحق الاشبيلي: 164.	أردشير: 118.
عبد الحق بن يحيى: 161.	أرسطو: 116.
عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: 130.	أبو اسحاق الشيرازي: 168.
عبد الرحمن بن معاوية: 156.	أبو الأسود الدؤلي: 73، 121.
ابن عبد السلام: 169.	الأشرف شعبان: 152.
عبد القاهر الجرجاوي: 127، 128.	الأشعري: 124، 167.
أبو عبد الله الشيعي: 155.	الأغلب بن سالم التميمي: 155.
أبو عبد الله بن الحاج: 132.	أفلاطون: 82، 116، 139.
عبد الله بن المعتز: 126.	الآمدي: 169.
عبد المؤمن بن علي: 161.	أمية بن أبي الصلت: 112.
عبد بالله بن طاهر: 119.	أمية بن عبد شمس: 146.
عبيد الله المهدي: 151، 155.	ابن بويه: 127.
عثمان الغازي: 154.	أبو تمام: 91.
ابن عرفة: 170.	ثعلب: 167.
عز الدين أيبك: 152.	أبو جعفر المنصور: 148.
أبو علي المسيلي: 164.	جنكيز خان: 150.
علي ؤ: 81، 83، 85، 95، 100، 106، 122.	الجنيد: 179.
علي (بن يوسف بن تاشفين): 160.	ابن الجوزي: 121.
عياض: 168.	إمام الحرمين (الجويني): 168.
عيسى بن مريم ؤ: 87.	ابن الحاجب: 168.
العيني: 170.	الحارث بن كلدة: 107.
الغزالي: 129، 168.	الحافظ العراقي: 133.
فاطمة الزهراء: 154.	الحاكم: 168.

عمر بن الخطاب τ: 88، 104، 116، 165.	ابن حجر: 170.
عمر بن العزيز: 122.	الحريري: 170.
الفضل بن سهل: 144.	حسان بن ثابت: 104.
ابن أبي القاسم: 57.	الحسن بن علي: 146، 147.
القاضي عبد الوهاب: 168.	الحسين الورتلاني: 164.
قانسوه الغوري: 152.	الخطيئة: 104.
كعب: 67.	الحفناوي: 57.
اللخمي: 168.	أبو حنيفة: 109، 124، 166.
اللقاني: 171.	أبو حيان: 170.
المازري: 168.	الخطابي: 167.
مالك بن أنس: 124، 166.	الخليل بن أحمد الفراهيدي: 127، 166.
المأمون: 119، 143.	الدارقطني: 167.
المبرد: 167.	داود الانطاكي: 79، 118.
المحيي: 123.	أبو دبوس (إدريس الواثق): 161.
محمد الشيخ (الوطاسي): 161.	ابن دريد: 175.
محمد بن اسماعيل البخاري: 149.	الذهبي: 170.
محمد بن الحسن: 110.	ابن رشيقي القيرواني: 158.
محمد بن سعد: 159.	الرملي: 124.
محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: 131.	ابن الرومي: 137.
محمد بن يوسف بن نصر: 159.	زكريا: 171.
أبو مدين: 164.	الزحشري: 71، 138، 141، 142، 168.
ابن مرزوق: 163.	الزهري: 136.
ابن مرزوق (الجد): 163، 170.	ابن أبي زيد: 168.
ابن مرزوق (الحفيد): 163.	ابن سريج: 167.
مروان بن محمد: 147.	سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني: 130.
المستعصم: 149.	سقراط: 94.
معاذ بن جبل: 83، 85، 111.	سليم العثماني: 153.
معاذ بن مسلم الهراء: 125، 126.	السلطان سليمان: 152.
معاوية (بن أبي سفيان): 146.	سليمان τ: 77.

السنوسي: 108، 163.	المنوي: 121.
سيبويه: 127، 166.	أبو المنصور الماتردى: 125، 167.
ابن السيد البطلبوسي، عبد الله بن محمد: 86.	المهدي بن تومرت: 160، 161.
السيد (الشريف الجرجاني): 63، 131.	موسى بن نصير: 155.
سيف بن ذي يزن: 112.	الناصر بن حماد: 163.
ابن سينا: 116.	النسائي: 167.
السيوطي: 123، 128، 171.	النضر بن شمیل: 143.
الشافعي (محمد بن إدريس): 114، 125، 139، 167.	النوي: 169.
شهاب الدين القسطلاني: 172.	ابن هشام: 169.
الشهاب القراني: 74، 169.	هشام المؤيد: 156.
الشيخ خليل: 170.	هولاكو: 149.
الصاحب بن عباد: 127.	ابن الوردی: 169.
ابن الصلاح: 169.	الوليد بن عبد الملك: 155.
صلاح الدين يوسف بن أيوب: 150، 151.	ياقوت الحموي: 148.
طارق بن زياد: 156.	يغمراسن بن زيان: 162.
طاش كبري زادة: 153.	يوسف بن تاشفين: 159، 160.
أبو الطيب المتنبي: 88، 102.	ابن يونس: 158.

7- فهرس الأماكن و البلدان.

أذربيجان: 148.	سمرقند: 149.
إشبيلية: 157.	الشام: 147، 148.
افريقية: 151، 154، 155.	طليطلة: 157.
الأندلس (الجزيرة): 156، 157، 159.	طنجة: 154.
بجاية: 163.	عدن: 148.
بحر الحبشة: 147.	العراق: 148، 150.
بحر فارس: 147.	غرناطة: 159.
بخارى: 149.	فارس: 148.
البصرة: 158.	فاس: 155، 160، 161، 162.
بغداد: 131، 148، 149، 158.	الفرات: 147.

قرطاجنة: 164.	بلخ: 149.
قرطبة: 156، 157.	تلمسان: 162، 163.
القيروان: 155.	تونس: 164، 165.
الكوفة: 148.	جدة: 148.
المدينة: 147، 153.	الجزائر (المغرب الأوسط): 160، 165.
مراكش: 150،	جيحون: 149.
مصر: 150.	الحجاز: 147.
المغرب الأقصى: 159.	خراسان: 119، 148.
مكة: 147، 153.	دجلة: 147.
نجد: 147.	الروم: 131.
الهند: 131.	زبخشر: 141.
اليمن: 147.	زواوة: 165.

8- فهرس القبائل و الأمم و الممالك.

التتار: 151.	الأتراك: 163.
الجراسنة (الدولة الجركسية): 152، 153.	الأدارسة: 154، 155.
بنو عبيد (الدولة العبيدية): 151، 155.	الأغالبة: 155.
الدولة العثمانية: 153.	بنو الأحمر: 158.
الدولة المروانية: 156، 157.	بنو جمهور: 157.
ربيعة: 67.	بنو عباد: 157.
الروم: 153.	بنو العباس (الدولة العباسية، العباسية): 147، 148، 149،
السعديون: 162.	150.
العلويون: 162.	بنو أمية (الدولة الأموية): 146، 147، 156، 157.
قريش: 146.	بنو أيوب (الدولة الأيوبية): 150، 151.
لمتونة: 160.	بنو حمود: 157.
المرابطون (المثلثون): 160.	بنو ذي النون: 157.
ملوك الطوائف: 157.	بنو زيان (بنو عبد الواد): 162.
الممالك البحرية (الدولة التركية): 150.	بنو مرين: 161.
الموحدون: 161.	بنو وطاس (الوطاسيون): 161، 163.

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أ- المطبوعة:

- 1- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني ت 630 هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1433 هـ / 2012م.
- 2- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، د ط، د س.
- 3- الأبشيهي (شهاب الدين محمد بن أحمد ت 850 هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1986م.
- 4- الأرجاني، ديوان الأرجاني، تحقيق: د. محمد قاسم مصطفى، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، 1979م.
- 5- أسامة بن منقذ (ت 584 هـ)، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1407هـ/1987م.
- 6- اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين: أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د س.
- 7- الأشموني (أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى ت 900 هـ)، شرح الأشموني على ألفية بن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1375هـ/ 1955م.
- 8- الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت 356 هـ)، كتاب الأغاني، تحقيق: د. إحسان عباس و آخرون، دار صادر، بيروت، 1429 هـ / 2008م.
- 9- ابن أبي أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي ت 668 هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د. نزار رضا، مكتبة دار الحياة، د ط، د س.
- 10- الإلبيري (إبراهيم بن مسعود بن سعيد أبو إسحاق الثُّجيبِي ت 459 هـ)، ديوان الإلبيري، تحقيق و شرح: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.
- 11- الألوسي (شهاب محمود بن عبد الله الحسيني ت 1270 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.
- 12- أمية بن أبي الصُّلْت ، ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق: د. سجع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
- 13- الأهوازي (أبي الحسين محمد بن الحسن)، الفرائد و القلائد، تحقيق: د. إحسان ذنون الثامري، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1427هـ/ 2006م.
- 14- البخاري (أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ت 256 هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422 هـ.

- 15- البطلبوسي (عبد الله بن محمد بن السيد ت 521 هـ)، شعر ابن السيد البطلبوسي، جمع و توثيق و دراسة: د. رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
- 16- بهاء الدين العاملي (محمد بن حسين بن عبد الصمد ت 1031 هـ)، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- 17- البيضاوي (ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي)، أنوار التنزيل و أسرار التأويل المسمى " تفسير البيضاوي"، تحقيق و تخريج و ضبط: محمد صبحي حسن حلاق و محمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق، ط1، 2000م.
- 18- تركي رايح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الإشهار، ط5، 1422 هـ/2001م.
- 19- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت 297)، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، ط2، 1395 هـ/1975م.
- 21- التسولي (أبي الحسن علي بن عبد السلام ت 1258 هـ)، البهجة في شرح التحفة، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ/1998.
- 21- ابن تغري بردي (يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين ت 875 هـ)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1984م.
- 22- ابن تيمية (تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني ت 728 هـ)، درء تعارض العقل و النقل، تح: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، ط2، 1411 هـ/1991م.
- 23- الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ت: 429 هـ)، التمثيل و المحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط2، 1401 هـ/1981م.
- 24- الثعالبي، اللطف و اللطائف، تحقيق: د. محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 2002م.
- 25- الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1983م.
- 26- ابن جليجل (أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي)، طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405 هـ/1985م.
- 27- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، اللُّمَع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، د ط، 1988م
- 28- ابن الجوزي، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط1، 1386 هـ/1966م.
- 29- الجوهري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م.
- 30- حاجي خليفة، كشف الظنون، تحقيق: محمد شرف الدين ياللقايا و رفعت بلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، د س.
- 31- حمد بن مصطفى (بطاش كبرى زاده) ، مفتاح السعادة و مصباح السيادة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405 هـ/1985م.

- 32- الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، دط، 1414هـ/1993م.
- 33- الحافظ العراقي، ألفية الحديث، تحقيق: العربي الدائر الفرياطي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط2، 1428 هـ.
- 34- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1426 هـ، 2005م.
- 33- ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي ت 354 هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1408 هـ / 1988م.
- 35- ابن حبان ، كتاب المجروحين من المحدثين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر، الرياض، ط1، 1420هـ/ 2000م.
- 36- ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة ، ط 1، 1429 هـ/ 2008م.
- 37- ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تح: سعد الشترى و آخرون، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ/1998م.
- 38- ابن حجر المكّي، الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم، تحقيق: د. محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000م.
- 39- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: عبد الأمير مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1414هـ/ 1994م
- 38- الخطيئة، ديوان الخطيئة ، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2005م.
- 40- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2006م.
- 41- ابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي)، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس و بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.
- 42- أبو حيان التوحّيدي (علي بن محمد بن العباس ت 414هـ)، البصائر و الذخائر، تحقيق: د.وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
- 43- أبو حية النميري، شعر أبي حية النميري، تحقيق: يحيى الجبوري، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، 1975م.
- 44- الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، تح: د. عواد بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001م.
- 45- الخطيب التبريزي (أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني ت 502 هـ)، شرح ديوان أبي تمام، تقديم و تمهيش: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1994م.
- 46- الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد ت 739 هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني و البيان و البديع، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ / 2003م.
- 47- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، د ط، 1431هـ/2001م.

- 48- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت: 681 هـ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1397 هـ/1977م.
- 49- داود الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب و الجامع للعجب العجاب، دار الكتب المصرية، د ط، 1301 هـ.
- 50- أبو داوود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت 275 هـ)، سنن أبي داوود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430 هـ/2009م.
- 51- الدميري (كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى ت 808 هـ)، النجم الوهاج في شرح المنهاج، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار المنهاج، بيروت، ط1، 1425 هـ/2004م.
- 52- ابن أبي الدنيا (أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ت: 281 هـ)، كتاب الصمت و آداب اللسان، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1410 هـ/1990م.
- 53- الديسي (محمد بن عبد الرحمن ت 1339 هـ)، ديوان منة الحنان المنان، الجمعية الثقافية للعلامة للشيخ الديسي، ط1، 2009م.
- 54- الدينوري (أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد ت 333 هـ)، المجالسة و جواهر العلم، تح: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، ط1، 1419 هـ/1998م.
- 55- الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ط1، 2004.
- 56- الذهبي، تذكرة الحفاظ، د تح، دار الكتب العلمية، د ط، 1374 هـ.
- 57- الرازي (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ت 666 هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420 هـ/1999م.
- 58- ابن رشيقي القيرواني، ديوان ابن رشيقي القيرواني، جمع و ترتيب: د.عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1409 هـ/1989م.
- 59- ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002م.
- 60- الزركلي (خير الدين) ، الأعلام، دار العلم للملايين ط15، 2002م.
- 61- الزرنوجي (برهان الدين)، تعليم المتعلم طرق التعلم، تحقيق: صلاح محمد الخيمي و نذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق، 1987م.
- 62- الزمخشري (جار الله أبي القاسم بن عمر ت 538 هـ)، ديوان جار الله الزمخشري، شرح:فاطمة يوسف الخيمي، دار صادر، بيروت، ط1، 1429 هـ/2008م.
- 63- الزمخشري،. ربيع الأبرار و نصوص الأخيار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412 هـ.
- 64- الزمخشري، القسطاس في علم العروض، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1410 هـ/1989م.

- 65- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1418 هـ/1998م.
- 66- بكر بن عبد أبو زيد، تسمية المولود آداب و أحكام، مكتبة العاصمة للنشر و التوزيع، الرياض، ط3، 1416 هـ/1995م.
- 67- السبكي (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت 771)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383 هـ/1964م
- 68- السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ت 902 هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د ط، د س.
- 69- السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405 هـ/1985م.
- 70- ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت 630 هـ)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: د.علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421 هـ/2001م.
- 71- ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، تح: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1422 هـ/2001م.
- 72- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المدني، جدة، د ط، د س.
- 73- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180 هـ)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ/1988م.
- 74- ابن سينا، الأرحوزة السينائية، المطبع المصطفائي، لكهنو، الهند، د ط، د س.
- 75- ابن سينا، الإشارات و التنبهات، تحقيق: د. سليمان دينا، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1983م
- 76- السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت: 911 هـ)، الإتنقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د ط، د س.
- 77- السيوطي، أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، تحقيق: أ.عباس أحمد صقر، مكتبة النجاح، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1416 هـ/1995م
- 78- السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399 هـ/1979م.
- 79- السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1424 هـ/2003م
- 80- السيوطي، جامع الأحاديث (الجامع الصغير و زوائده و الجامع الكبير)، تحقيق: عباس أحمد صقر و أحمد عبد الجواد، دار الفكر، بيروت، د ط، 1414 هـ/1994م.
- 81- السيوطي، المحاضرات و المحاورات، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1224 /2003م.
- 82- الشافعي (محمد بن إدريس بن شافع)، ديوان الشافعي، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2005/1426م.

- 83- الشريشي (أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي)، شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1413 هـ /1992م
- 84- الشريف الجرجاني (علي بن محمد بن علي الحسيني)، كتاب التعريفات، ضبط و تصحيح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1983م.
- 85- الشريف الرضي، نهج البلاغة، ، تح: فارس الحسون، مركز الأبحاث العقائدية، قم، إيران، ط1، 1419 هـ.
- 86- الشنقيطي (أحمد بن سيدي محمد)، تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف في مصطلح من سلف، تحقيق: أبو العالية المحسي، مكتبة الفرقان، عجمان، ط1، 1419هـ/1999م.
- 87- شهاب الدين الحموي (أحمد بن محمد الحنفي) ، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه و النظائر لابن نجيم المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.
- 88- الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ت 548هـ)، الملل و النحل، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1413 هـ /1992م
- 89- صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، كتاب الحماسة البصرية، تحقيق: عادل سليمان، دار الخانجي، القاهرة، ط1، 1420 هـ/1999م.
- 90- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420 هـ/2000م.
- 91- الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: هيلموت ريتز، دط، 1381هـ/1962م.
- 92- صلاح الدين الكتيبي (محمد بن شاكر بن بن أحمد بن عبد الرحمن ت 764 هـ)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1973م.
- 93- الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت 310 هـ)، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل و الملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، د س.
- 94- الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ت 520 هـ)، سراج الملوك، ، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1994م.
- 95- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400 هـ/1980م.
- 96- ابن عبد البر(يوسف بن عبد الله القرطبي ت 463 هـ)، بهجة المجالس و أنس المجالس و شحد الذاهن و الهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د س.
- 97- ابن عبد البر، جامع بيان العلم و فضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414 هـ /1994م.

- 98- عبد الحي اللكنوي، كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تصحيح و تعليق: بدر الدين النعسان، مطبعة دار السعادة، مصر، ط1، 1324 هـ.
- 99- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط 2010.
- 100- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار العربية، بيروت، د ط، 1405 هـ ، 1985م
- 101- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، د ط، 1404 هـ/1984م.
- 102- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ/1997م.
- 103- عبد القادر بن مصطفى المغربي، كتاب الاشتقاق و التعريب، مطبعة الهلال، مصر، د ط، 1908م.
- 104- عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الجزائرية للنشر و التوزيع، ط1، 1401هـ/ 1981م.
- 105- عبد الله بن المبارك، الزهد و الرقائق، تحقيق: أحمد فريد، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، ط1، 1995م.
- 106- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي ت 328 هـ)، العقد الفريد، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404 هـ /1983م، ج1.
- 107- ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: د.عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404 هـ /1983م، ج3.
- 108- ابن عجيبة (أحمد بن محمد الحسني)، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، دار عالم الفكر، مصر، دط، دس.
- 109- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق: ج.س. كولان و إ.لوفي. بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م.
- 110- ابن عساكر في تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، د ط، 1415 هـ /1995م
- 111- أبو العلاء المعري، ديوان سقط الزند، دار صادر، بيروت، 1376 هـ/1957م
- 112- علي الجندي، البلاغة الغنية، مكتبة الانجلو المصرية ، ط 2، 1966م
- 113- علي بن أبي طالب، ديوانه، جمع و ترتيب: عبد العزيز الكرم، دار القلم، بيروت، ط1، 1409هـ/1988م.
- 114- ابن العماد (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط1، 1406 هـ/1986م
- 115- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.
- 116- عمر بن قينة، الديسي: حياته و آثاره و أدبه، ط2007.
- 117- عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي، دار المعرفة، الجزائر، دط، 2002م
- 118- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.
- 119- عمرو بن الأحمر الباهلي، شعر عمرو بن الأحمر الباهلي، تحقيق: حسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق ، دط، دس.

- 120- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله ت 714 هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م
- 121- الغزي (نجم الدين محمد بن محمد ت 1061 هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ /1997م.
- 121- الفاكهي (عبد الله بن احمد النحوي ت 972 هـ)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414 هـ /1993.
- 123- فانديك (ادوارد كرنيلوس ت 1313هـ)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه وزاد عليه محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، دط، 1313هـ /1896م.
- 124- فرنسوا شاتليه، أفلاطون، ترجمة: حافظ الجمالي، وزارة الثقافة، دمشق، د ط، د 1991.
- 125- الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت: 175هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ط 1، 1980م.
- 126- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطباعة و النشر، القاهرة، د ط، د س.
- 127- ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت 749 هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: مالك سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ج9، ص 28
- 128- الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ ت: 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: د.عبد العظيم الشناوي، دار المعارف القاهرة، ط2، د س.
- 129- القاري (أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي ت 1014 هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال العبتاني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422 هـ /2002م
- 130- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، 2011م
- 131- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، 2009.
- 132- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال، تحقيق: د.خير الدين شترة، دار كردادة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1433 هـ / 2012م.
- 133- ابن أم قاسم المرادي (أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم ت 749 هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ش و تحقيق: د.عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1422 هـ /2001م
- 134- القراني (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي ت 684 هـ)، أنوار البروق في انواء الفروق، ضبط وتصحيح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م.
- 135- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أب بكر ت 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج6، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1427 هـ/2006م.

- 136- القفطي (الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، ت 624 هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406 هـ/1986م
- 137- ابن قنفذ القسنطيني (أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب)، كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403 هـ /1983م.
- 138- القنوجي (صديق بن حسن خان)، الحطة في ذكر الصحاح الستة، تحقيق: علي حسن الجلبي، دار الجيل، بيروت، دط، دس.
- 139- القنوجي، أجمد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، مشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دط، 1978م.
- 140- ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت 751 هـ)، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع، مكة المكرمة، دط، د س.
- 141- ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة و منشورات ولاية العلم و الإرادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار علم الفوائد للنشر و التوزيع، مكة المكرمة، دط، د س.
- 142- كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط3، د س.
- 143- الكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير)، فهرس الفهارس و الأنبات، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1402 هـ/1982م.
- 133- ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ت: 774 هـ ، البداية و النهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ، ط1، 1419 هـ/1998م.
- 144- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ/1998م.
- 145- ابن كثير، طبقات الشافعية، تح: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004م.
- 146- الكُليني (محمد بن يعقوب ت 329 هـ)، الكافي (فروع)، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 1428 هـ /2007م.
- 147- اللبدي (محمد سمير نجيب)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405 هـ/1985م.
- 148- لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ط1، 2009.
- 149- لعبيدي بن محمد بوعبد الله: المشرب الراوي في شرح منظومة الشبراوي لمحمد بن عبد الرحمن الديسي (دراسة و تحقيق و تعليق)، دار الأمل للطباعة و النشر، تيزي وزو، د ط، 2012م.
- 150- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ترجمة: مروان القناتي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1969م.
- 151- الماوردي، أدب الدنيا و الدين، شرح و تعليق: محمد كريم راجح، دار إقرأ، بيروت، ط1، 1401 هـ/1981م
- 152- المتنبّي (أبو الطيب)، ديوان المتنبّي، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ط، 1403 هـ/1983م.
- 153- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ط1، دس.

- 154- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ / 2003م.
- 155- محمد حسان الطيان، المفاحرات و المناظرات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1421 هـ / 2000م.
- 156- محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، ط2، 1418 هـ / 1997م.
- 157- محمد بن سميعة، النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر: مؤثراتها، بدايتها، مراحلها، مطبعة الكاهنة، الجزائر، دط، 2003م.
- 158- محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر و القاهرة، دار النفائس، بيروت، ط1، 1418 هـ / 1997م.
- 159- محمد علي دبو، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، المطبعة التعاونية، الشام، ط1، 1385 هـ / 1965م.
- 160- محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تحقيق: د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401 هـ / 1981م.
- 161- محمد فؤاد الخليل القاسمي، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.
- 162- محمد نسيب، زوايا العلم و القرآن في الجزائر، دار الفكر، د ط، 1998م.
- 163- المرادي (أبي الفضل محمد خليل بن علي ت 1206 هـ)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الاسلامية، دار ابن حزم، ط3، 1408 هـ / 1988م.
- 164- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلاي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ط1، 2000م، ج1.
- 165- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت دط، 1391 هـ / 1971م، ج9.
- 166- المرزوقي (أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن ت 421 هـ)، أمالي المرزوقي، تحقيق: د. يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م.
- 167- مسلم (أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 261 هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412 هـ / 1991م.
- 168- بن المعتز (عبد الله ت 296 هـ)، كتاب البديع، تحقيق: إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1402 هـ / 1982م.
- 156- ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976م.
- 169- ابن معصوم المدني (علي صدر الدين ت 1120 هـ)، أنوار الربيع في ألوان البديع، تحقيق: شاعر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، ط1، 1388 هـ / 1967م.
- 170- المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968م.
- 171- المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت 845)، المقرئ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1416 هـ / 1996م.

- 172- المقرئبي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ/1997م.
- 173- مناع القطان، التشريع و الفقه في الإسلام تاريخاً و منهجاً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 1422هـ/2001م.
- 174- المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1391هـ/1972م.
- 175- المناوي، اليواقيت و الدرر، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1999م.
- 176- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711 هـ)، لسان العرب ، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419 هـ/1999م.
- 177- الميداني، (أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري ت 518 هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، دط، 1374 هـ/1955م.
- 178- الميمني (أبو البركات عبد العزيز) ، النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، المطبعة السلفية، القاهرة، دط، 1343هـ.
- 179- النابغة الجعدي، ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق و شرح: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
- 180- ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ/1985م
- 181- ناصح الدين الأمدني (أبي الفتح عبد الواحد بن محمد التميم ت 550 هـ)، غرر الحكم و درر الكلم، تحقيق: عبد الحسن دهيني، دار الهادي بيروت، ط1، 1413 هـ /1992م.
- 182- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط، 1418 هـ /1997م
- 183- أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني)، كتاب تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410 هـ /1990م.
- 184- أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1416 هـ / 1996م.
- 185- نور الدين السالمي العماني، المنهل الصافي على فاتح العروض و القوافي، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1413 /1993م.
- 186- النووي (محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري ت 676 هـ)، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
- 187- النووي، كتاب المجموع شرح المهذب، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، دط، د س.
- 188- النويري (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب ت 733 هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ / 2004م.
- 189- الهاشمي (أحمد)، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1999م.

- 190- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ت 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د.مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985
- 191- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطايش، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1426 هـ / 2005م.
- 192- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: د.جمال الدين الشيال و آخرون، المطبعة الأميرية، 1377 هـ / 1957م.
- 193- الوطواط (برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي ت 715 هـ)، غرر الخصائص الواضحة و عرر النقائص الفاضحة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
- 194- ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م.
- 195- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، دط، 1397 هـ / 1977م.
- 196- أبو يعلى الزواوي، تاريخ زواوة، تحقيق: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005م.
- 197- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، د ط، 1355 هـ / 1936م.
- 198- اليوسي (الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي ت 1102 هـ)، الزهر الأكم في الأمثال و الحكم، تحقيق: د.محمد حجي و د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة الدار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1401 هـ / 1981م.

ب- الدوريات و الموسوعات:

- 1- الحمدوي (أبو علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه)، ديوانه، تح: أحمد النجدي(مجلة المورد/ المجلد الثاني ، العدد الثالث، 1392 هـ / 1973م).
- 2- الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1431 هـ ، 2010م.

ج. الرسائل الجامعية:

- 1- عبد اللالي عمرو، الحديقة المزخرفة في حواشي الزهرة المقتطفة لمحمد بن عبد الرحمن الديسي (دراسة و تحقيق)، رسالة ماجستير، معهد الأدب و اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2005-2006م.

د- شبكة الانترنت:

- 1- عبد الإله نهان، الجرجاني، الموسوعة العربية.
- 2- عدنان درويش، حاجي خليفة، الموسوعة العربية.

الصفحة	فهرس المحتويات
أ-د	مقدمة.....
قسم الدراسة	
الفصل الأول: الديسي: عصره و حياته و آثاره	
7	1- عصره.....
8-7	أ- الحالة السياسية.....
12-9	ب- الحالة الاجتماعية و الاقتصادية.....
16-13	ج- الحالة الثقافية.....
17	2- حياته.....
17	أ- اسمه ونسبه.....
17	ب- مولده و نشأته.....
19-17	ج- مسيرته العلمية.....
21-20	د- أخلاقه و مكانته العلمية.....
22	3- مؤلفاته.....
24-22	أ- التأليف.....
26-24	ب- الشروح.....
27	ج- الرسائل.....
28	4- تلاميذه.....
28	5- وفاته.....
الفصل الثاني: كتاب بذل الكرامة بقراء المقامة.	
30	1- فن المقامة في الأدب العربي و الجزائري.....
31-30	أ- فن المقامة الأدب العربي.....
34-31	ب- فن المقامة في الأدب الجزائري.....
37-35	2- القيمة العلمية للمقامة.....
39-37	3- القيمة العلمية لبذل الكرامة لقراء المقامة.....
39	4- منهج الديسي في الكتاب.....
40-39	أ- المنهج الفني.....

41-40	ب- المنهج العلمي.....
	الفصل الثالث: معالم التحقيق و دواعيه و خطته.
43	1- نسبة الكتاب إلى مؤلفه.....
45-44	2- وصف نسختي المخطوط.....
46	3- مميزات النسخة (أ).....
48-47	4- منهج التحقيق.....
49	5- رموز و اصطلاحات.....
54-50	6- صور من النسختين المعتمدين في التحقيق.....
	قسم التحقيق
57-56	[خطبة الشرح].....
62-58	[مقدمة الشرح].....
67-63	[مناظرة و جدال بين العلم و الجهل].....
171-68	[قيام العلم و افتتاح المجلس].....
174-172	[خاتمة الشرح].....
	قسم الفهارس الفنية
176	1- فهرس الآيات القرآنية.....
177	2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.....
181-177	3- فهرس الأبيات الشعرية.....
182-180	4- فهرس الرجز.....
182	5- فهرس القصائد و المنظومات.....
182	6- فهرس المصنفات و المؤلفات.....
185-183	7- فهرس الأعلام.....
186-185	8- فهرس الأماكن و البلدان.....
186	9- فهرس القبائل و الأمم و الممالك.....

199-188	- قائمة المصادر و المراجع.....
201-200	- فهرس المحتويات.....